نصائح العباد

في بيان ألفاظ

منبهات على الاستعداد ليوم المعاد

للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

(٧٧٣-٨٥٢ هـ)

تأليف

العالم العلامة شيخ علماء الحجاز

الشيخ محمد نووي البنتني الشافعي

المتوفى سنة ١٣١٦ هـ

اعتنى به

سوحنان بن سوحاري الغبانجي الجاوي

مكتبة ذرية المصطفى

تانجرانج - اندونيسيا

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة

العلاّمة شيخ محمد بن عمر نواوي الجاويّ الشافعيّ

هو نواوي بن عمر بن عربي بن علي بن جماد بن جنتا بن مسبوقيل بن مسنون بن مسوي بن تاج العرش بن حسن الدين بنتن بن هداية الله سونن جاتي بن عبد الله بن علي بن جمال الدين الحسين بن احمد بن عبد الله عظمة خان بن عبد الملك بن علوي عم الفقيه المقدم بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى بن محمد النقيب بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين البسط بن الإمام علي بن ابي طالب، والإمام علي زوج فاطمة بنت محمد ﷺ. فهو الحفيد لرسول الله محمد ﷺ في سلسلة نسبه، هو فقيه ومفسر ومتصوف من مشاهير علماء جاوة والحجاز البارزين في المذهب الشافعي في القرن الرابع عشر الهجري حتى لقب بعالم الحجاز في عصره.

ولد في قرية تانارا بمقاطعة بنتن في جزيرة جاوة الإندونيسية سنة ١٢٣٠ هـ/ ١٨١٥ م، ونشأ في أسرة إسلامية، أبوه عمر الحاج كان خادم إحدى المعاهد الإسلامية، وأمه زبيدة امرأة صالحة، وهو من ذرية السلطان حسن الدين سلطان بنتن تلقى علومه الدينية منذ الخامسة من عمره على يد أبيه عمر الحاج، وتعلم منه القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، والأخلاق، والنحو والصرف وغير ذلك، توفي في مكة ودفن في مقبرة المعلاة سنة ١٣١٦ هـ/ ١٨٩٨ م.

وفي شبابه درس في المعهد الذي ترأس وبعد أن تعلم في ذلك المعهد حوالي

ست سنوات، رجع هو وأخوه إلى قريته وعلم ودرّس في معهد أبيه كياهي عمر الحاج، واستمر ذلك التعليم سنتين، ثم واصل دارسته بمكة إلى أن توفي بها، درس فيها على مشايخها حتى نبغ في العلوم الإسلامية وتعمَّق فيها، وأصبح من أعيان علمائها وأنتج فيها إنتاجا عظيما، تدل على ذلك كثرة تصانيفه المتنوعة في العقيدة والتفسير والفقه والنحو والبلاغة والتصوف البالغ عددها قرابة مئة كتاب. من آثاره :

- بهجة المسائل بشرح المسائل، رسالة جامعة في أصول الدين والفقه والتصوف للسيد أحمد بن زين الحبشي،
- نصائح العباد، شرح على المنبهات على الإستعداد ليوم المعاد لابن حجر العسقلاني،
- مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد أو التفسير المنير لمعالم التنزيل وهو تفسيره
- مراقي العبودية، شرح بداية الهداية للغزالي، فرغ من تأليفه سنة ١٢٨٩ هـ،
- نور الظلام، شرح قصيدة عقيدة العوام لأحمد المرزوقي،
- قامع الطغيان على منظومة شعب الإيمان،
- قطر الغيث في شرح مسائل أبي الليث،
- عقود اللجين في بيان حقوق الزوجين،
- نهاية الزين بشرح قرة العين في الفقه،
- شرح فتح الرحمن في التجويد،
- مرقاة صعود التصديق في شرح سلم التوفيق لابن طاهر،
- كاشفة السجا في شرح سفينة النجا «في أصول الدين والفقه.

ترجمة

شيخ الإسلام الحافظ الإمام

شهاب الدّين أحمد ابن حجر العسقلانيّ الشافعيّ

هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن حجر الكناني، العسقلاني الأصل، الشافعي المذهب، المصري المولد والمنشأ والدار والوفاة، والكناني : نسبة إلى قبيلة كنانة العربية، والعسقلاني : نسبة إلى عسقلان، وهي مدينة تقع بساحل الشام في فلسطين المحتلة، ومنها أصل أجداده، والشافعي : نسبة إلى مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي في الفقه الإسلامي، وينسب إليه ابن حجر لأنه تفقه على هذا المذهب، ودرّسه وأفتى به، وتولى القضاء للحكم بأحكامه.

كان يُلقب بشهاب الدين، ويكنى : أبا الفضل، وقد كناه بهذه الكنية والده، تشبيهًا له بقاضي مكة أبو الفضل محمد بن أحمد بن عبد العزيز العقيلي. وكناه شيخه العراقي، والعلاء بن المحلّى : أبا العباس، كما كُني : أبا جعفر.

أما شهرته : فهو ابن حجر، وقد اختلفت المصادر في اعتبار ابن حجر لقبًا أو اسمًا قال الإمام السخاوي : اخُتلف هل هو اسم أو لقب؟ فقيل : هو لقب لأحمد الأعلى في نسبه. وقيل : بل هو اسم لوالد أحمد المشار إليه.

ولد الحافظ ابن حجر العسقلاني في شهر شعبان سنة ٧٧٣ ه، في مصر القديمة الفسطاط في منزل كان يقع على شاطئ النيل، بالقرب من دار النحاس والجامع الجديد، واختلف المؤرخون في يوم مولده، فذهب السخاوي إلى أنه ولد في الثانية والعشرين من شعبان، وتابعه ابن تغري بردي في المنهل الصافي، وذكر السيوطي أنه

ولد في الثاني عشر من شعبان، وتابعه ابن العماد الحنبلي، وكذلك الشوكاني، وذكر ابن فهد المكي أنه ولد في الثالث عشر من شعبان.

كان ابن حجر ربعة للقصر أقرب، أبيض اللون، منور الصورة، مليح الشكل، صبيح الوجه، كثّ اللحية أبيضها، قصير الشارب، حسن الشيبة نيّرها، صحيح السمع والبصر، ثابت الأسنان نقيّها، صغير الفم، قوي البنية، عالي الهمة، وفيّ الهامة، نحيف الجسم، فصيح اللسان، شجي الصوت، خفيف المشية، جيد الذكاء، عظيم الحذق لمن ناظره أو حاضره، هذا مع سكون ووقار وأبهة وثبات، تاركًا لما لا يعنيه، طارحًا للتكلف، كثير الصمت إلا لضرورة، شديد الحياء ذكرت العديد من المصادر التي ترجمت لابن حجر أنه كان شافعي المذهب، وله مؤلفات فقهية في المذهب الشافعي، منها شرح الروضة في الفروع للنووي، وقد اختصر ابن حجر – الروضة، ثم شرحه، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون، وذكر الكتاني أنه انتقل في آخر حياته إلى المذهب المالكي، قال الكتاني : ومن الغرائب التي تتعلق بترجمته ما في ثبت الشهاب أحمد بن القاسم البوني : أن الحافظ انتقل في آخر عمره لمذهب مالك قال : كما رأيت ذلك بخطه في مكة المكرمة ثم استدرك قائلًا، ولعل رجوعه في مسألة أو مسألتين.

وكان ابن حجر يجتهد ويُرجح بعض الأقوال الفقهية حتى لو كانت مخالفة لمعتمد المذهب الشافعي، ويظهر ذلك في كتابه فتح الباري، مثل ترجيحاته في مسألة عدد من تنعقد بهم الجمعة، ومسألة الجهر بالقراءة في صلاة الكسوف، وقراءة البسملة مع الفاتحة في الصلاة، ومسألة سجود السهو وموضعه قبل السلام أو بعده، وغيرها من المسائل

أما تصانيفه فكثيرة جليلة، منها :

- تغليق التعليق
- طبقات المدلسين : تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس
- نزهة النظر بشرح نخبة الفكر
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير
- هدي الساري مقدمة فتح الباري
- فتح الباري
- تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة
- العجاب في بيان الأسباب
- تهذيب التهذيب
- تبصير المنتبه بتحرير المشتبه
- الأمالي المطلقة
- الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع
- الأمالي الحلبية
- الزهر النضر في حال الخضر
- نزهة الألباب في الألقاب
- الإيثار بمعرفة رواة الآثار
- الدراية في تخريج أحاديث الهداية
- نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر

- نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين
- سلسلة الذهب
- القول المسدد في الذب عن مسند أحمد
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة
- النكت على كتاب ابن الصلاح
- تقريب التهذيب
- بلوغ المرام من أدلة الأحكام
- الأمالي السفرية الحلبية
- الإصابة في تمييز الصحابة
- المعجم المفهرس : تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة
- زوائد مسند البزار على الكتب السِّتَّة.
- قوة الحجاج في عموم المغفرة للحجاج
- لسان الميزان
- النكت الظراف على الأطراف
- إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي
- رفع الإصر عن قضاة مصر
- نظم اللآلي بالمائة العوالي
- انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري
- موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر

- المجمع المؤسس للمعجم المفهرس
- الأحاديث العشرة العشارية الاختيارية
- توالي التأسيس لمعالي محمد بن إدريس
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية
- إنباء الغمر بأبناء العمر
- إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة
- عوالي مسلم
- الوقوف على ما في صحيح مسلم من الموقوف
- الجواب الجليل عن زيارة الخليل.
- الأسئلة الفائقة بالأجوبة اللائقة
- الغُنْية في مسألة الرؤية
- الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف
- تسديد القوس على مسند الفردوس
- المرحمة الغيثية بالترجمة الليثية
- تخريج أحاديث الأسماء الحسنى
- جزء في طرق حديث لا تسبوا أصحابي
- المطالب العالية
- التمييز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز المشهور بـ التلخيص الحبير

وقد اختلف مترجموه في تحديد تاريخ يوم وفاته، كما اختلفوا في تحديد يوم ولادته، مع اتفاقهم على أن وفاته كانت ليلة السبت من ذي الحجة، إلا أنهم اختلفوا أي سبت هو، فقال بعضهم كانت وفاته في الثامن والعشرين من ذي الحجة، وقال آخرون في التاسع عشر منه، وذهب فريق ثالث إلى أن وفاته كانت في الثامن عشر من ذي الحجة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذى جعَل العلمَ أرفعَ الصِّفاتِ الكَماليَّةِ، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له الذى خصَّ مَن شاء من عباده بِالـمَآثِرِ الحِكَمِيَّة، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى خصَّه الله تعالى بجميع كمالات العبوديَّة، وصلى الله على سيدنا محمد الذى مَلأ الله تعالى قلبه ﷺ من جَلاله الأعلى جلّ وعلا، وعينَه ﷺ من جَمَالِه الأسنَى فصار ﷺ مَسرورًا مَنصورًا، وعلى آله وأصحابه والسالكين على نَهْجِهِ فنالُوا خيرًا وافرًا.

(أمّا بعد) فيقول الْمُرْتَجِي غُفْرَ المَسَاوى محمد نووى بن عمر الجاوي: هذا شرح وضَعتُه على الكتاب الْمُشتَمِل على الْمَواعظ للعلاّمة الحافظِ الشّيخِ شهابِ الدّين أحمدَ بنِ عليِّ بْنِ محمدِ بنِ أحمدَ الشافعِيِّ الشَّهيرِ بِابْنِ حَجَرٍ العسقلانِيِّ ثم المِصريِّ تَغَمَّده الله تعالى برحمته آمين. وسمَّيته:

نَصائِحَ العِبادِ

(فِي بَيانِ أَلفاظٍ مُنَبِّهَاتٍ على الإستِعدادِ لِيَوْمِ الْمَعَادِ)

وأَسْأَلُ اللهَ الكريمَ أن يَنْفَعَ به المسلمين، وأن يَجْعَلَهُ ذَخِيْرَةً إلى يومِ الدِّينِ آمين.

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ) وتُسَنُّ عند ابتداءِ كُلِّ أُمورِ غيرِ مُحَقَّرَاتٍ، فإنْ تركها فى أوّلها أتٰى بها فى أثنائها بقوله بِسْمِ اللهِ فِيْ أَوَّلِه وَآخِرِه.

(اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ فِيْ كُلِّ حِيْنٍ) أي زمانٍ قَلَّ أو كَثُر (وَأَوْقَاتٍ) وهي أَزْمِنَةٌ مَحْدُوْدَةٌ، وهي من عَطفِ خاصٍّ على عامٍ.

(وَالصَّلاةُ) أي العَطْفُ مِن الله ومن غيره (عَلَى رَسُوْلِه) إلى كافّة الْخَلْقِ (أَشْرَفِ الخَلْقِ) وهو كل ما أوجده الله تعالى على تقديرٍ أَوْجَبَتْه الْحِكْمَةُ (وَالْبَرِيَّاتِ) اي المخلوقاتِ مُطْلقا أو التي فى الأرض فهي من عَطْفِ الْمُرَادِفِ أو من عطف الخَاصِّ على الْعَامِ، فسيِّدُنا محمّد ﷺ أفضلُ خَلْقِ اللهِ كلِّهم.

(هٰذِه) أي الْمُستحضَرَةُ فى الذِّهْنِ (مُنَبِّهاتٌ على الإستِعداد لِيَوم الْمَعاد) أي على التَّأَهُّبِ لِأجل وقتِ الرُّجوعِ إلى الله تعالى (فَإِنَّ مِنْهَا) أي الْمُنَبِّهَاتِ (مَا يَكُوْنُ مَثْنٰى) أي زوجين زوجين (ومنها ما يكون ثُلاَثِيًّا إلى تَمَامِ العَشَرَةِ) وجملةُ الْمَقالاتِ مِائَتَانِ وأربعَ عَشرَةَ، الأَخْبَارُ خمسةٌ وأربعون، والبَوَاقِى آثارٌ، وَأَنَا الآنَ أُرِيْدُ التَّبَرُّكَ بِإِتْيَانِ حَدِيثَيْنِ شَرِيفَيْن جليلَيْن.

فَالْحَدِيْثُ الْأَوَّلُ أَجازني به العلّامة الشيخُ محمدُ الخطيبُ الشاميُّ ثم الْمَدَنِيُّ الْحَنبَلِيُّ (وهو ابنُ عُثْمَانَ بنِ عَبَّاس بْنِ عُثْمَانَ، عن مشايخه مُتَّصِلًا إلى أبي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ فيما يَرْوِيْهِ عن رَبِّه عزّ وجلّ)

قال تعالى ﴿**يا عِبَادِي إني حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ**

مُحَرَّمًا فلا تَظَالَمُوا، يا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ فاسْتَهْدُوْنِي أَهْدِكُمْ، يا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إلاّ مَن أَطْعَمْتُهُ فاسْتَطْعِمُوْنِي أُطْعِمْكُمْ، يا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إلاّ مَنْ كَسَوْتُهُ فاسْتَكْسُونى أَكْسُكُمْ، يا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وأنا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيْعًا فاسْتَغْفِرُونى أَغْفِرْ لَكُمْ، يا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يا عِبَادِي لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا على أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ ما زَادَ ذٰلِك فِي مُلْكِي شَيْئًا، يا عِبَادِي لو أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا على أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ ما نَقَصَ ذٰلك من مُلْكِي شَيْئًا، يا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَهُ ما نَقَصَ ذٰلك مِمَّا عِنْدِي إلاّ كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيْهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غيرَ ذلك فلا يَلُوْمَنَّ إلا نَفْسَه﴾

(وَالحديثُ الثّانى) أجازني به العلامةُ السَّيِّدُ أحمدُ الْمُرْصَفِي المِصْرِيُّ بعد أن أجازني به السَّيِّدُ عبدُ الوهَّابِ بنُ أحمدَ فَرَحَاتُ الشَّافِعِيِّ، عن مشايخه مُسَلْسَلًا بِالْأَوَّلِيَّةِ إلى عبدِ اللهِ بن عَمْرِو بنِ العاصِ عن النبيّ ﷺ أنّه قال «**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمٰنُ تبارك وتعالى اِرْحَمُوا مَنْ فِي الأرضِ يَرْحَمْكُمْ مَن فِي السَّمَاءِ**».

والمعنى: الرّاحمون لمن فى الأرض من آدَمِيٍّ وحَيَوانٍ لم يُؤْمَرْ بِقَتلِهِ

الإحسان إليهم يُحْسِنُ الرَّحْمٰنُ إليهم، اِرْحموا مَن تَسْتَطِيعُون أن تَرْحَمُوْهُ مِن أَصْنافِ مَخْلُوقاتِه تعالى ولو غيرَ عاقلٍ بالشَّفَقَةِ عليهم وَدُعَائُكم لهم بالرَّحمة والمغفرة يرحَمُكم الملائكة،

ومن رحمته عامةٌ لأهل السّماء الذين هم اكثر من أهل الأرض. ولا يجوز لشخص أن يَدعُوَ لجميع المسلمين بغُفْرِ جميعِ ذُنوبِهم أو يَدعُوَ لفقيرٍ بنحو مائةِ دينار وليس له جِهَةٌ يَتَسَهَّلُ منها ذٰلك ويقولُ هٰذا من الرّحمة بالخلق لأنّه مُخَالِفٌ لِنُصُوْصِ الشَّرْعِ اهـ .

رُؤِيَ الغزالي فى النَّوْمِ فقيل له : مَا فَعَلَ اللهُ بك؟، فقال أَوْقَفَنِيْ بين يديه، وقال لي: بِمَ قَدِمْتَ عليَّ؟، فصِرْتُ أَذْكُرُ أَعْمالي، فقال: لَمْ أَقْبَلْهَا، وإنما قَبِلْتُ مِنك ذَاتَ يومٍ نَزَلَتْ ذُبَابَةٌ على مِدَادِ قَلَمِكَ لِتَشْرَبَ منه وأنتَ تَكْتُبُ فَتَرَكْتَ الْكِتَابَةَ حتى أَخَذْتَ حَظَّهَا رَحْمَةً بِهَا، ثم قال تعالى: امْضُوْا بِعبدي إلى الجنة.

وفى قوله ﷺ - يرحمكم - رِوايتان، الْجَزْمُ على أنّه جواب الأمر، والرَّفعُ على أنه جملة دُعَائِيَّةٌ، وهو أولىٰ لِأَنَّ دعائَه ﷺ غيرُ مردودٍ.

ومن أسباب حُسنِ الخاتمةِ، الْمُواظَبَةُ على هٰذا الدّعاءِ، وهو: اَللّٰهُمَّ أَكْرِمْ هٰذِهِ الْأُمَّةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ بِجَمِيْلِ عَوَائِدِكَ فِى الدَّارَيْنِ إِكْرَامًا لِمَنْ جَعَلْتَهَا مِنْ أُمَّتِه ﷺ.

ومنها: الْمُواظَبَةُ على هٰذَا الدُّعاءِ بين سُنَّةِ الصُّبْحِ وَفَرْضِهِ، وهو: اَللّٰهُمَّ

اغفِرْ لِأُمَّةِ سيّدِنا مُحَمَّدٍ، اَللّٰهمَّ ارْحَمْ أُمَّةَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، اَللّٰهمَّ اسْتُرْ أُمَّةَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، اَللّٰهُمَّ اجْبُرْ أُمَّةَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، اللّٰهُمّ أَصْلِحْ أُمَّةَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، اَللّٰهُمَّ عَافِ أُمَّةَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، اَللّٰهُمَّ احْفَظْ أُمَّةَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، اَللّٰهُمَّ ارْحَمْ أُمَّةَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَحْمَةً عَامَّةً يَا رَبَّ الْعَالَمِيْنَ، اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ مَغْفِرَةً عَامَّةً يَا رَبَّ العالمينَ، اَللّٰهُمَّ فَرِّجْ عَنْ أُمَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ فَرَجًا عَاجِلًا يَا رَبَّ الْعَالَمِيْنَ.

ومنها: مُلَازَمَةُ هٰذا الدُّعاءِ، وهو: يَا رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ بِقُدْرَتِكَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ اِغْفِرْ لِيْ كُلَّ شَيْءٍ، وَلاَ تَسْأَلْنِيْ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا تُحَاسِبْنِيْ فِيْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَعْطِنِيْ كُلَّ شَيْءٍ اهـ .

بَابُ الثُنَائِيِّ

وفيه ثلاثون موعظةً، أربعةٌ أخبارٌ والباقى آثارٌ.

وَنَعْنِيْ بالأخبار أقوالُ النَّبِيِّ ﷺ، وبِالْآثَارِ أقوالُ الصَّحابةِ والتابعين.

(فمِنْهُ) أي فالمقالةُ الأولى من الْمُنَبِّهَاتِ الثُّنَائِيَّةِ ما رُوِيَ عن النّبيّ ﷺ أنه قال (خَصْلَتَان لاَ شَيْءَ أَفْضَلُ مِنْهُمَا الإِيْمَانُ بِاللهِ وَالنَفْعُ لِلْمُسْلِمِيْنَ) بالمقال أو بالجاه أو بالمال أو بالبدن. قال رسول الله ﷺ «**مَنْ أَصْبَحَ لاَ يَنْوِي الظُّلْمَ عَلَى أَحَدٍ غُفِرَ لَهُ مَا جَنَى، وَ مَنْ أَصْبَحَ يَنْوِي نُصْرَةَ المَظْلُوْمِ وَقَضَاءَ حَاجَةِ المُسْلِمِ كَانَتْ لَهُ كأَجْرِ حَجَّةٍ مَبْرُوْرَةٍ**» وقال عليه السّلام «**أَحَبُّ العِبَادِ**

إِلَى اللهِ تعالى أَنْفَعُ النَّاسِ لِلنَّاسِ، وَأَفْضَلُ الأعْمَالِ إِدْخَالُ السُّرُوْرِ عَلَى قَلْبِ المُؤْمِنِ، يَطْرُدُ عَنْهُ جُوْعًا أَوْ يَكْشِفُ عَنْهُ كَرْبًا أَوْ يَقْضِىْ لَهُ دَيْنًا. وَخَصْلَتَان لاَ شَيْءَ أَخْبَثُ» أي أنْجَسُ **«مِنْهُمَا الشِّرْكُ بِاللهِ والضُرُّ بِالْمُسْلِمِيْنَ»** فى أبدانهم أو أموالهم، فإنّ جميعَ أوامرِ اللهِ تعالى ترجِعُ إلى خصلتين التعظيمِ لِلّٰهِ تعالى والشَّفَقةِ لِخَلْقِهِ، كقولِه تعالى:﴿**أَقِيْمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾ [البقرة: ٤٣] وقولِه تعالى: ﴿**اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ**﴾ [لقمان: ١٤].

رُوِيَ عن أويسِ القرني أنه قال: مررتُ فى بعض سِياحَتِي بِرَاهِبٍ، فَقلتُ يا راهبُ، ما أوّلُ دَرَجَةٍ يَرْقَاهَا الْمُرِيْدُ ؟، قال: رَدُّ الْمَظالِمِ وَخِفَّةُ الظَّهْرِ مِنَ التَّبِعَاتِ، فإنه لا يَصْعَدُ للعبد عَمَلٌ وعليه تَبِعَةٌ أو مَظْلَمَةٌ.

(وَ) المقالة الثّانية (قَالَ) النّبيّ (عَلَيْهِ السَّلاَمُ: عَلَيْكُمْ بِمُجَالَسَةِ الْعُلَمَاءِ) أي العاملين (وَاسْتِمَاعِ كَلاَمِ الْحُكَمَاءِ) أي العالِمين بذات الله تعالى الْمُصِيْبِيْن في أقوالهم وأفعالهم (فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحْيِي الْقَلْبَ الْمَيِّتَ بِنُورِ الْحِكْمَةِ) أي العلم النافع (كَمَا يُحْيِي الأَرْضَ الْمَيْتَةَ بِمَاءِ المَطَرِ)

وفى رواية الطبراني عن أبى حنيفة **«جَالِسُوْا الكُبَرَاءَ وَسَائِلُوا العُلَمَاءَ وَخَالِطُوا الحُكَمَاءَ»** وفى رواية **«جَالِسِ العُلَمَاءَ وَصَاحِبِ الحُكَمَاءَ وَخَالِطِ الكُبَرَاءَ»** أي فإنّ العلماء ثلاثة أقسام:

١. العلماءُ بأحكام الله تعالى وهم أصحابُ الفتوَى،

٢. والعلماءُ بذات الله فقط، وهم الحكماءُ ففي مُدَاخَلَتِهِمْ تَهْذِيْبٌ للأخلاقِ

لِأَنّهم أَشْرَقَتْ قُلُوْبُهُمْ بِمعرفةِ الله وَأَشْرَقَتْ أَسْرَارُهُمْ بِأَنْوَارِ جَلَالِ اللهِ،

٣. والعلماءُ بالقسمين وهم الكُبَرَاءُ،

فإنّ مُخَالَطَةَ أهلِ اللهِ تَكْسِبُ أَحْوَالًا سَنِيَّةً، وَالنَّفْعُ بِاللَّحْظِ فوق النَّفْعِ بِاللّفظِ فَمَنْ نفَعك لَحظُه نفَعك لفظُهُ ومَن لَا فلا.

وكان السَّهْرَوَرْدِي يطُوْف فى بعضِ مسجدِ الْخَيْفِ بِمِنٰى يَتَصَفَّحُ الْوُجُوْهَ، فقيل له فيه، فقال: إنّ لِلّٰهِ عبادًا إذا نظَرُوا إلى شخصٍ اَكْسَبُوْهُ سَعَادَةً فأنَا أَطْلُبُ ذٰلك. قال النّبيّ ﷺ «**سَيَأْتي زَمَانٌ عَلى أُمَّتِي يَفِرُّوْنَ منَ العلماءِ والفُقَهاءِ فَيَبْتَلِيْهِمُ اللهُ بِثَلاَثِ بَلِيَّاتٍ: أُوْلاهَا يَرْفَعُ اللهُ البَرَكةَ من كَسْبِهم، والثانيةُ يُسَلِّطُ اللهُ تعالى عليهم سُلطانًا ظالِمًا، والثالثة يَخْرُجُوْنَ مِن الدنيا بغير إيمانٍ**».

(وَ) المقالة الثالثة (عَنْ أَبِىْ بَكْرٍ الصّدّيق رضي الله عنه: مَنْ دَخَلَ القَبْرَ بِلاَ زَادٍ) أي من العمل الصّالح (فَكَأَنَّمَا رَكِبَ البَحْرَ بِلاَ سَفِيْنَةٍ) أي فيَغرِقُ غَرَقًا لا خلاصَ له إلاّ بمن يُنْقِذُهُ، كما قال ﷺ «**مَا الْمَيِّتُ فِي قَبرِهِ إلاّ كالغَرِيقِ الْمُغَوِّثِ**» أي الطَّالِبِ لأَنْ يُغَاثَ.

(وَ) المقالة الرّابعة (عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه) نُقِلَ عن الشيخِ عبدِ الْمُعْطِي السَّمْلَاوِيِّ «**أنّ النّبيّ ﷺ قال لجبريلَ عليه السّلام : صِفْ لِيْ حَسَنَاتِ عُمَرَ، فقال: لو كانت البِحَارُ مِدادًا والشَّجرُ أَقْلاَمًا لَمَا حَصَرْتُهَا، فَقَالَ : صِفْ لِيْ حَسَنَاتِ أَبِيْ بَكْرٍ، فقال: عُمَرُ حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِ أَبِيْ بَكْرٍ**» (عِزُّ الدُّنْيَا بِالْمَالِ وَعِزُّ الآخِرَةِ بِصَالِحِ الأَعْمَالِ) أي فلا تَتَقَوَّى أُمورُ الدنيا وَلَا تَصْلُحُ إلاّ

بالأمْوَالِ وَلَا تَتَقَوَّى أُمورُ الْآخِرَةِ وَلَا تَصْلُحُ إِلاَّ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

(وَ) المقالة الخامسة (عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه: هَمُّ الدُّنيَا ظُلْمَةٌ فِيْ القَلْبِ، وَهَمُّ الآخِرَةِ نُوْرٌ فِيْ القَلْبِ) أي الْحُزْنُ فى الأمورِ الْمُتَعَلِّقَةِ بالدّنيا صَارَ مُظْلِمًا فِى القلبِ، وَالْحُزْنُ فى الأمورِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْآخِرَةِ صَارَ مُنَوِّرًا لِلْقلبِ. اللّٰهمّ لا تَجْعَل الدُّنيا أكبرَ هَمِّنَا وَلا مَبْلَغَ عِلْمِنَا.

(وَ) المقالة السّادسة (عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه) وكـرّم وجهه (مَنْ كَانَ فِيْ طَلَبِ العِلْمِ كَانَتِ الجَنَّةُ فِيْ طَلَبِهِ، وَمَنْ كَانَ فِيْ طَلَبِ المَعْصِيَةِ كَانَتِ النَّارُ فِيْ طَلَبِهِ) أي مَن اشتَغَل فى العلمِ النّافعِ الذى لا يجوز للبالغِ العاقلِ جَهْلُهُ كان فى الحقيقة طالبا للجنة ولرضا اللهِ تعالى، ومن كان مُرِيْدًا للمعصيةِ كان فى الحقيقة طالبًا لِلنّارِ ولِسُخْطِ اللهِ تعالى.

(وَ) المقالة السّابعة (عَنْ يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ رضي الله عنه: مَا عَصَى اللهَ كَرِيْمٌ) أي حميدُ الفَعَّالِ، وهو مَنْ يُكْرِمُ نَفْسَهُ بِالتَّقوى وَبِالْإِحْتِرَاسِ عن المعاصى (وَلاَ آثرَ الدُّنْيَا) أي لا قَدَّمَهَا ولا فَضَّلَهَا (عَلَى الآخِرَةِ حَكِيْمٌ) أي مُصِيْبٌ فى أفعالِه، وهو مَن يَمْنَعُ نَفْسَهُ مِنْ مُخَالَفَةِ عَقْلِهِ السَّلِيْمِ.

(وَ) المقالة الثّامنة (عَنِ الأَعْمَشِ) اسمه سُلَيْمَانُ بْنُ مَهْرَانَ الْكُوْفِي (رضي الله عنه: مَنْ كَانَ رَأْسُ مَالِهِ التَّقْوَى كَلَّتْ اْلأَلْسُنُ عَنْ وَصْفِ رِبْحِ دِيْنِهِ، وَمَنْ كَانَ رَأْسُ مَالِهِ الدُّنْيَا كَلَّتِ الأَلْسُنُ عَنْ وَصْفِ خُسْرَانِ دِيْنِهِ).

والمعنى من تمسَّك على التَّقوى بامتثال أوامرِ الله تعالى واجتنابِ

المعاصِى بِأَنْ أَسَّسَ أَفْعَالَهُ بِمُوَافِقَاتِ الشَّرْعِ فَلَهُ حَسَنَاتٌ كَثِيْرَةٌ لَا تُحْصٰى، وَمَنْ تَمَسَّكَ عَلىٰ أمورٍ مُخَالِفَاتٍ لِلشَّرْعِ فَلَهُ سَيِّئَاتٌ كَثِيْرَةٌ عَجَزَتِ الْأَلْسُنُ عَنْ ذِكْرِ ذٰلِكَ بِالْعَدَدِ.

(وَ) المقالة التاسعة (عَنْ سُفْيَانَ الثَوْرِيِّ رضي الله عنه) وهو شيخُ الإمامِ مالكٍ (كُلُّ مَعْصِيَةٍ) نَاشِئَةٍ (عَنْ شَهْوَةٍ) أي اِشْتِيَاقِ النَّفْسِ إِلى شَيْءٍ (فَإِنَّهُ يُرْجَى غُفْرَانُهَا) أي المعصيةِ (وَكُلُّ مَعْصِيَةٍ) نَشَأَتْ (عَنْ كِبْرٍ) أي دَعْوَى الْفَضْلِ (فَإِنَّهُ لاَ يُرْجَى غُفْرَانُهَا لِأَنَّ مَعْصِيَةَ إِبْلِيْسَ كَانَ أَصْلُهَا) أي المعصيةِ (مِنَ الكِبْرِ) يَزْعُمُ أنّه خَيْرٌ مِنْ سيّدِنا آدمَ (وَ) لِأَنّ (زِلَّةَ) سيدِنا (آدَمَ) عليه السّلامَ (كَانَ أَصْلُهَا مِنَ الشَهْوَةِ) بِسَبَبِ اشْتِيَاقِهِ إلى ذَوْقِ ثَمَرَةِ شَجَرَةِ الشَّهْوَةِ الْمَنْهِيِّ عَنْهَا.

(وَ) المقالة العاشرة (عَنْ بَعْضِ الزُهَّادِ) وهم الذين احتَقَرُّوا الدّنيا ولم يُبَالُوْا بِهَا، بل أَخَذُوا منها قَدْرَ ضَرُوْرَتِهِمْ (مَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا) أي تَحَمَّلَهُ (وَهُوَ يَضْحَكُ) أي والحالُ أنّه يفرَحُ بتَحَمُّلِه (فَإِنَّ اللهَ يُدْخِلُهُ النَّارَ وَهُوَ يَبْكِى) لِأنّ حقَّه أن يَنْدَمَ ويستغفرَ اللهَ تعالى لذلك (وَمَنْ أَطَاعَ وَهُوَ يَبْكِى) حَيَاءً مِن الله تعالى وخَوْفًا منه تعالى على تَقْصِيْرِهِ فى تلك الطَّاعةِ (فَإِنَّ اللهَ يُدْخِلُهُ الجَنَّةَ وَهُوَ يَضْحَكُ) أي يفرَح غايةَ الفَرَحِ لِحُصُولِ مَطْلُوْبِهِ وهو عَفْوُّ اللهِ تعالى.

(وَ) المقالة الحادية عشرة (عَنْ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ) أي الأولياءِ (لاَ تَحْقِرُوْا الذُّنُوْبَ الصِّغَارَ) أي لا تَعُدُّوها صِغارًا (فَإِنهَّا لاَ تَتَشَعَّبُ مِنْهَا الذُّنُوْبُ

الكِبَارُ) وأيضا رُبَّمَا يكونُ غَضَبُ اللهِ تعالى فى تلك الصِّغارِ.

(وَ) المقالة الثانية عشرة (عن النَّبِيِّ ﷺ: لاَ صَغِيْرَةَ مَعَ الإِصْرَارِ) فإنّها بالْمُوَاظَبَةِ عليها تَعْظُمُ فَتَصِيْرُ كبيرةً، وأيضا أنّها على عَزْمِ استدامَتِها تَصِيرُ كبيرةً فإنّ نيّةَ المرءِ فى المعاصى كانت معصيةً (وَلاَ كَبِيْرَةَ مَعَ الإِسْتِغْفَارِ) أي التوبةِ بشُرُوطها فإنّ التّوبةَ تَمْحُوْ أَثَرَ الخطيئةِ وإن كانت كبيرةً. رَوَى هٰذَا الحديثَ الدَّيْلَمِيُّ عن ابنِ عباسٍ، لكن بتقديمِ الجملةِ الأخيرةِ عن الأُولى.

(وَ) المقالة الثالثة عشرة (قِيْلَ: هَمُّ العَارِفِ الثَّنَاءُ) أي مُرادُ العارفِ بالله الثّناءُ على الله تعالى بِجَمِيل صفاته (وَهَمُّ الزَّاهِدِ الدُّعَاءُ) أي مُرادُ الْمُعْرِضِ عن الزائدِ على قدرِ الحاجةِ من الدنيا بقلبه الدّعاءُ، وهو التضرُّعُ إلى الله تعالى بِسُؤالِ ما عنده من الخير (لِأَنَّ هَمَّ العَارِفِ رَبُّه) لا الثَّوابُ ولا الجنّةُ (وَهَمَّ الزَّاهِدِ نَفْسُهُ) أي منفعةُ نفسِهِ من الثوابِ والجنةِ ففُرِّقَ بين مَنْ هِمَّتُهُ الْحُوْرُ ومَنْ هِمَّتُهُ رَفْعُ السُّتُوْرِ.

(وَ) المقالة الرابعة عشرة (عَنْ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ) أي أطبّاءِ القلوبِ، وهم الأولياءُ (مَنْ تَوَهَّمَ أَنَّ لَهُ وَلِيًّا أَوْلَى مِنَ اللهِ قَلَّتْ مَعْرِفَتُهُ بِاللهِ) والمعنى من ظنَّ أنَّ له ناصرًا أقربَ مِن اللهِ وأكثرَ نُصْرةً منه فإنه لم يعرِف اللهَ تعالى (وَمَنْ تَوهَّمَ أَنَّ لَهُ عَدُوًّا أَعْدَى مِنْ نَفْسِهِ قَلَّتْ مَعْرِفَتُهُ بِنَفْسِهِ) أي ومن ظنّ أنّ له عدوًّا أقوَى من نفسه الأمَّارةِ واللَّوَّامَةِ فإنه لم يعرِفْ نفسَه.

(وَ) المقالة الخامسة عشرة (عَنْ أَبِى بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ رضي الله عنه فِى

قَوْلِهِ تَعَالى : ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ**﴾ [الرّوم: ٣٤] قال) أي أبو بكر فى تفسير ذلك (البَرُّ هُوَ اللِّسَانُ، وَالبَحْرُ هُوَ القَلْبُ، فَإِذَا فَسَدَ اللِّسَانُ) بالسَّبِّ مثلا (بَكَتْ عَلَيْهِ النُّفُوْسُ) أي الأشخاصُ مِن بنى آدمَ (وَإِذَا فَسَدَ القَلْبُ) بالرِّياء مثلا (بَكَتْ عَلَيْهِ الَملاَئِكَةُ) قيل: الحِكمةُ فى أنّ اللِّسانَ واحدٌ تنبيهٌ للعبد فى أنَّه لا ينبغى أن يتكلَّم إلاّ فيما يُهِمُّهُ وفى خَيرٍ.

وقيل: لأنّ اللّسانَ الذاكرَ بكل لُغاتٍ كان ذِكْرُه للمذكورِ الواحدِ وهو اللهُ تعالى، وكذلك القلبُ بخلاف نحوِ العَينِ والأُذُنِ فإنه يتعدَّد، قيل لأن الحاجةَ إلى السَّمع والبصَر أكثرُ من الحاجة إلى الكلام اهـ. وإنما شُبِّه القلبُ بالبحر لشِدَّة عُمْقِه واتِّساعِهِ اهـ.

(وَ) المقالة السادسة عشرة (قِيْلَ: إِنَّ الشَهْوَةَ تُصَيِّرُ المُلُوْكَ عَبِيْدًا) فإنّ مَن أحبَّ شيئا فهو عبدُه (وَالصَّبْرَ يُصَيِّرُ العَبِيْدَ مُلُوْكًا) لأنّ العبد بِصَبْرِهِ يَنالُ ما يُرِيْدُ (ألاَ تَرَى) أي ألاَ يَصِلُ عِلمُك (إِلَى) قِصّة سيدِنا الكريمِ ابنِ الكريمِ ابنِ الكريمِ ابنِ الكريمِ (يُوْسُفَ) الصديقِ ابنِ يعقوبَ الصَّبورِ ابنِ إسحاقَ الحليمِ ابنِ إبراهيمَ الخليلِ الأوَّاهِ عليهم السّلام (وَزُلَيْخَا) فإنّها أحبَّتْ سيدَنا يوسفَ نِهاية الـحُبِّ وهو يَصْبِرُ على مَكْرِها وأَذِيَّتِها.

(وَ) المقالة السابعة عشرة (قِيْلَ: طُوْبَى) أي الخيرُ الكثيرُ (لِمَنْ كَانَ عَقْلُهُ أَمِيْرًا) بأن يَقْتَدِيَ بِمُرادِ عَقْلِهِ الكاملِ (وَهَوَاه) أي مَيْلاَنُ نفسِه إلى ما لاتشتهيه من غير داعِيَةِ الشرع (أَسِيْرًا) أي ممنوعًا من ذلك (وَوَيْلٌ) أي هلاكٌ

شديدٌ (لِمَنْ كَانَ هَوَاهُ أَمِيْرًا) بأن أَرْسَلَها إلى مُشْتَهَيَّاتِهَا(وَعَقْلُهُ أَسِيْرًا) أي ممنوعًا من نحو التَّفَكُّرِ فى نِعَمِ اللهِ تعالى وفى عظَمَته تعالى.

(وَ) المقالة الثامنة عشرة (قِيْلَ: مَنْ تَرَكَ الذُّنُوْبَ رَقَّ قَلْبُه) فَيَقْبَلُ النّصِيحةَ ويَخْشَعُ لها (وَمَنْ تَرَكَ الْحَرَام) فى المطعوم والملبوس وغيرهما (وَأَكَلَ الحَلاَلَ صَفَتْ فِكْرَتُه) على مصنوعات الله تعالى الدَّالَّةِ على إحياء الله تعالى الْخَلْقَ بعد الموت وعلى وَحْدَتِهِ تعالى وقُدْرَتِه وعِلْمِه،

وذلك بأن تَأَمَّلَ بفِكرِه وتَدبَّرَ بعَقله أنّ الله تعالى خلَقَه من نُطْفَةٍ فى الرَّحْمِ فَجعَلَها عَلَقَةً ثم مُضْغَةً ثم خَلَقَ منها لَحْمًا وعَظْمًا وعُرُوْقًا وأعْصَابًا وشَقَّ لها سَمْعًا وبَصَرًا وأعضاءً ثم سهَّل الْخُرُوجَ للجَنِينِ مِن بَطْنِ أُمِّه وأَلْهَمَه ارْتِضَاغَ الثَّدْيِ وجَعَلَهُ فِى أوَّلِ الأمرِ بلا أَسْنانٍ ثم أَنْبَتَ له الأسنانَ ثم أسقَطها وأَزَالَها عند سبعِ سِنِين ثم أَعادَها مَرَّةً أُخْرَى وجَعَلَ اللهُ تعالى أحوالَ العبد متغيِّرةً من صِغَرٍ إلى كِبَرٍ ومن شَبابٍ إلى هَرَمٍ ومن صِحَّةٍ إلى سَقَمٍ وجعل العبدَ كلَّ يوم ينَامُ ويستيقِظُ،

وكذلك شُعُورُه وأظفارُه كلَّما سقط منها رجع إلى ما كان، وكذلك اللّيلُ والنّهارُ يَتناوَبان كلّما ذَهَبَ أحَدُهما جاء الآخَرُ، وكذلك الشّمسُ والقمرُ والنُّجومُ والسَّحابُ والْمَطَرُ كلُّها تَجِيْءُ وتذهَبُ، وكذلك القمرُ يَنْمَحِقُ كلَّ شهر ثم يتكامَل ثم يَنْمَحِقُ، وكذلك الكُسوفُ للشمس والقمر حيث يذهَبُ الضَّوْءُ منها ثم يَعُوْدُ، وكذلك الأرضُ تكون يابِسَةً ثم يُنْبِتُ اللهُ

فيها النَّباتَ ثم يذهَب منها فتَعُوْد يابسةً ثم تُنْبِتُ مرةً بعد أُخرَى،

فالَّذى قَدَرَ على ذلك كلِّه قادرٌ على إحياءِ الْمَوْتَى بعد فَنائِهم فى الأرض، فَعَلَى العبدِ أن يُكْثِرَ الفِكرَ فى ذلك حتى يَقْوَى إيمانُه بالبَعْثِ بعد الموت ويَعْلَمَ أنَّ اللهَ يَبْعَثُهُ ويُجَازيه بأعماله، فعَلَى قَدْرِ قُوَّةِ إيمانِه بذلك يجتهد فى الطّاعات واجتنابِ الـمُخالَفاتِ للشّرع.

(وَ) المقالة التاسعة عشرة (أُوْحِيَ إِلَى بَعْضِ الأَنْبِيَاءِ: أَطِعْنِيْ فِيْمَا أَمَرْتُكَ وَلاَ تَعْصِنِيْ فِيْمَا نَصَحْتُكَ) أي فيما دَعَوْتُك إلى ما فيه الصَّلاحُ ونَهيْتُك عمّا فيه الفَسادُ.

(وَ) المقالة العشرون (قِيْلَ: إِكْمَالُ العَقْلِ اِتِّبَاعُ رِضْوَانِ اللهِ تَعَالَى وَاجْتِنَابُ سَخَطِهِ) أي فَخِلافُ ذلك جُنونٌ.

(وَ) المقالة الحاديةُ والعشرون (قِيْلَ: لاَ غُرْبَةَ لِلفَاضِلِ وَلاَ وَطَنَ لِلجَاهِلِ) أي الـمُتَّصِفِ بالعلم والعمل كان مُكَرَّمًا مُعَظَّمًا عند النّاس فى أيّ بلَد كان، فكان كلُّ بلَدٍ عنده وَطَنًا ولوكان غريبا، والجاهل بخلاف ذلك.

(وَ) المقالة الثانية والعشرون (قيل : مَنْ كَانَ بِالطَّاعَةِ عِنْدَ اللهِ قَرِيْبًا كَانَ بَيْنَ النَّاسِ غَرِيْبًا) أي مَن اسْتَأنَسَ باشْتِغَال طاعةِ الله تعالى صار مُسْتَوْحِشًا عن النّاس.

(وَ) المقالة الثالثة والعشرون (قِيْلَ: حَرَكَةُ الطَّاعَةِ دَلِيْلُ المَعْرِفَةِ، كَمَا أَنَّ حَرَكَةَ الجِسْمِ دَلِيْلُ الحَيَاةِ) والمعنى أنّ إتْيانَ العبدِ الطّاعةَ لِلّٰهِ تعالى علامةٌ

على معرفته لله، فإذا كثُرت الطَّاعة كثُرت المعرفةُ، وإذا قلّتْ قلّتْ، لأنّ الظاهر مِرْآةُ الباطنِ.

(وَ) المقالة الرَّابعةُ والعشرون (قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَصْلُ جَمِيْعِ الْخَطَايَا حُبُّ الدُّنْيَا) وهي ما زاد عن الحاجة (وَأَصْلُ جَمِيْعِ الفِتَنِ مَنْعُ العُشْرِ وَالزَّكَاة) هذا من عطف العام على الخاص، لأن العُشْرَ خاصٌّ بالزُّروع والثِّمار، والزّكاةُ شاملةٌ لذلك ولزكاة النَّقدُ والأنعامُ ولزكاة البَدنِ.

(وَ) المقالة الخامسة والعشرون (قِيْلَ: اَلْمُقِرُّ بِالتَقْصِيْرِ) أي بالعجز عن الطّاعة (أَبَدًا مَحْمُوْدٌ، وَالإِقْرَارُ بِالتَقْصِيْرِ عَلاَمَةُ القَبُوْلِ) لأنه إشارة إلى عدم العُجْب والكِبْر.

(وَ) المقالة السّادسةُ والعشرون (قِيْل: كُفْرَانُ النِّعْمَةِ لُؤْمٌ) أي عدمُ الشُّكرِ لِلنِّعمة دليلٌ على دَنَاءَةِ النفس (وَصُحْبَةُ الأَحْمَقِ) وهو واضعُ الشّيءِ فى غير مَحله مع العلم بقَبْحِه (شُؤْمٌ) أي غيرُ مُبارَكٍ، كما رَوى الطبراني عن بَشِير أنه ﷺ قال«**اِصْرِمِ الأَحْمَقَ**» بكسر الهمزة والراء أي اقطَعْ وُدَّهُ، والمعنى لا تُصاحِبْه لقَبْحِ حالَتِهِ ولِأنّ الطِّباعَ سَرَّاقةٌ وقد يَسْرَقُ طَبْعُك منه.

ورَوى التّرمذي عن ابن عَمْرٍو أنّ النّبيَّ ﷺ قال«**خَصْلَتَانِ مَنْ كانَتا فيهِ كَتَبَهُ الله شاكِراً صابِرًا، ومَنْ لَمْ تَكُونَا فِيهِ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ شَاكِراً ولا صَابِرًا، مَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إلى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فاقْتَدَى بِهِ ونَظَرَ فِي دُنْياهُ إلى مَنْ هُوَ دُونَهُ فَحَمِدَ اللهَ على ما فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيْهِ كَتَبَهُ الله شاكِراً صابِرًا، ومَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ إلى مَنْ هُوَ دُونَهُ**

وَنَظَرَ فِي دُنْياهُ إلى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَأَسِفَ عَلى ما فَاتَهُ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ شاكِراً ولا صابِرًا» اهـ. هذا الحديث جامع لجميع أنواع الخير.

(وَ) المقالة السّابعةُ والعشرون (قال الشاعر) من بحر الكامل الْمَجْزُوِّ:

(يَا مَنْ بِدُنْـيَاهُ اشْتَغَلْ ❁ قَدْ غَرَّهُ طُـوْلُ الأَمَـل
أَوَ لَمْ يَزَلْ فِيْ غَـفْلَةٍ ❁ حَتَّى دَنَا مِـنْهُ الأَجَـل
اَلْمَـوْتُ يَـأتِيْ بَغْتَـةً ❁ وَالقَبْرُ صُنْدُوْقُ العَمَل
إِصْـبِرْ عَلى أَهْوَالِـهَا ❁ لاَ مَوْتَ إِلاَّ بِالأَجَـل)

وَرَوَى الدّيلميُّ أنّه ﷺ قال: «**تَرْكُ الدُّنْيا أَمَرُّ مِنَ الصَّبْرِ وأَشَدُّ مِنْ حَطْمِ السُّيُوفِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَلاَ يَتْرُكُهَا أَحَدٌ إِلاَّ أَعْطَاهُ اللهُ مِثْلَ مَا يُعْطِي الشُّهَدَاءَ، وَتَرْكُهَا قِلَّةُ الأَكْلِ وَالشَبْعِ، وَبُغْضُ الثَّنَاءِ مِنَ النَّاسِ، فَإِنَّه مَنْ أَحَبَّ الثَّنَاءَ مِنَ النَّاسِ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَنَعِيْمَهَا وَمَنْ سَرَّهُ النَّعِيْمُ كُلُّ النَّعِيْمِ فَلْيَدَعِ الدُّنْيَا وَالثَّنَاءَ مِنَ النَّاسِ**».

ورَوَى ابنُ ماجه أنّه ﷺ قال: «**مَنْ كانتْ نِيَّتُهُ الآخِرَةَ جَمَعَ اللهُ شَمْلَهُ وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا رَاغِمَةً، وَمَنْ كانت نِيَّتُهُ الدُّنْيَا فَرَّقَ اللهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَجَعَلَ فَقْرَهُ بين عَيْنَيْهِ ولم يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ مَا كُتِبَ لَهُ**».

(وَ) المقالة الثّامنةُ والعشرون (عَنْ أَبِى بكْرٍ) دَلِفِ بنِ جَحْدَرٍ (الشِبْلِيِّ رَحِمَهُ الله) بغداديِّ المَولِدِ والمَنْشَإِ صَحِبَ الجُنَيْدَ ومَن فى عَصْرِه مَالكيِّ

المذهبِ عَاشَ سَبْعًا وثمانين سَنَةً ومات سَنَةَ أربعٍ وثلاثين وثلاثِمِائةٍ وقَبْرُه ببغدادَ (وَهُوَ مِنْ عُظَمَاءِ العَارِفِينَ) بالله تعالى،

(قَالَ) فى مُناجاته إلهي (إنّي أُحِبُّ أَنْ أَهَبَ لَكَ جَمِيْعَ حَسَنَاتِي مَعَ فَقْرِي) أي احتياجِي للحسنات (وَضعْفِي) أي عَـجْزِيْ عن إكثار العبادات (فَكَيْفَ لاَ تُحِبُّ سَيِّدِيْ) بحذف حرف النّداء (أَنْ تَهَبَ لِيْ) أي تَسْمَحَ لي (جَمِيْعَ سَيِّئَاتِي مَعَ غِنَاكَ مَوْلاَيَ عَنِّي) أي عذابي فإنّ سَيِّئَاتِي لا تَضُرُّك وحَسَنَاتِي لا تَنْفَعُك.

وقد أجازني بعضُ الفُضَلاءِ أنْ أقرأَ بعد صلاة الجمعةِ سبعَ مرات هذه الأبياتَ الثَّلاثةَ من بحر الوافر:

إلٰهِي لَسْتُ لِلْفِرْدَوْسِ أَهْلاً ۞ وَلاَ أقوَى عَلىٰ نَارِ الْجَحِيْمِ
فَهَبْ لِيْ زَلَّتِيْ وَاغْفِرْ ذُنُوْبِي ۞ فَإِنَّكَ غَـافِرُ الذَّنْبِ الْعَظِيْمِ
وَعَـامِلْنِيْ مُعَامَـلَةَ الْـكَرِيْـمِ ۞ وَثَبِّتْنِيْ عَلَى النَّـهْجِ الْقَوِيْـمِ

(حكايةٌ) قَدِمَ الشِّبليُّ على ابنِ مُجاهِدٍ فَعانَقَه ابنُ مُجاهد وقَبَّلَ بين عَيْنَيْهِ فسُئِلَ عن ذلك، فقال: رأيت النّبيَّ ﷺ فى النَّوْمِ وقد أَقْبَلَ الشِّبليُّ، فقام النّبيُّ ﷺ إليه وقَبَّلَ بين عينيه، فقلت: يا رسول الله أَتَفْعَلُ هٰذَا بِالشبليِّ؟ قال نعم، إنَّه لَمْ يُصَلِّ فريضةً إلا وهو يقرأ خلفَها ﴿**لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ**﴾ إلى آخرِ الآيَتَيْنِ ويقول: صلى الله عليك يا محمد، فَسَأَلْتُ الشِّبليَّ

عَمَّا يقوله بعد الصّلاة فذكَر مِثْلَه.

(وَ) المقالة التاسعةُ والعشرون (قَالَ) أي الشِّبليُّ (إذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسْتَأْنِسَ بِاللهِ) أي يَسْكُنَ قَلْبُكَ مع الله ولا يَنْفِرَ منه (فَاسْتَوْحِشْ مِنْ نَفْسِكَ) أي فاقطَعْ مَوَدَّاتِ نفسِك. سُئِلَ الشبليُّ بعد مَوْتِه عن حاله فى الْمَنَامِ، فقال: قال الله لي: يا أبا بكر أَتَدْرِيْ بِمَ غَفَرتُ لك؟، قلت بصالح عملي، قال: لا، قلتُ: بإخلاص عُبُوديَّتي، قال : لا، قلتُ : بِحَجِّي وصَوْمي وصلاتي، قال: لا، قلتُ: بِهِجْرتي لِلصَّالحين ولِطَلَب العِلْمِ، قال: لا، قلتُ: إلهي فبِمَ؟، فقال تعالى: أتذكُرُ حين كنتَ تَمْشِيْ فِيْ دَرْبِ بَغْدَادَ فَوَجَدْتَ هِرَّةً صغيرةً قد أَضْعَفَهَا الْبَرْدُ وهي تَنْزَوِيْ مِنْ شِدَّتِهِ فأَخَذْتَها رحمةً لها وأَدْخَلْتَها فى فَرْوٍ كان عليك وِقايَةً لها، فقلتُ: نعم، فقال تعالى: بِرحمتك لتلك الهِرَّةِ رَحِمْتُكَ.

(وَ) المقالة الثلاثون (قَالَ) أي الشِّبليُّ (لَوْ ذُقْتُمْ حَلاَوَةَ الوُصْلَةِ) أي القُرْبِ مع الله تعالى (لَعَرَفْتُمْ مِرَارَةَ القَطِيْعَةِ) أي البُعْدِ عنه تعالى، فإنَّه عذابٌ عظيمٌ عند أهل الله تعالى. وكان من دعائه ﷺ: «**اللّٰهُمَّ ارْزُقْنِي لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ الكَرِيْمِ وَالشَّوْقِ إِلَى لِقَائِكَ**».

اَلْبَابُ الثُّلَاثِيُّ

وفيه خمسٌ وخمسون موعظةً، سبعةٌ أحبارٌ والباقى آثارٌ.

المقالة الأولى (رُوِيَ عن النّبيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَصْبَحَ) أي دخل فى

وقت الصَّبَاح (وَهُوَ يَشْكُوْ) إلى الناس (ضِيْقَ الْمَعَاشِ فَكَأَنَّمَا يَشْكُوْ رَبَّه) والشِّكايةُ لا تَلِيْقُ إلا إلى الله، فإنّها من جملة الدّعاء. أمّا الشِّكايةُ إلى الناس فهي من علامات عَدَمِ الرِّضا بقِسْمَة الله تعالى له.

كما رُوِيَ عن عبد الله بنِ مسعودٍ قال: قال رسول الله ﷺ «**أَلاَ أُعَلِّمُكُمُ الكَلِمَاتِ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا مُوْسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ حِيْنَ جَاوَزَ البَحْرَ بِبَنِيْ إِسْرَائِيلَ ؟، فَقُلْنَا: بَلَى يَا رَسُوْلَ اللهِ، قَالَ: قُوْلُوْا اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَإِلَيْكَ المُشْتَكىٰ وَأَنْتَ المُسْتَعَانُ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيْمِ**».

قال الأَعْمَشُ فما تَرَكْتُهن مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِن شقيقِيْ الأَسَدِيِّ الْكُوْفِيِّ، وهو عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنه. قال الأعمش أَتانِيْ آتٍ فى المنام، فقال: يا سليمانُ زِدْ فى هذه الكلماتِ: وَنَسْتَعِيْنُكَ عَلَى فَسَادٍ فِيْنَا، وَنَسْأَلُكَ صَلاَحَ أَمْرِنَا كُلِّهِ.

(وَمَنْ أَصْبَحَ) أي دخل فى الصَّباح (لِأَمْوْرِ الدُّنْيَا حَزِيْنًا فَقَدْ أَصْبَحَ سَاخِطًا عَلَى اللهِ) والمعنى من حَزِنَ على أمور الدنيا فقد غَضِبَ على الله، لأنه لم يَرْضَ بِقَضاءِ الله ولم يَصْبِرْ على بَلائه ولم يُؤْمِنْ بقَدَره لأنّ كلَّ ما وقع فى الدنيا فهو بقضاءِ الله تعالى وقدَرِه (وَمَنْ تَوَاضَعَ لِغَنِيٍّ لِغِنَاهُ فَقَدْ ذَهَبَ ثُلُثَا دِيْنِه) أي لأنَّ الشريعةَ أن يكون تعظيمُ الناس لأجل صَلاحه ولأجل عِلْمِه دُوْنَ التَّعظيمِ لأجل ماله، فإنَّ مَن أكرم الْمَالَ أَهَانَ العِلْمَ والصَّلاحَ.

قال سيِّدي عبد القادر الجيلاني قَدَّس الله سرَّه: لا بدّ لكل مؤمنٍ فى

سائر أحواله من ثلاثة أشياء: أمرٌ يَمْتَثِلُهُ، وَنَهْيٌ يَجْتَنِبُهُ، وَقَدَرٌ يَرْضَى به، فأَقَلُّ حالاتِ الْمُؤمنِ لَا يَخْلُوْ فيها مِنْ أَحَدِ هذه الأشياءِ الثَّلاثةِ، فينبغى له أن يُلْزِمَ هَمَّها قَلْبُه ويُحَدِّثَ بها نفسَه ويأخُذَ الْجَوارِحَ بها فى سائِرِ أحوالِهِ اهـ.

(وَ) المقالة الثّانية (عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِدِّيْقِ رَضِيَ اللهُ عَنْه: ثَلاَثٌ لاَ تُدْرَكُ بِثَلاَثٍ) أي ثلاثُ خِصالٍ لا تُطْلَبُ بثلاثة أشياء (الغِنَى بِالْمُنَى) بضم الميم جَمْعُ مُنْيَةٍ، أي فلا يحصُلُ الغِنَى بالأمانِى بل بالقِسْمَةِ من الله تعالى (وَالشَّبَابُ بِالخِضَابِ) فلا يحصُل الشَّبابُ بِخِضاب الشَّعر بِالْحِنَّاءِ ونحوِه (وَالصِّحَّةُ بِالأَدْوِيَةِ) فلا تحصُلُ الصِّحَّةُ بِنَفْسِ الْأَدْوِيَة بل بِشِفاءِ اللهِ تعالى.

(وَ) المقالة الثّالثة (عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْه: حُسْنُ التَّوَدُّدِ) أي الْمَحَبَّةِ (إِلَى النَّاسِ نِصْفُ العَقْل) كما رَوَى ابنُ حِبَّانَ والطَّبرانيُّ والبيهقىُّ عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ أنّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**مُدَارَاةُ النَّاسِ صَدَقَة**» أي مُلاطَفَةُ النَّاسِ بالقول والفعل يُثابُ عليها ثوابَ الصّدقةِ، وكان من مُدَارَتِهِ ﷺ أنه لا يَذُمُّ طعامًا ولا يَنْهَرُ خَادِمًا ولا يَضرِب امْرَأةً. والْمُداراةُ هي تَرْكُ الدنيا لِأَجْلِ الدِّينِ عَكسُ المُداهَنَةِ،

(وَحُسْنُ السُّؤَالِ) أي للعلماء (نِصْفُ العِلْم) لأنّ العلم يحصُلُ به (وَحُسْنُ التَّدْبِيْرِ) أي إجراءِ الأمورِ على عِلْمِ العَوَاقِبِ (نِصْفُ الْمَعِيْشَةِ) وهي مَكْسَبُ الإنسانِ الذى يَعِيْشُ بِسَبَبِهِ.

(وَ) المقالة الرابعة (عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْه: مَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا) بأن أقلَّ

الشِّبَعَ والأكْلَ وأبغَضَ الثَّنَاءَ من النَّاس (أَحَبَّهُ اللهُ تَعَالَى) لأنّه تَرَكَ الرِّياءَ والتَّفاخرَ (وَمَنْ تَرَكَ الذُّنُوْبَ أَحَبَّهُ المَلاَئِكَةُ) لأنه لا يَتْعَبُ الكَتَبَةَ الذين يكتُبُون السَّيِّئَاتِ (وَمَنْ حَسَمَ الطَّمْعَ عَنِ الْمُسْلِمِيْنَ) أي قَطَعَهُ عنهم (أَحَبَّهُ الْمُسْلِمُوْنَ) لأنه لا يُكَدِّرُ قُلُوْبَهم.

(وَ) المقالة الخامسة (عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْه) وكرّم وجهه (إنَّ مِنْ نَعِيْمِ الدُّنْيَا يَكْفِيْكَ الإِسْلاَمُ نِعْمَةً) فإنّ أعظمَ نِعَمِ اللهِ للعبد إخراجُهُ لَهُ من العَدم إلى الوُجود، وإخراجُه من ظُلمات الكفر إلى نور الإسلام (وَإنَّ مِنَ الشُّغْلِ يَكْفِيْكَ الطَاعَةُ شُغْلاً) فطاعةُ اللهِ تعالى أعظمُ الإشغال (وَإِنَّ مِنَ العِبْرَةِ)أي العِظَةِ (يَكْفِيْكَ المَوْتُ عِبْرَةً) فإنّ الموت أكبرُ المواعِظِ للناس.

(و) المقالة السادسة (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه: كَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ) أي مأخُوذٍ قليلا قليلا (بِالنِّعْمَةِ) بإكثارها (عَلَيْهِ، وكَمْ مِنْ مَفْتُوْنٍ) أي مُمْتَحَنٍ بالبلاء (بِالثَّنَاءِ) أي بكثرة ثَنَاءِ الناس (عَلَيْهِ، وكَمْ مِنْ مَغْرُوْرٍ) أي مُطْمَئِنٍّ قَلبُه فى الدّنيا وغافلٍ عن الآخرة (بِالسَّتْرِ) أي بسَتْرِ الله عُيوبَه (عَلَيْهِ).

(و) المقالة السابعة (عَنْ داودَ النَّبيِّ) عليه السلام (قال: أُوْحِيَ فِى الزَّبُوْرِ) وهو كتابٌ أُنزِل عليه (حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ) اي واجبٌ عليه (أَنْ لَا يَشْتَغِلَ إلاَّ بثلاثٍ) من الخصال (تَزَوُّدٌ لِمَعَادٍ) اي لآخِرَتِه بأداءِ الأعمال الصالحة (وَمُؤْنَةٌ لِمَعَاشٍ) اي قِيامٌ بأمرِ كِفايتِه، وصَوْنُهُ وفي عِبارةٍ وَمَرَمَّةٌ لِمَعَاشٍ بفتح الميم والرّاء وتشديدِ الميم اي اِصْلاحُهُ (وَطَلَبُ لَذَّةٍ بِحَلاَلٍ) فإنّ كَسْبَ

الحلال واجبٌ.

(و) المقالة الثامنة (عن أبي هريرة رضي الله عنه) واسمه عبدُ الرّحمنِ بنُ صَخْرٍ (أَنَّهُ قال) قال النّبيُّ ﷺ (ثَلَاثٌ مُنْجِيَاتٌ) اي مُخْلِصَاتٌ لصاحبها من العذاب (وَثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ) اي مُوْقِعَاتٌ لفاعِلِها فِي الْهَلاَكِ (وَثَلَاثٌ دَرَجَاتٌ) اي مَنَازِلُ فِي الآخرة (وَثَلَاثٌ كَفَّارَاتٌ) لذنوب عامِلِها،

(أَمَّا الْمُنْجِيَاتُ فَخَشْيَةُ اللهِ تَعَالَى فِى السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ) قُدِّمَ السِّرُّ لأنّ تَقْوَى اللهِ فيه اَعْلَى دَرَجَةً (وَالْقَصْدُ فِى الْفَقْرِ وَالْغِنَى) اي التَّوسُّطُ فى الْمَعِيْشَةِ بأنْ لم يُجَاوِزْ فيها الْحَدَّ ورَضِيَ بذلك (وَالْعَدْلُ فِى الرِّضَا وَالْغَضَبِ) بِأَنْ يَغْضَبَ لِلّٰهِ ويَرْضَى لرضاه،

(وَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ فَشُحٌّ شَدِيْدٌ) اي بُخْلٌ شديدٌ فلا يُؤَدِّيْ ما عليه من حق الله وحق الخلقِ. وفي روايةٍ: فَشُحٌّ مُطَاعٌ. اي بُخْلٌ يُطِيْعُهُ الْإِنْسانُ. اما لو كان البُخلُ مَوجُودًا فى النّفس غيرِ مُطاعٍ فلا يكون مُهْلِكًا لأنّه من الصِّفات اللَّازِمَةِ للنّفس (وَهَوًى مُتَّبَعٌ) بأن يَتَّبِعَ ما يَأمُرُهُ به هواه (وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ) اي نَظْرُهُ اليها بِعَينِ الكمال مع نِسيانِ نعمة اللهِ تعالى ومع الْأَمْنِ من زوالها (وأَمَّا الدَّرَجَاتُ فَإِفْشَاءُ السَّلَامِ) اي إظهارُ السلام بين الناس بأن تُسَلِّمَ على من عَرَفْتَهُ ومن لم تَعْرِفْه (وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ) للضَّيْفِ والجائِعِ (وَالصَّلَاةُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ) اي التّهجُّدُ فى جَوف اللّيلِ حَالَ غَفلةِ النَّاسِ فى لَذَّةِ النَّومِ.

(وَأَمَّا الْكَفَّارَاتُ) اي التي عَادَتُهَا ان تَمْحُوَ الخطيئَةَ (فَإِسْبَاغُ الْوُضُوْءِ

فِى السَّبَرَاتِ) بفتحتين جَمْعُ سَبْرَةٍ بفتحٍ فسُكُونٍ، اي إِتْمَامُ الوضوء فى وقت شِدَّة البَرْدِ بأن يأتيَ بِسُنَنِهِ (وَنَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْجَمَاعَاتِ) اي الى الصّلاة مع الجماعة (وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ) لِيُصَلِّيَهَا فى المسجد، ومثلُهُ إنتظارُ كلِّ خيرٍ.

(وَ) المقالة التاسعة (قال جِبْرِيْلُ عليه السّلامُ: يا محمّدُ عِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ) لأنّ آخرَ الْحَيِّ ميِّتٌ (وَاَحْبِبْ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ) اي مُفارِقٌ مَن شِئْتَ بالموت (وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ) لأنّ العِبادَ مَجْزِيُّوْنَ بأعمالهم إن خيرًا فخيرٌ وإن شَرًّا فشَرٌّ.

(وَ) المقالة العاشرة (قال النبي ﷺ: ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يُظِلُّهُمُ اللهُ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ) اي يومَ القيامة (اَلْمُتَوَضِّئُ فِى الْمَكَارِهِ) جمعُ مَكْرَهٍ بفتح الميم والرّاء. اي في اوقات الْمَشَقَّةِ وهي اوقاتُ الْبَرْدِ الشَّدِيدِ (وَالْمَاشِيْ إِلَى الْمَسَاجِدِ فِى الظُّلَمِ) لأجل الصّلاة مع الجماعة (وَمُطْعِمُ الْجَائِعِ).

(وَ) المقالة الحادية عشرة (قِيْلَ لِإِبْرَاهِيْمَ عليه السّلامُ: لِأَيِّ شَيْءٍ اِتَّخَذَكَ اللهُ خَلِيْلاً ؟ قَالَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: اِخْتَرْتُ أَمْرَ اللهِ تَعَالَى عَلَى أَمْرِ غَيْرِهِ) وفي نسخةٍ مَا اخْتَرْتُ اَمْرَ الْغَيرِ على اَمْرِ اللهِ تعالى (وَمَا اهْتَمَمْتُ بِمَا تَكَفَّلَ اللهُ لِي) اي ما قُمْتُ بأمرِ ما تَحَمَّلَ اللهُ لي من الرِّزقِ (وَمَا تَعَشَّيْتُ) اي ما اَكَلْتُ وقتَ الْمَسَاءِ (وَمَا تَغَدَّيْتُ) اي ما اكلتُ وقتَ الْغَدَاةِ (إِلَّا مَعَ الضَّيْفِ) رُوِيَ اَنَّه عليه السّلامُ كان يَمْشِيْ مِيْلاً او مِيْلَيْنِ لِطَلَبِ مَن يَأكُلُ مَعَهُ عليه السلام.

(وَ) المقالة الثانية عشرة (عَنْ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ) اي اَطِبَّاءِ القُلوبِ (ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ تُفَرِّجُ الْغُصَصَ) بضَمِّ الغين اي تَكْشِفُ الغُمُوْمَ (ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى) بأيِّ صِيغَةٍ كانت كأن يقولَ كثيرًا لا اله الاّ الله ولا حول ولا قوة الاّ بالله، او بالمناجاة كأن يقولَ: يا مُغِيْثَ كُلِّ مَلْهُوْفٍ نَادَاهُ، وَيَا مُجِيْبَ كُلِّ مُضْطَرٍّ دَعَاهُ، وَيَا حَلِيْمًا عَلٰى كُلِّ ذِيْ هَفْوَةٍ عَصَاهُ، وَيَا قَائِمًا بِالْكِفَايَةِ لِمَنْ آثَرَهُ عَلىٰ دُنْيَاهُ، اَسْأَلُكَ الْوُصُوْلَ اِلىٰ مَا لاَ اَصِلُ اِلَيْهِ اِلاَّ بِمَعُوْنَتِكَ وَ دَفْعَ مَا لاَ اُطِيْقُ دَفْعَهُ اِلاَّ بِقُوَّتِكَ، وَاَسْئَلُكَ خَيْرَةً فِيْهَا عَافِيَةٌ وَعَافِيَةً فِيْهَا خَيْرَةٌ بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ (وَلِقَاءُ أَوْلِيَائِهِ) من العلمآء والصالحين (وَكَلَامُ الْحُكَمَاءِ) اي الذي يَدُلُّ على خَيْرَيِ الدنيا والآخرة.

(وَ) المقالة الثّالثة عشرة (عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رضي الله عنه) وهو من اكابر التابعين (مَنْ لَا أَدَبَ لَهُ) مع الله تعالى ومع الخلق (لاَ عِلْمَ لَهُ) يُعْتَدُّ بهِ (وَمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ) عَلى تَحَمُّلِ البَلايا وَاَذَى الخلقِ وعلى مَشَقَّةِ اجْتِنَابِ المعاصي وعلى اداء الفرَائِضِ (لَا دِيْنَ لَهُ) يُعْتَدُّ بهِ (وَمَنْ لَا وَرَعَ لَهُ) عن المحارم والشُّبُهاتِ (لَا زُلْفَى لَهُ) اي لا مَرْتَبَةَ له عند الله ولا قُربةَ له من الله تعالى.

(وَ) المقالة الرَّابعة عشرة (رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِيْ اِسْرَائِيْلَ خَرَجَ إِلَى طَلَبِ الْعِلْمِ فَبَلَغَ ذٰلِكَ نَبِيُّهُمْ) عليه السلام (فَبَعَثَ إِلَيْهِ فأتاه) عليه السلام (فقال) عليه السلام (له) اي لذلك الرجل (يا فتى إنّي أَعِظُكَ بِثَلَاثِ خِصَالٍ

فِيْهَا عِلْمُ الْأَوَّلِيْنَ وَالْأَخِرِيْنَ) اي يَكْفِيْكَ ذلك (خَفِ اللهَ فِى السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ) اي في حال الخَفاءِ عن الناس وفي حال الظُّهُوْرِ عندهم (وَاَمْسِكْ لِسَانَكَ عَنِ الْخَلْقِ لَا تَذْكُرُهُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ) كما قالوا: مَنْ غَرْبَلَ النَّاسَ نَخَلُّوْهُ (وَانْظُرْ خُبْزَكَ الَّذِيْ تَأْكُلُهُ حَتَّى يَكُوْنَ) اي ذلك الخبزُ (مِنَ الْحَلَالِ) فحينئذ تأكُله والاّ فلا تأكُله (فَامْتَنَعَ الْفَتَى عَنِ الْخُرُوْجِ) الى بلدٍ آخرَ لطلَب العلمِ.

(وَ) المقالة الخامسة عشرة (رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِيْ إِسْرَائِيْلَ جَمَعَ ثَمَانِيْنَ تَابُوْتًا مِنَ الْعِلْمِ وَ) الحال أنّه (لَمْ يَنْتَفِعْ بِعِلْمِهِ فَأَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى نَبِيِّهِمْ) عليه السلام (أَنْ) تَفسِيرِيَّةٌ (قُلْ لِهٰذَا الْجَامِعِ) لتلك الكُتُبِ (لَوْ جَمَعْتَ كَثِيْرًا مِنَ الْعِلْمِ لَمْ يَنْفَعْكَ إِلَّا أَنْ تَعْمَلَ بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ : لَا تُحِبُّ الدُّنْيَا) اي مَتاعَها وزُخْرُفَها،(فَلَيْسَتْ بِدَارِ الْمُؤْمِنِيْنَ) الفاء للتعليل، اي لأنها ليست دارَ جزاءٍ للمؤمنين فإنّ دارَ ثوابِهِم الجنَّةُ (وَلَا تُصَاحِبِ الشَّيْطَانَ) بأن تُطِيْعَ اَمْرَه بِمُخالَفَةِ اَمْرِ اللهِ ورَسُولِه (فَلَيْسَ بِرَفِيْقِ الْمُؤْمِنِيْنَ) اي لأنّ الشّيطانَ ليس رَفيْقًا لهم (وَلَا تُؤْذِ أَحَدًا) من عباد الله (فَلَيْسَ بِحِرْفَةِ الْمُؤْمِنِيْنَ) اي لأنّ الإيذاءَ ليس صَنْعَتَهُمْ.

(وَ) المقالة السادسة عشرة (عَنْ أَبِيْ سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيِّ) عبدِ الرّحمن بن عَطِيَّةَ رضي الله عنه وداراُنُ قريةٌ من قُرَى دِمِشْق مات سنةَ خمسَ عشرَةَ ومِائَتينِ (أَنَّهُ قَالَ فِى الْمُنَاجَاةِ) مع الله تعالى (إِلَهِيْ لَئِنْ طَالَبْتَنِيْ بِذَنْبِيْ لَأُطَالِبَنَّكَ بِعَفْوِكَ) لِأنّ مغفرتَك اَوْسَعُ من ذنوبي (وَلَئِنْ طَالَبْتَنِيْ بِبُخْلِيْ) بِمَنْعِ

الواجب او مَنْعِ السائلِ مِمَّا فَضُلَ عندي (لَأَطْلُبَنَّكَ بِسَخَائِكَ) اي بِكَرَمِكَ (وَلَئِنْ أَدْخَلْتَنِيْ النَّارَ لَأَخْبَرْتُ أَهْلَ النَّارِ بِأَنِّيْ أُحِبُّكَ).

(وَ) المقالة السابعة عشرة (قيل : أَسْعَدُ النَّاسِ مَنْ لَهُ قَلْبٌ عَالِمٌ) بِأَنَّ اللهَ تعالى معهُ فِي اَيِّ مَوْضِعٍ كانَ (وَبَدَنٌ صَابِرٌ) على الطَّاعاتِ وَالمَرَازِي (وَقَنَاعَةٌ) اي رضا (بِمَا فِى الْيَدِ) من قِسمة اللهِ تعالى وسُكونِ القلبِ عند عدم المألوفاتِ.

(وَ) المقالة الثامنة عشرة (عَنْ إِبْرَاهِيْمَ النَّخَعِيِّ) رضي الله عنه (إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ قَبْلَكُمْ) من الأُمم (بِثَلَاثِ خِصَالٍ : بِفُضُوْلِ الْكَلَامِ) وهو ما لا خيرَ فيه فى الدين والدنيا (وَفُضُوْلِ الطَّعَامِ) وهو ما لا يُعِيْنُهُ على الدين (وَفُضُوْلِ الْمَنَامِ) وهو ما لا ينفَعُه فى الدين.

(وَ) المقالة التاسعة عشرة (عَنْ يَحْيَى بْنِ مُعَاذِ الرَّازِيِّ) الواعظِ له لسانٌ فى الرَّجاءِ خصوصًا وَكَلامٌ فى المعرفة خرج الى بَلْخَ وَاَقَامَ بها مُدَّةً ورَجَع الى نَيْسَابُورِ ومات بها سَنةَ ثَمانٍ وخمسين ومِائَتينِ (طُوْبَى لِمَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ تَتْرُكَهُ) اي الخيرُ الكثيرُ لمن صرَفَ اموالَه في انواع الْبِرِّ قبل ذِهابها عنه (وَبَنَى قَبْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَهُ) بأن عَمِل ما فيه تَوْنيسٌ فى القبر (وَأَرْضَى رَبَّهُ) بِامْتِثَالِ امرِه واجتِنَابِ نَهيِه (قَبْلَ أَنْ يَلْقَاهُ) بالموت.

(وَ) المقالة العشرون (عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه) وكـرّم وجهه (مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ سُنَّةُ اللهِ) اي عادتُه (وَسُنَّةُ رَسُوْلِهِ) اي شَأْنُهُ (وَسُنَّةُ أَوْلِيَائِهِ) اي

اَمْرُهم (فَلَيْسَ فِى يَدِهِ شَيْءٌ) اي فليس له شيئٌ يُعتَدَّ به (قيل له – اي لِعَلِيٍّ – مَا سُنَّةُ اللهِ ؟ قال) اي عليٌّ (كِتْمَانُ السِّرِّ) وهو ما اخفاه النَّاسُ عن الحديث عند شخصٍ، فَكِتْمَانُ السِّرِّ واجبٌ (وقيل ما سنةُ الرسول ؟ قال: الْمُدَاراةُ بين الناس) كما قال بعضهم: ودارِهِم ما دُمْتَ فِي دارِهِمْ وارْضِهِمْ مَا دُمْتَ فِي اَرْضِهِمْ (وقيل ما سنةُ اولياءِه ؟ قال: إِحْتِمَالُ الْأَذَى عَنِ النَّاسِ، وَكَانُوْا مَنْ قَبْلَنَا) من الأُمَمِ (يَتَوَاصَوْنَ) اي يُوْصِيْ بعضُهُمْ بَعْضًا (بِثَلَاثِ خِصَالٍ وَيَتَكَاتَبُوْنَ بِهَا) اي يُرْسِلُ بعضُهم الكِتابةَ بتلك الثَّلاثِ الى بعضٍ، فَمَنْ بَدَلٌ مِنْ اِسْمِ كَانَ (مَنْ عَمِلَ) شيئًا من الأعمال (لِآخِرَتِهِ كَفَاهُ اللهُ أَمْرَ دِيْنِهِ وَدُنْيَاهُ) اي فهو في حِفْظِ اللهِ تعالى في جميع احواله (وَمَنْ أَحْسَنَ سَرِيْرَتَهُ) اي ضَميرَ قلبه (أَحْسَنَ اللهُ عَلَانِيَتَهُ) فالظَّاهرُ يدُلُّ على الباطن (وَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ) بأنْ عَمِلَ عمَلاً خالِصًا من الرِّياء والعُجْبِ والتَّسْمِيْعِ (أَصْلَحَ اللهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ) فمن اَحَبَّهُ اللهُ تعالى اَحَبَّهُ الْخَلْقُ.

(وَ) المقالة الحادية والعشرون (عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه) وكـرّم وجهه (كُنْ عِنْدَ اللهِ خَيْرَ النَّاسِ، وَكُنْ عِنْدَ النَّفْسِ شَرَّ النَّاسِ) وذلك كما قال سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني قُدِّسَ سِرُّهُ: إذا لَقَيْتَ اَحَدًا من النَّاس رايتَ الفضلَ له عليك وتقول عسَى ان يكون عند الله خيرًا منِّي واَرْفَعَ درجةً، فإن كان صغيرًا قُلتَ هذا لم يَعصِ اللهَ وانَا قد عَصَيْتُ فلا شكَّ أنّه خيرٌ مني، وان كان كبيرًا قُلْتَ هذَا قد عبَدَ اللهَ قبلي، وان كان عالمًا قلتَ هذا قد اُعطِيَ ما لم ابلُغْ

ونَالَ ما لم اَنَلْ وعَلِمَ ما جهِلتُ وهو يعمَل بِعِلْمِهِ، وان كان جاهلاً قُلْتَ هذا عَصَى اللهَ بـجَهْلٍ وانا عَصَيْتُه بِعِلْمٍ ولا اَدْرِي بِـمَ يُخْتَمُ لي او بِـمَ يُخْتَمُ له، وان كان كافرًا قلتَ لا اَدْرِيْ عَسَى ان يُسْلِمَ فيُخْتَمُ له بخير العمل وعَسَى اَنْ اَكْفُرَ فيُختَمُ لي بسوء العمل اهـ. (وَكُنْ عِنْدَ النَّاسِ رَجُلًا مِنَ النَّاسِ) فإنّ الله يَكْرَهُ اَنْ يَرَى عَبْدَهُ مُتـميِّزًا عن غيره كما فى الحديث. وكان بعضُهم يدعُوْ بهذا الدعاء: اَللّٰهُمَّ اجْعَلنِيْ صَبُوْرًا وَاجْعَلْنِيْ شَكُوْرًا وَاجْعَلنِيْ فِي عَيْنِيْ صَغِيْرًا وَفِيْ اَعْيُنِ النَّاسِ كَبِيْرًا.

(وَ) المقالة الثانية والعشرون (قيل أَوْحَى اللهُ تعالى إِلَى عُزَيْرٍ النَّبِيِّ) عليه السلام (فقَال) عزّ وجلّ (يَا عُزَيْرُ، إِذَا أَذْنَبْتَ ذَنْبًا صَغِيْرًا فَلَا تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِهِ) اي ذلك الذنبِ (وَانْظُرْ إِلَى مَنْ أَذْنَبْتَ لَهُ، وَإِذَا أَصَابَكَ خَيْرٌ يسير فَلَا تَنْظُرْ إِلَى صِغَرِهِ) اي ذلك الخير (وَانْظُرْ إِلَى مَنْ رَزَقَكَ) اي مَنْ سَاقَ ذلك الْخَيرَ اليك (وَإِذَا أَصَابَكَ بَلِيَّةٌ فَلَا تَشْكُوْنِيْ إِلَى خَلْقِيْ كما لَا أَشْكُوْكَ إِلَى مَلَائِكَتِيْ إِذَا صَعِدَتْ إِلَيَّ مَسَاوِيْكَ) اي عُيُوبُك. قالَ الإمامُ ابن عُيَيْنَةَ: مَنْ شَكَا للنَّاس وقلبُه صابرٌ راضٍ بالقضاء لم يكن جُزْعًا فإنّ النّبيّ ﷺ قال: «**اَجِدُنِيْ يَا جِبْرِيْلُ مَغْمُوْمًا وَاَجِدُنِيْ مَكْرُوْبًا**» جوابًا لسؤال جبريلَ عنه في مَرَضِ موته كيف تَجِدُكَ.

(وَ) المقالة الثالثة والعشرون (عَنْ حَاتِمِ الْأَصَمِّ) رضي الله عنه وهو ابو عبدِ الرّحمن حاتِمُ ابنُ عَلوانَ ويقال حاتِمُ بنُ يوسفَ وهو من اكابر مشايخ

خُراسانَ، وكان تلميذَ شَقيقٍ. رُوي أنّه جاءت امرأةٌ فسألتْ حاتِمًا عن مسئلةٍ فاتَّفق أنّه خرج منها في تلك الحالة صَوْتٌ فَخَجَلَتْ فقال حاتمٌ اِرْفَعِيْ صَوْتَكِ فأرَى من نفسه انَّه اَصَمُّ فَسُرَّتِ المرأةُ بذلك وقالت إنّه لم يسمَع الصوتَ فغَلَبَ عليه اسْمُ الصَّمَمِ (مَا مِنْ صَبَاحٍ إِلَّا وَيَقُوْلُ الشَّيْطَانُ لِيْ مَا تَأْكُلُ ؟، وَمَا تَلْبَسُ ؟، وَأَيْنَ تَسْكُنُ ؟ فَأَقُوْلُ لَهُ : آكُلُ الْمَوْتَ) اي اَذُوْقُ مَرَارَةَ الموتِ (وَأَلْبَسُ الْكَفَنَ، وَأَسْكُنُ الْقَبْرَ فَيَهْرُبُ) اي الشّيطانُ بضم الرّاء (مِنِّي).

(وَ) المقالة الرابعة والعشرون (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ خَرَجَ مِنْ ذُلِّ الْمَعْصِيَةِ إِلَى عِزِّ الطَّاعَةِ) وهذا من إضافة الصِّفة للموصوف اي مَنْ تَرَكَ المعصيةَ التي تُصيِّرُه ذَليلاً وعَمِلَ الطَّاعةَ التي تُصيِّرُه عَزِيزًا اعطاه اللهُ تعالى ثلاثَ صفاتٍ مَحْمُوْدَةٍ (أَغْنَاهُ اللهُ تَعَالَى مِنْ غَيْرِ مَالٍ) يُنْفِقُهُ بل بسكون قلبه (وَأَيَّدَهُ) اي قَوَّاهُ (مِنْ غَيْرِ جُنْدٍ) اي عساكِرَ يُعِيْنُوْنَهُ بل بِقُوَّةِ الله تعالى (وَأَعَزَّهُ) اي غَلَّبه على عَدُوِّه (مِنْ غَيْرِ عَشِيْرَةٍ) اي جماعةٍ يُعاشِرونه بل بنصر الله تعالى.

(وَ) المقالة الخامسة والعشرون (رُوِيَ أَنَّهُ عَلَيْهِ) الصّلاة وَ(السَّلَامُ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: كَيْفَ أَصْبَحْتُمْ ؟) اي دَخَلْتُمْ في وقت الصَّباح (فَقَالُوْا : أَصْبَحْنَا) اي صِرْنَا فى الصَّباحِ (مُؤْمِنِيْنَ بِاللهِ) جَلَّ وَعلاَ (فقال) ﷺ (وَمَا عَلَامَةُ إِيْمَانِكُمْ ؟ قَالُوْا: نَصْبِرُ عَلَى الْبَلَاءِ) اي الإمْتِحانِ من الله تعالى (وَنَشْكُرُ عَلَى الرَّخَاءِ) اي الإتِّساعِ فى الْمَعِيْشَةِ (وَنَرْضَى بِالْقَضَاءِ) اي الحكمِ الإلٰهيِّ فى أَعْيَانِ الموجودات على ما هي عليه من الأحوال فى الأزلِ

الى الأبَدِ (فَقَالَ عَلَيْهِ) الصّلاة وَ(السَّلَامُ: أَنْتُمْ الْمُؤْمِنُوْنَ حَقًّا) اي إيْمَانًا مُطابِقًا للواقعِ (وَرَبِّ الْكَعْبَةِ) الواو للقسم.

قال بعض العارفين: اَلصَّبْرُ ثَلاَثُ مَقَامَاتٍ: تَرْكُ الشَّكْوَى وهي دَرَجَةُ التّابِعِين، والرِّضا بالْمَقْدُوْرِ وهي درجة الزّاهدين، والْمَحَبَّةُ لِلْإِبْتِلاَءِ وهي درجة الصِّدِّيْقِيْنَ. ففي الحديث «**اُعْبُدِ اللهَ على الرِّضَا فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَفِى الصَّبْرِ على ما تَكْرَهُ خَيْرٌ كَثِيْرٌ**»

(وَ) المقالة السادسة والعشرون (أَوْحَى اللهُ تعالى إلى بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ) عليه السلام (مَنْ لَقِيَنِيْ) بالموت (وَهُوَ يُحِبُّنِيْ) اي يَشْتَاقُ اِلَيَّ ويَرْغَبُ فيما عندي من الثواب (أَدْخَلْتُهُ جَنَّتِيْ) مع السابقين (وَمَنْ لَقِيَنِيْ) بالموت (وَ) الحال (هُوَ يَخَافُنِيْ) اي يخاف عذابي (اَجْنَبْتُهُ نَارِيْ، وَمَنْ لَقِيَنِيْ وَهُوَ يَسْتَحْيِ مِنِّيْ) بأن تَنقَبِضَ نفسُه من شيء خوفا من عِقاب الله تعالى له فيه (أَنْسَيْتُ الْحَفَظَةَ) اي الملائكةَ الذين كتبوا اعمالَه (ذُنُوْبَهُ) فضلاً من الله تعالى عليه.

(وَ) المقالة السابعة والعشرون (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُوْدٍ) رضي الله عنه (أَدِّ مَا افْتَرَضَ اللهُ عَلَيْكَ) بالتَّمامِ (تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ) اي تَصِرْ اكثرَ النَّاسِ عِبادةً (وَاجْتَنِبْ مَحَارِمَ اللهِ تَكُنْ أَزْهَدَ النَّاسِ) اي تَصِرْ اكبرَ النَّاسِ بُغْضًا للدنيا وإعْراضًا عنها (وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ) من الرِّزق (تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ) اي تَصِرْ اكثرَ النَّاسِ مالاً.

(وَ) المقالة الثامنة والعشرون (عَنْ صَالِحٍ الْمَرْقَدِيِّ) رضي الله عنه (أَنَّهُ

مَرَّ بِبَعْضِ الدِّيَارِ فَقَالَ: يَا دِيارُ أَيْنَ أَهْلُكِ) اي اين مُؤْنِسُكِ (الْأَوَّلُوْنَ، وَأَيْنَ عُمَّارُكِ) اي بَانُوْكِ (الْمَاضُوْنَ، وَأَيْنَ سُكَّانُكِ الْأَقْدَمُوْنَ؟ فَهَتَفَ بِهِ هَاتِفٌ) اي صاحَ به صائِحٌ فسَمِعَ صوتَه ولم يَرَ شَخصَه (اِنْقَطَعَتْ آثَارُهُمْ) اي علامتُهم (وَبَلِيَتْ) اي فَنِيَتْ (تَحْتَ التُّرَابِ أَجْسَامُهُمْ، وَبَقِيَتْ أَعْمَالُهُمْ قَلَائِدَ) اي أَطْوَاقًا فِى أَعْنَاقِهِمْ.

(وَ) المقالة التاسعة والعشرون (عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه) وكـرّم وجهَه (تَفَضَّلْ عَلَى مَنْ شِئْتَ) اي اَحْسِنْ اليه و اَنْعِمْ عليه (فَأَنْتَ أَمِيْرُهُ) اي إن احسَنْتَ الى شخص بالعطاء صِرْتَ اَميْرًا له (وَاسْأَلْ مَنْ شِئْتَ فَأَنْتَ أَسِيْرُهُ) اي واسْألِ الناس ما تحتاجُه من المالِ والعلمِ فإن احْتَجْتَ الى شخْصٍ في ذلك صِرْتَ عبدًا له لأنّ النُّفُوس جُبِلَتْ بِحُبِّ مَن اَحْسَنَ اليها كما فى الحديث (وَمَنْ اَحَبَّ شَيْئًا فَهُوَ اَسِيْرٌ لَهُ) ولقول عَلِيٍّ كـرّم الله وجهه: اَنا عَبْدُ مَنْ عَلَّمَنِيْ حَرْفًا فَإِنْ شَاءَ بَاعَنِيْ وَإِنْ شَاءَ اَعْتَقَنِيْ (وَاسْتَغْنِ عَمَّنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ نَظِيْرُهُ) اي اِكْتَفِ بما عندك من الرِّزق ولا تَفْتَقِرْ فى المال لشخص غَنِيٍّ كثِيرِ المالِ فإن لم تَفتقِرْ اليه صِرتَ غَنِيًّا مِثلَه.

(وَ) المقالة الثلاثون (عَنْ) ابِي زَكَرِيَا (يَحْيَى بْنِ مُعَاذٍ رحمةُ الله عليه: تَرْكُ الدُّنْيَا كُلِّهَا أَخْذُ الآخِرةِ كُلِّهَا) لأنّهما كالضَّرَّتَيْنِ (فَمَنْ تَرَكَهَا) اي الدّنيا (كُلَّهَا أَخَذَهَا) اي الآخرةَ (كُلَّهَا) فمن اَعْرَضَ عن الدنيا بالكلِّيَّة اَحَبَّ الآخِرةَ حُبًّا كَثِيْرًا (وَمَنْ أَخَذَهَا) اي الدنيا (كُلَّهَا تَرَكَهَا) اي الآخِرَةَ (كُلَّهَا) اي فمن

احبَّ الدّنيا بالكُلِّيَّة اَعْرَضَ عن الآخِرةِ بالكُلِّيَّةِ (فَأَخْذُهَا فِى تَرْكِهَا) اي فَحُبُّ الآخرة سَببُ الإعرَاض عن الدنيا (وَتَرْكُهَا فِى أَخْذِهَا) اي وَبُغْضُ الدنيا بسَببِ حُبِّ الآخرةِ.

(وَ) المقالة الحادية والثلاثون (عَنْ إِبْرَاهِيْمَ بْنِ أَدْهَمَ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ قِيْلَ لَهُ :بِمَ وَجَدْتَ الزُّهْدَ؟) اي بأيِّ شيءٍ اَحْبَبْتَ تركَ راحَةِ الدنيا طَلَبًا لراحةِ الآخرة. رُويَ اَنَّه كان سُلطانًا في بَلَدِه فتَرَكَ السُّلْطانةَ واجْتَهَدَ فى العبادة في مكةَ وغيرِها. وفى الرِّسالةِ القُشَيْرِيَّةِ هو ابو اسحٰقَ ابراهيمُ بنُ مَنْصُوْرٍ مِنْ كَوْرَةِ بَلْخَ كان من اَبْنَاءِ الْمُلُوكِ فخَرَجَ يومًا مُتصَيِّدًا فَأَثَارَ ثَعْلَبًا او اَرْنَبًا وهو في طَلَبِهِ فَهَتَفَ به هَاتِفٌ: يَا اِبْرَاهِيْمَ اَلِهذا خُلِقْتَ اَمْ بِهذَا اُمِرْتَ ؟ ثُمَّ هَتَفَ به اَيْضًا من قُرْبُوْسِ سُرُجِهِ: وَاللهِ مَا لِهٰذَا خَلَقْتَ وَلاَ بِهٰذَا اَمَرْتَ. فَنَزَلَ عن دَابَّتِهِ وَصَادَفَ رَاعِيًا لِأَبِيْهِ فَأَخَذَ جُبَّةً لِلرَّاعِي من صُوْفٍ وَلَبِسَهَا وَاَعْطَاهُ فَرْسَهُ وَمَا مَعَهُ ثُمَّ اِنَّهُ دَخَلَ الْبَادِيَةَ ثُمَّ دَخَلَ مكّة وَصَحِبَ بِهَا سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ وَالْفُضَيْلَ بْنَ عِيَاضٍ ودخل الشَّامَ ومات بها وكان يأكُلُ مِنْ عَمَلِ يدِهِ مِثْلُ الْحصَادِ وحِفْظِ الْبَسَاتِيْنِ وغيرِ ذلك اهـ . (قَالَ) اي سيّدُنا ابراهيمُ (بِثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: رَأَيْتُ الْقَبْرَ مُوْحِشًا) اي قاطِعًا للقلوب عن محبوباته (وَلَيْسَ مَعِيْ مُؤْنِسٌ) اي مَن يُسَكِّنُ قلبي (وَرَأَيْتُ طَرِيْقًا طَوِيْلًا) اي مَسَافَةً بَعِيْدَةً فى الآخرة (وَلَيْسَ مَعِيْ زَادٌ) يُعِيْنُنِيْ على تلك المسافة (وَرَأَيْتُ الْجَبَّارَ) اي الّذي يَقْهَرُ العبادَ على كل ما اراد (قَاضِيًا وَلَيْسَ لِيْ حُجَّةٌ) اي ما يَدُلُّ على صِحَّةِ دَعْوَى.

(وَ) المقالة الثانية والثلاثون (عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الْأُنْسِ بِاللهِ تَعَالَى، مَا هُوَ؟ فَقَالَ) اي سفيانُ (أَنْ لَا تَسْتَأْنِسَ بِكُلِّ وَجْهٍ صَبِيْحٍ) اي مُشْرِقٍ (وَلَا بِصَوْتٍ طَيِّبٍ) اي لَذِيْذٍ فى السَّماع وشَارِحٍ فى الْقلبِ (وَلَا بِلِسَانٍ فَصِيْحٍ) اي جَيِّدٍ.

(وَ) المقالة الثالثة والثلاثون (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنّه قال : اَلزُّهْدُ ثَلَاثَةُ أَحْرُفٍ: زَايٌ وَهَاءٌ وَدَالٌ، فَالزَّايُ زَادٌ لِلْمَعَادِ) اي لِلْآخرةِ وهو تقوى اللهِ تَعالى (وَالْهَاءُ هَدْيٌ لِلدِّيْنِ) اي سُلُوكُ طَرِيْقٍ يُوصِلُ الى الطَّرِيْقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ (وَالدَّالُ دَوَامٌ عَلَى الطَّاعَةِ)

(وَ) المقالة الرابعة والثلاثون (قال) اي ابنُ عَبَّاسٍ (فى موضعٍ آخَرَ) الزُّهدُ ثلاثةُ أحرفٍ (اَلزَّايُ تَرْكُ الزِّيْنَةِ، وَالْهَاءُ تَرْكُ الْهَوَى) اي مَحبُوباتِ النَّفسِ (وَالدَّالُ تَرْكُ الدُّنْيَا) من ثَناءِ الْخلقِ ومن التَنَعُّمِ والتَّوَسُّعِ فى الْمَآكِلِ والْمَشَارِبِ والْمَلَابِسِ والْمَسَاكِنِ.

(وَ) المقالة الخامسة والثلاثون (عَنْ حَامِدٍ اَللَّفَّافِ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ أَوْصِنِيْ) اي بما يَنْفَعْنِي فى الدِّيْنِ (فَقَالَ: اِجْعَلْ لِدِيْنِكَ غِلَافًا كَغِلَافِ الْمُصْحَفِ) وهو ما يَصُوْنُهُ عن الدَّنَسِ (قِيْلَ لَهُ: مَا غِلَافُ الدِّيْنِ؟) فالشّريعةُ من حيثُ اِنَّها تُطاعُ تُسَمَّى دينًا ومن حيثُ اِنَّها تُجْمَعُ تُسَمَّى مِلَّةً ومن حيثُ انها يُرْجَعُ اليها تُسَمَّى مَذْهَبًا (قَالَ لَهُ) غِلَافُ الدِّينِ (تَرْكُ الْكَلَامِ إِلَّا مَا لَا بُدَّ مِنْهُ) وهو ما لا يحصُل المقصودُ من امور الدّنيا الاّ به.

قال سُليمان عليه السلامُ او لُقْمَانُ: اِذَا كَانَ الْكَلاَمُ مِنْ فِضَّةٍ كَانَ السُّكُوْتُ مِنْ ذَهَبٍ. والمعنى اذا كان الكلامُ فى الخيرِ كالفضَّةِ حَسَنًا كان السُّكوتُ عن الشَّرِّ كالذَّهبِ فى الْحسنِ اهـ .والسّاكتُ فى الحقِّ كالنَّاطِقِ فى الباطلِ (وَتَرْكُ الدنيا) من الأَمْتِعَةِ (إلَّا مَا لَا بُدَّ مِنْهُ) وهو ما لا تحصُلُ الحاجةُ الاَّ بِهِ (وَتَرْكُ مُخَالَطَةِ النَّاسِ إلا ما لا بد منه) وهو ما لا يحصُلُ الْمطلوبُ الاَّ بِهِ.

والنّاسُ تنقسمُ الى اربعةِ اقسامٍ كما قاله سَيِّدي عبدُ القادرِ الجيلانيُّ قُدِّس سِرَّهُ:

١. رَجُلٍ لا لسانَ له ولا قَلْبَ وهو العاصِي الْعَرُّ الْغَبِيُّ فاحْذَرْ أن تكون منهم ولا تقُمْ فيهم فإنهم اهلُ العذابِ.
٢. وَرَجُلٍ لَه لسانٌ بلا قلبٍ فيَنْطِقُ بالْحِكْمَةِ ولا يعمَل بها يَدْعُو النَّاسَ الى اللهِ تعالى وهو يَفِرُّ منه فابْعُدْ منه لِئَلاَّ يَخْطَفَكَ بِلَذِيْذِ لسانِهِ فتُحْرِقَكَ نَارُ مَعَاصِيهِ ويَقْتُلَكَ نَتْنُ قلبِهِ.
٣. ورَجُلٍ له قلبٌ بلا لِسانٍ وهو مؤمنٌ سترَه اللهُ تعالى عن خَلقِه وبَصَرَه بِعُيوب نفسِه ونَوَّرَ قلبَه وعَرَفَه غَوَائِلَ مُخَالَطَةِ الناس وشُؤْمَ الكلام فهذا رجلٌ ولِيُّ اللهِ تعالى محفوظٌ فى سَتْرِ اللهِ تعالى فالْخَيرُ كُلُّ الخيرِ عنده فدُوْنَك ومُخالَطَتَهُ وخِدْمَتَهُ فيُحِبُّكَ اللهُ تعالى.
٤. ورَجُلٍ تَعَلَّمَ وَعَلَّمَ وعمِل بِعِلمِهِ وهو العالِمُ باللهِ تعالى وآياتِهِ اِسْتَوْدَعَ اللهُ

قلبَه غَرَائِبَ علمِه وشَرَحَ صدرَه لِقَبُولِ العلُومِ فاحْذَرْ اَنْ تُخَالِفهُ وتُجَانبَهُ وتَتْرُكَ الرُّجُوْعَ الى نصِيحَتِهِ.

(ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ أَصْلَ الزُّهْدِ الْإِجْتِنَابُ عَنِ الْمَحَارِمِ، كَبِيْرِهَا وَصَغِيْرِهَا) لأنَّ مَن لا وَرَعَ له لا يَصِحُّ له الزُّهدُ (وَأَدَاءِ جَمِيْعِ الْفَرَائِضِ، يَسِيْرِهَا وَعَسِيْرِهَا) لأنَّ من لا توبةَ له لا تَصِحُّ له الإنابةُ، فالتَّوبةُ هو القيامُ بكل حقوقِ الرَّبِّ، والإنابةُ هو اخراجُ القلب من ظلمات الشّبهات (وَتَرْكُ الدُّنْيَا عَلَى أَهْلِهَا، قَلِيْلِهَا وَكَثِيْرِهَا) لأنّ من لا قناعةَ له لا يَصِحُّ له التوكُّلُ ومن لا توكُّلَ له لا يَصِحُّ له التَّسلِيمُ اهـ. فالتَّوكُّلُ هو الثِّقَةُ بما عند الله والْيَأْسُ عَمَّا فى اَيْدِي النَّاسِ، فالتَّسْلِيْمُ هو الإنْقِيَادُ لِأَمرِ اللهِ تعالى وتَركُ الإعْرَاضِ فيما لا يُلاَئِمُ.

(وَ) المقالة السادسة والثلاثون (عَنْ لُقْمَانَ الْحَكِيْمِ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ، إِنَّ النَّاسَ ثَلَاثَةُ أَثْلَاثٍ: ثُلُثٌ لله، وثُلُثٌ لنفسه، وثُلُثٌ لِلدُّوْدِ، فَأَمَّا مَا هُوَ لِلّٰهِ فَرُوْحُهُ) فهو راجعٌ لله تعالى (وَاَمَّا مَا هُوَ لِنَفْسِهِ فَعَمَلُهُ) فهو راجعٌ لنفسه بالنَّفعِ والإضْرَارِ (وَأَمَّا مَا لِلدُّوْدِ فَجِسْمُهُ) فهو مأكُولُ الدُّودِ.

(وَ) المقالة السابعة والثلاثون (عَنْ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ) ورضي عنه (أَنَّهُ قَالَ: ثَلَاثٌ يَزِدْنَ فِى الْحِفْظِ) فى الذِّهْنِ (وَيُذْهِبْنَ الْبُلْغَمَ) وهو احد الطَّبَائِعِ الْأَربعةِ وهي الْبُلْغَمُ والدَّمُ والسَّوْدَاءُ والصَّفْرَاءُ (السِّوَاكُ، وَالصَّوْمُ، وقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ).

(وَ) المقالة الثامنة والثلاثون (عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ) اي مَلْجَاءِ العلماءِ من

اليهود اَسْلَمَ فى زَمَنِ سيِّدِنا عُمَرَ بْنِ الخطَّابِ رضي الله عنه (اَلْحُصُوْنُ لِلْمُؤْمِنِيْنَ من الشَّيطانِ ثَلَاثٌ) من الخِصالِ: اي التي تَمْنَعُ المؤمنين وتَحْفَظُهُمْ من الشَّيطانِ ثلاثٌ، والْحِصْنُ هو المَكانُ الْمُرْتَفِعُ الذي يَمْنَعُ العَدُوَّ، والحِصْنُ ايضًا السِّلاحُ كما فى الأَساسِ (اَلْمَسْجِدُ حِصْنٌ) لأنّه مَحَلُّ الذَّاكِرِينْ والملائكةِ (وَ ذِكْرُ اللهِ حِصْنٌ) لا سِيَّمَا لا حول ولا قوة الاّ بالله فإنّ الشيطان يَنْقَبِضُ اي يَخْتَفِي ويَتَأَخَّرُ اذا سَمِعَ ذكْرَ اللهِ تعالى (وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ حِصْنٌ) لاَ سِيَّمَا آيَةِ الْكُرْسِيِّ كما هو مُجَرَّبٌ.

(وَ) المقالة التاسعة والثلاثون (عَنْ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ أَنَّهُ قَالَ: ثَلَاثٌ مِنْ كَنْزِ اللهِ تَعَالَى) اي مِمَّا يّدَّخِرُهُ اللهُ تعالى لَا يُعْطِيْهَا اللهُ إِلاَّ مَنْ أَحَبَّهُ (اَلْفَقْرُ) وهو فَقْدُ ما يَحْتَاجُ اليه (وَالْمَرَضُ) وهو يَعْرُضُ للبدن فيُخْرِجه عن الإعتِدَالِ الْخَاصِّ (وَالصَّبْرُ) وهو تركُ الشَّكْوَى من اَلَمِ الْبَلْوَى لغير الله لا الى الله تعالى والرِّضا بالقضاء لا يَقْدَحُ فيه الشَّكْوَى الى الله ولا الى غيره وانّما يَقْدَحُ بالرِّضا فى الْمَقْضِيِّ، وإِنَّمَا لَزِمَ الرِّضَا بالقضاء لأنّ العبد لا بُدَّ ان يَرْضَى بِحُكْمِ سيِّدِه، كذا فى التَّعرِيفاتِ للسّيّد علِي الـجُرجانِيِّ.

(وَ) المقالة الأربعون (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما حِيْنَ سُئِلَ: مَا خَيْرُ الْأَيَّامِ؟ وَمَا خَيْرُ الشُّهُوْرِ؟ وَمَا خَيْرُ الْأَعْمَالِ؟ فقال) اي عبدُ اللهِ ابنُ عبّاسٍ (خَيْرُ الْأَيَّامِ يَوْمُ الْجُمُعَةِ) لأنّه سيِّدُ الأيّامِ اعطاه اللهُ تعالى لهذه الأمّة المحمّديّة (وَخَيْرُ الشُّهُوْرِ شَهْرُ رَمَضَانَ) لأنّه أُنْزِلَ فيه القرآنُ وفيه ليلةُ القَدرِ وفيه الصيامُ

الواجبُ ولأنّ ثوابَ النّفلِ فيه كثواب الفرض.

قال اَبُو بَكْرِ الْوَرَّاق: شهرُ رَجَبَ شهرُ الزَّرْعِ وشهرُ شَعْبَانَ شهرُ سَقْيِ الزَّرْعِ وشهرُ رمضانَ شهرُ حَصَادِ ذٰلكَ الزَّرعِ (وَخَيْرُ الْأَعْمَالِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ لِوَقْتِهَا) فإنّها ابوابُ الأعمال فإذا فُتِحت الصَّلواتُ فُتِحت سائرُ الأعمالِ واذا سُدَّتْ سُدَّتْ.

(فَمَاتَ ابنُ عَبَّاسٍ) رضي الله عنهما (في ذلك اليومِ) اي وهو يومُ الجمعةِ (فَمَضَى عَلَى ذلك ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فَبَلَغَ عَلِيًّا رضي الله عنه) وكـرّم وجهَه (أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما سُئِلَ عَنْ ذلك) اي الْمَسَائِلِ الثَّلاثِ (فَأَجَابَ بِكَذَا) اي بذلك الجوابِ المذكورِ،

(فقال عَلِيٌّ رضي الله عنه) وكـرّم وجهَه (لَوْ سُئِلَ الْعُلَمَاءُ وَالْحُكَمَاءُ وَالْفُقَهَاءُ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ) عن تلك الْمسَائِلِ الثلاثِ (لَأَجَابُوْا بِمِثْلِ مَا أَجَابَ بِهِ ابْنُ عَبَّاسٍ، إِلَّا أَنِّي أَقُوْلُ) في جواب ذلك (خَيْرُ الْأَعْمَالِ مَا يَقْبَلُ اللهُ تَعَالَى مِنْكَ) سَواءٌ كانت قليلةً او كثيرةً (وَخَيْرُ الشُّهُوْرِ مَا تَتُوْبُ فِيْهِ إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوْحًا) قال ابنُ عباسٍ: التَّوبة النَّصُوحُ النَّدَمُ بالْقَلْبِ والإستغفارُ باللسانِ والإقلاعُ بالبدن والإضْمارُ على ان لا يَعُوْدَ الى ما نَهَى اللهُ عنه، وقيل: التَّوبَةُ النَّصُوْحُ أن لا يَبْقَى على عمله اَثَرٌ من المعصية سِرًّا وَجَهْرًا، وقيل: هي التي تُوْرِثُ صاحِبَها الفلاحَ عاجلاً وَ آجلاً. (وَخَيْرُ الْأَيَّامِ مَا تَخْرُجُ فِيْهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى اللهِ) تعالى بالموت (مُؤْمِنًا بِاللهِ) وقال الشَّاعر من بَحْرِ البَسِيْطِ:

أَمَا تَرَى كَيْفَ يُبْلِيْنَا الْجَدِيْدَانِ ۞ وَنَحْنُ نَلْعَبُ فِى سِرٍّ وَإِعْلَانٍ
لَا تَرْكَنَنَّ إِلَى الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا ۞ فَإِنَّ أَوْطَانَهَا لَيْسَتْ بِأَوْطَانٍ
وَاعْمَلْ لِنَفْسِكَ مِنْ قَبْلِ الْمَمَاتِ فَلَا ۞ تَغْرُرْكَ كَثْرَةُ أَصْحَابٍ وَإِخْوَانٍ

قوله كَيْفَ يُبْلِيْنَا الْجَدِيْدَانِ، اي يُفْنِيْنَا اللَّيْلُ والنّهارُ. وهذه الأبياتُ السّبعةُ من بحر الوافر تُنْسَبُ لِلْإِمام الغزاليّ رحمه اللهُ تعالى:

اَتَطْلُبُ اَنْ تَكُوْنَ كَثِيْرَ مَالٍ ۞ وَيُسْمَعُ مِنْكَ قَوْلُكَ فى الْمَقالِ
وَمِنْ كُلِّ النِّسَاءِ تُرٰى وِدَادًا ۞ تَسُرُّ بِهِ وَمِنْ كُلِّ الرِّجالِ
وَيَأْتِيْكَ الْغِنَا وَتُرٰى سَعِيْدًا ۞ مُهَابًا مُكْرَمًا وَكَثِيْرَ مَالٍ
وَتُكْفَى كُلَّ حَادِثَةٍ وَمَكْرٍ ۞ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَمِمَّنْ كَانَ وَالِيْ
فَقُلْ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ اَلْفًا ۞ مُكَمَّلَةً عَلٰى مَرِّ اللَّيَالِيْ
بِلَيْلٍ اَوْ نَهَارٍ اِنَّ فِيْ مَا ۞ اَشَرْتُ اِلَيْهِ مُرَخِّصَ كُلِّ غَالٍ
فَلَازِمْ مَا ذَكَرْتُ وَلاَ تَدَعْهُ ۞ فَفِيْهِ تَبْلُغُ الرُّتَبَ الْعَوَالِيْ

(وَ) المقالة الحادية والأربعون (قيل: إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا) كامِلاً (فَقَّهَهُ فِى الدِّيْنِ) اي في اُصولِه وفروعه (وَزَهَّدَهُ فِى الدُّنْيَا) اي جَعَل قلبَهُ خالِيًا مِمَّا خَلَتْ منه يدُهُ (وَبَصَّرَهُ بِعُيُوْبِ نَفْسِهِ).

(وَ) المقالة الثانية والأربعون (عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُم) اي مَحبُوباتِكم مِمَّا بين السّموات والأرض (ثَلَاثٌ : اَلطِّيْبُ،

وَالنِّسَاءُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِيْ فِى الصَّلَاةِ) وهذه الخصالُ التي وقَعَتْ لرسول الله ﷺ ليست من الدُّنيا في شيء لأنّ كلَّ ما كان للهِ تعالى ليس من الدنيا كالذي لا بدَّ منه من القُوْتِ والْمَسْكَنِ والْمَلْبَسِ كما قاله الشّيخُ خَالِيْلُ الرَّشِيْدِيْ فى الَمَجَالِسِ الرَّائِقَةِ.

(وَكَانَ مَعَهُ) ﷺ (أَصْحَابُهُ) رضي اللهُ عنهم (جُلُوْسًا فَقَالَ أبو بكر الصديق رضي الله عنه: صَدَقْتَ يا رسولَ الله، وَحُبِّبَ إِلَيَّ من الدنيا) اي مِمَّا كَانَ بين السّموات والأرض (ثلاثٌ: اَلنَّظْرُ إِلَى وَجْهِ رَسُوْلِ اللهِ) ﷺ (وَإِنْفَاقُ مَالِيْ عَلَى رَسُوْلِ اللهِ) ﷺ (وَأَنْ تَكُوْنَ ابْنَتِيْ تَحْتَ رَسُوْلِ اللهِ) ﷺ.

(فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: صَدَقْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ، وَحُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا ثَلَاثٌ: اَلْأَمْرُ بِالْمَعْرُوْفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالثَّوْبُ الْخَلَقُ) بفتحتين اي البَالِي. رُوِيَ اَنَّهُ كان في جُبَّتِهِ اَرْبَعَ عَشَرَةَ رِقْعَةً.

(فقال عثمانُ رضي الله عنه: صَدَقْتَ يَا عُمَرُ، وَحُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا ثَلَاثٌ: إِشْبَاعُ الْجِيْعَانِ، وَكِسْوَةُ الْعِرْيَانِ، وِتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ) رُوِيَ اَنَّهُ خَتَمَ القرآنَ في ركعتين فى اللَّيْلِ.

(فقال عَلِيٌّ رضي الله عنه) وكرّم وجهه (صَدَقْتَ يَا عُثْمَانُ، وَحُبِّبَ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا ثَلَاثٌ: اَلْخِدْمَةُ لِلضَّيْفِ، وَالصَّوْمُ فِى الصَّيْفِ) اي في وقت شِدَّة الْحَرِّ (والضَّرْبُ) اي لِلْأَعدَاءِ (بِالسَّيْفِ. فَبَيْنَمَا هُمْ كَذٰلِكَ إِذْ جاء جِبْرِيْلُ) عليه السّلام للنّبيِّ ﷺ (وقال) اي سيِّدُنا جبريلُ (أَرْسَلَنِيَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا

سَمِعَ مَقَالَتَكُمْ وَأَمَرَكَ يا رسولَ اللهِ أَنْ تَسْئَلَنِيْ عَمَّا أُحِبُّ إِنْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، فَقَالَ) اي رسولُ اللهِ ﷺ (مَا تُحِبُّ) يا جبريلُ (إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا؟، فقال: إِرْشَادُ الضَّالِّيْنَ) الى الطّريق المستقيم (وَمُؤَانَسَةُ الْغُرَبَاءِ الْقَانِتِيْنَ) اي المُطِيعِيْنَ للهِ تعالى الخاشِعينَ له تعالى (وَمُعَاوَنَةُ أَهْلِ الْعِيَالِ الْمُعْسِرِيْنَ) اي الفُقَرَاءِ (وَقَالَ جِبْرِيْلُ) عليه السلام (يُحِبُّ رَبُّ الْعِزَّةِ جَلَّ جَلَالُهُ مِنْ عَبِيْدِهِ ثَلَاثَ خِصَالٍ: بَذْلُ الْإِسْتِطَاعَةِ) اي اعطاءُ القدرة فى طاعة الله تعالى (وَالْبُكَاءُ عِنْدَ النَّدَامَةِ) اي على فِعلِ المعاصي (وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْفَاقَةِ) اي وُجُودِ الْحَاجَةِ.

(وَ) المقالة الثالثة والأربعون (عَنْ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ: مَنِ اعْتَصَمَ بِعَقْلِهِ ضَلَّ) أي من اعْتَمَدَ على عقلِهِ فى أُمُوْرِهِ ولم يَعتَمِدْ على اللهِ تعالى فى ذلك لَمْ يَهْتَدِ الى الصَّواب (وَمَنِ اسْتَغْنَى بِمَالِهِ قَلَّ) اي مَن اكتَفَى بِماله لم يَكْفِهِ ذلك وفى الحديث: مَن استغنَى بالله اَغْنَاهُ (وَمَنْ عَزَّ بِمَخْلُوْقٍ ذَلَّ) اي وَمَنْ كانت قُوَّتُهُ بِمَخْلُوْقٍ صَارَ ذَلِيْلاً.

(وَ) المقالة الرابعة والأربعون (عَنْ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ) وهُمُ الّذين يكون قولُهم وفِعْلُهم مَوْفِقًا لِلسُّنَّةِ (ثَمْرَةُ الْمَعْرِفَةِ) اي إدْراكِ صِفاتِ الله تعالى (ثَلَاثُ خِصَالٍ: اَلْحَيَاءُ مِنَ اللهِ تعالى) اي إنقباضُ القلبِ عن معاصى الله تعالى (وَالْحُبُّ فِى اللهِ) اي الرَّغْبَةُ فيما عند الله من الثّواب وحُصولِ رضاه تعالى (وَالْأُنْسُ بِاللهِ) وهو الصَّحْوُ بالله تعالى فكلُّ مُسْتَأْنِسٍ صالِحٌ وهو اَثَرُ مُشَاهَدَةِ

جَمَالِ حَضْرَةَ اللهِ فى القلبِ.

(وَ) المقالة الخامسة والأربعون (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنّه قال: اَلْمَحَبَّةُ) فى الله تعالى وهي ان تعبُدَه (أَسَاسُ الْمَعْرِفَةِ) فَإِنَّ للصُّوفِيَّةِ ثَلاثَ مَرَاتِبَ:

١. شَرِيْعَةً وهي عندهم عبادةُ اللهِ تعالى لِأنّها الْمقصودةُ من الشّريعةِ الّتي هي عند الفُقَهاءِ الْأحكامُ الّتي بَيَّنَهَا اللهُ تعالى لنا.
٢. وَطَرِيْقَةً لنا وهي قَصدُ اللهِ تعالى بالعلمِ والعملِ.
٣. وَمَعْرِفَةً وهي الْعلمُ بِبَواطِنِ الأُمورِ وهي ثَمرَتُها

(وَالْعِفَّةُ) اي الإمتناعُ عن السُّؤال من الخلقِ (عَلَامَةُ الْيَقِيْنِ) وهو اعتقادُ اَنَّ اللهَ تعالى قادِرٌ على كُلِّ شيء وَرَازِقُ كلِّ حَيَوانٍ مع اعتقاد انَّ الرِّزقَ لا يَصِلُ اِلَيْه الاَّ بِسَوقِ اللهِ تعالى اليه (وَرَأْسُ الْيَقِيْنِ اَلتَّقْوَى) اي اصلُ اليقينِ إمتثالُ امرِ الله واجْتنابُ نَهيِه (وَالرِّضَا بِتَقْدِيْرِ اللهِ) وهو سُرورُ القلبِ بِمَا قدَّرَهُ اللهُ تعالى عليه من الْمُرِّ والْحُلْوِ وبِمَا قَضَاهُ.

(وَ) المقالة السادسة والأربعون (عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ رضي الله عنه قال: مَنْ أَحَبَّ اللهَ أَحَبَّ مَنْ أَحَبَّهُ اللهُ تعالى) من العلماء والصالحين (وَمَنْ أَحَبَّ مَنْ أَحَبَّهُ اللهُ تَعَالَى أَحَبَّ مَا أَحَبَّ فِى اللهِ تَعَالَى) من الأعمال الصالحات (وَمَنْ أَحَبَّ مَا أَحَبَّ فِى اللهِ تَعَالَى أَحَبَّ أَنْ لَا يَعْرِفَهُ النَّاسُ) بل يَشْتَغِلُ الأعمالَ فى الخَلْوَةِ. وَنَقَلَ العسقلانِيُّ: أَنَّ مَحبَّةَ اللهِ قِسمانِ:

١. فرْضٌ وهي الْبَاعِثَةُ على امْتِثالِ اوامِرِهِ واجْتنابِ نواهِيهِ والرِّضَا بِقَدَرِهِ.

٢. وَنَدْبٌ وهي اَنْ يُوَاظِبَ على النَّوافلِ ويَجْتَنِبَ الشُّبُهَاتِ اهـ .

وَقالَ الصِّدِّيقُ: مَنْ ذَاقَ مِن خالِصِ مَحَبَّةِ اللهِ شَغَلَهُ ذلك عن طَلَبِ الدُّنيَا وَاَوْحَشَهُ عن جَميعِ البَشَرِ.

(وَ) المقالة السابعة والأربعون (عَنِ النَّبِيِّ عليه الصّلاة والسّلام أنه قال: صِدْقُ الْمَحَبَّةِ فِى ثَلَاثِ خِصَالٍ: أَنْ يَخْتَارَ كَلَامَ حَبِيْبِهِ عَلَى كَلَامِ غَيْرِهِ، وَيَخْتَارَ مُجَالَسَةَ حَبِيْبِهِ عَلَى مُجَالَسَةِ غَيْرِهِ، وَيَخْتَارَ رِضَا حَبِيْبِهِ عَلَى رِضَا غَيْرِهِ) فإنّ مَن اَحَبَّ شَيئًا فهو عبدُهُ. وقال يحيَ بنُ مُعاذٍ وَمِثْقالُ خَرْدَلَةٍ مِن حُبِّ اللهِ اَحَبُّ اِلَيَّ مِنْ عِبَادَةِ سَبْعِيْنَ سَنةً.

(وَ) المقالة الثامنة والأربعون (عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهْ اَلْيَمَانِيِّ رضي الله عنه، مَكْتُوْبٌ فِى التَّوْرَاةِ الْحَرِيْصُ فَقِيْرٌ) اي الطالبُ لشيءٍ باجتهاد في إِصابَتِهِ فاقِدٌ لِمَا يَحتاجُ اليه (وَإِنْ كَانَ مَالِكُ الدُّنْيَا) اي ما بين السماء والأرض من الأمتِعَة والْجواهِرِ (وَالْمُطِيْعُ لِلّٰهِ تَعالى مُطَاعٌ لِلنَّاسِ وَإِنْ كَانَ) اي المُطِيْعُ (مَمْلُوْكًا) اي عبدًا للنَّاس (وَالْقَانِعُ) اي السَّاكِنُ القلبِ عند عدَمِ المَأْلُوفاتِ والرَّاضِي بِقِسمَةِ اللهِ تعالى (غَنِيٌّ وَإِنْ كَانَ جَائِعًا) وَهَرَبَتْ امْرأةٌ اَسِيْرَةٌ من بِلادِ الْكُفْرِ وَمَشَتْ مِائَتَيْ فَرْسَخٍ لم تأكُلْ شَيْئًا فُسُئِلَتْ كَيْفَ قَوِيْتِ على الْمشْيِ بِلا اَكْلٍ؟ فقالتْ كُلَّما جُعْتُ قَرَأْتُ قُلْ هُوَ اللهُ اَحَدٌ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فَأَشْبَعُ.

(وَ) المقالة التاسعة والأربعون (عَنْ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ) رضي الله عنه (مَنْ عَرَفَ اللهَ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَعَ الْخَلْقِ لَذَّةٌ) لأنّه لم يُحِبَّ غَيرَ اللهِ تعالى (وَمَنْ

عَرَفَ الدُّنْيَا) بأنّها فانِيةٌ (لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيْهَا رَغْبَةٌ) بل اخْتارَ الدَّارَ الباقِيةَ وَعَمِلَ لها (وَمَنْ عَرَفَ عَدْلَ اللهِ تَعَالَى لَمْ يَتَقَدَّمْ إِلَيْهِ الْخُصَمَاءُ) اي لم يُقبِلُوا عليه لأنّه قد ترَك الـخُصومَةَ. كما قال الحسنُ رحمه الله: مَنْ عَرَفَ اللهَ اَحَبَّهُ وَمَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا كَرِهَهَا. وقال الشَافعيُّ رضي الله عنه:

فَـــمَا هِيَ اِلَّا حِـيْفَةٌ مُسْتَحِيْلَةٌ ۞ عَلَيْهَا كِلاَبٌ هَمُّهُنَّ اِجْتِذَابُهَا

فَإِنْ تَجْتَنِبْهَا كُنْتَ سِلْمًا لِأَهْلِهَا ۞ وَإِنْ تَجْتَذِبْهَا نَازَعَتْكَ كِلاَبُهَا

(وَ) المقالة الخمسون (عن) ابِي الْفَيْضِ (ذِي النُّوْنِ الْمِصْرِيِّ) واسمُهُ ثَوْبَانُ بنُ اِبْرَاهِيْمَ وقيل الْفَيْضُ بنُ ابراهِيْمَ وَاَبُوْهُ كَانَ نَوْبِيًّا وهو اَوْحَدُ وَقْتِهِ عِلْمًا وَوَرَعًا وَحَالاً وَاَدَبًا وَكَانَ رجلاً نَحِيْفًا تَعْلُوْهُ حُمْرَةٌ ليس بأبيضِ اللِّحْيَةِ تُوُفِّيَ سنةَ خمسٍ واربعين ومائتين (كُلُّ خَائِفٍ) مِن شيءٍ (هَارِبٌ) منه اي فَمَنْ خاف من عذاب النار عمِل عمَلاً يُبعِدُهُ منها (وَكُلُّ رَاغِبٍ) في شيءٍ (طَالِبٌ) له اي فمن رَغِبَ فى الجنة عمِل عمَلاً يُقَرِّبُه اليها (وَكُلُّ آنِسٍ بِاللهِ مُسْتَوْحِشٌ بالخلقِ، وفي نُسخَةٍ مُسْتَوْحِشٌ عَنْ نَفْسِهِ).

(وَ) المقالة الحادية والخمسون (قال) اي ذو النُّون المِصْرِيُّ رضي الله عنه (اَلْعَارِفُ بِاللهِ تَعَالَى أَسِيْرٌ) اي مَرْبُوطٌ بِحُبِّه (وَقَلْبُهُ بَصِيْرٌ) اي مُزَيِّنٌ لِباطِنه بالْمُرَاقَبَةِ ولِظَاهِرِهِ بالْمُحَاسَبَةِ (وَعَمَلُهُ لِلّٰهِ كَثِيْرٌ).

(وَ) المقالة الثانية والخمسون (قال) اي ذو النون المِصْرِيُّ (اَلْعَارِفُ بِاللهِ تعالى وَفِيٌّ) اي بعهد اللهِ تعالى بأنْ اَدَّى اوامرَ اللهِ تعالى (وَقَلْبُهُ ذَكِيٌّ) اي

سَرِيْعٌ (وَعَمَلُهُ لِلّٰهِ زَكِيٌّ) اي صالِحٌ زائدٌ في كل وقتٍ.

(وَ) المقالة الثالثة والخمسون (عَنْ أَبِيْ سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ: أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ فى الدنيا والآخرةِ اَلْخَوْفُ مِنَ اللهِ) فإنّ الخوفَ من الله تعالى مُحَوِّلُ الصَّحِيْفَةِ فيَجعَلُها فى اليمينِ بعد أنْ هَوَتْ الى الشِّمال فلِلْعَبدِ في حال سَلامَتِه من الْمَرَضِ أن يكون خائفًا راجيًا لِيَزْجَرَهُ الخوفُ من المعاصِي ويَبْعَثَهُ الرَّجاءُ على اكْتِسابِ العملِ الصّالح. وعبادةُ الرَّاجِي افضلُ لِغَلبةِ مَحَبَّةِ اللهِ فيه فوقَ الخَائِفِ، والمَلِكُ يَفْرِقُ بين من يَخْدُمُهُ اِتِّقاءَ عِقابِهِ ومَن يَخْدُمُهُ رَجَاءَ كَرَمِهِ ومَنْ يَخْدُمُهُ لاَ لِشَيءٍ (وَمِفْتَاحُ الدُّنْيَا الشِّبَعُ) فَتُفْتَحُ اُمورُ الدنيا بالشِّبَعِ (وَمِفْتَاحُ الْآخِرَةِ اَلْجُوْعُ) فتُفْتَحُ اُمُوْرُ الآخِرَةِ بِالْجوعِ.

(وَ) المقالة الرابعة والخمسون (قيل: اَلْعِبَادَةُ) للهِ تعالى (حِرْفَةٌ) اي مَكْسَبٌ من كل جِهةٍ (وَحَانُوْتُهَا الْخُلْوَةُ) اي دُكَّانُهَا مُحَادَثَةُ السِّرِّ مع اللهِ تعالى حيثُ لا اَحَدَ (وَرَأْسُ مَالِهَا التَّقْوَى) اي اصلُ حالِ العبادةِ صِيانةُ النَّفسِ عمَّا تَسْتَحِقُّ به العُقوبَةَ من فعلٍ او تَركٍ (وَرِبْحُهَا الْجَنَّةُ) اي دارُ الثَّوابِ وما فيها.

(وَ) المقالة الخامسة والخمسون (قال مَالِكُ بنُ دِيْنَارٍ) رضي الله عنه (إحْبِسْ) اي إمْنَعْ (ثَلَاثًا) من الخصال المذمومةِ (بِثَلَاثٍ) من الخصال المحمودةِ (حَتَّى تَكُوْنَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ) اي كَيْ تَتَّصِفَ بِحَقَائِقِ الْإِيْمَانِ كالمؤمنين الصّادقين في إيمانهم (الْكِبْرَ بِالتَّوَاضُعِ) والكِبْرُ هو رُؤيةُ النّفسِ بعَينِ العِزِّ ورُؤيةُ الغَيرِ بِعَينِ الحَقَارَةِ عَكسُ التَّواضعِ، والْكِبرُ يكون بالـمنزلةِ

والعُجْبُ يكون بالفضيلةِ، فالْمتكبِّرُ يُجِلُّ نفسَهُ عن رُتْبَةِ الْمُتَعَلِّمين والْمُعْجِبُ مُسْتَكْثِرٌ فَضْلَهُ عن اسْتِزَادَةِ الْمُتَأَدِّبينَ (وَالْحِرْصَ بِالْقَنَاعَةِ) فالحرصُ هو الإجتهادُ في شيء يطلُبُه، والْقَناعةُ هي الرِّضا بالقِسمةِ (وَالْحَسَدَ) وهو تَمَنِّي زَوالِ النِّعمة الْمَحْسُوْدِ الى الْحاسِدِ (بِالنَّصِيْحَةِ) وهي الدعاءُ الى ما فيه الصَّلاحُ والنّهيُ عمَّا فيه الفسادُ.

وفى الحديث «**لاَ يَجْتَمِعُ فِي جَوفِ عَبْدٍ اَلْإِيْمَانُ والْحَسَدُ**» اهـ. اي الْإيمانُ بالقَدَرِ. وَعَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه قال: كُلُّ النّاس اَقْدِرُ على رِضَاهُ اِلاَّ حَاسِدَ نِعْمَتِيْ فإنّه لا يُرضِيهِ الاّ زَوَالُها. كما قال بعضهم من بحر الطّويلِ:

وَدَارَيْتُ كُلَّ النَّاسِ لَكِنْ حَاسِدِي ۞ مُدَارَاتُهُ شَقَّتْ وَعَزَّ نَوَالُـهَا

وَكَـيْفَ يُدَارِى الْمَرْءُ حَاسِدَ نِعْمَةٍ ۞ إِذَا كَانَ لاَ يُرْضِيْهِ اِلَّا زَوَالُهَا

بَابُ الرُّبَاعِيِّ

فيه سبعةٌ وثلاثون موعظةً: ثمانيةٌ اخبارٌ والباقي آثارٌ

المقالة الأُولَى (رُوِيَ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ أنّه قال لِأَبِيْ ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رضي الله عنه) واسمُهُ جُنْدَبُ بنُ جُنادَةَ (يَا أَبَا ذَرٍّ، جَدِّدِ السَّفِيْنَةَ فَإِنَّ الْبَحْرَ عَمِيْقٌ) اي أحْسِنِ النِّيَّةَ في كُلِّ ما تَأْتِيْ وتَذَرُ لِيَحصُلَ لك الأجرُ والنّجاةُ من عذاب الله تعالى، وكتَب الإمامُ عمرُ الفاروقُ الى أبي موسى الأشعريِّ رضي الله عنهما: من خَلَصَتْ نِيَّتُه كفاه اللهُ ما بينه وبين الناسِ. وكتَب سَالِمُ بنُ عبدِ

الله بنِ عُمَر الخطّابِ الى عُمَرَ بنِ عبدِ العزيزِ رضي الله عنهم: إعلم يا عُمَرُ أنّ عَوْنَ اللهِ للعبد بقدر نِيَّته. فمن خلَصَتْ نِيَّتُه تَمَّ عَونُ اللهِ له ومن نَقَصَتْ نِيَّتُه نَقَصَ عنه عونُ اللهِ بقدرِ ذلك اهـ. (وَخُذِ الزَّادَ كَامِلًا فَإِنَّ السَّفَرَ) فى الآخرةِ (بَعِيْدٌ) فى غايةِ التَّعَبِ (وَخَفِّفِ الْحِمْلَ) بكسر الحاء اي مَحمُولَكَ من الدّنيا (فَإِنَّ الْعَقَبَةَ كَئُوْدٌ) بفتح الكاف وضمّ الهمزة، اي إنّ طُلوعَ الْعَقَبَةِ الْجَبَلِ صَعْبٌ، فإنّ أُمورَ الآخرةِ شَبِيْهةٌ بالبَحْر العَميقِ وبالسّفر البعيد وبالعَقَبَة الصَّعْبَةِ لكثرةِ الأهوالِ (وَأَخْلِصِ الْعَمَلَ فَإِنَّ النَّاقِدَ) اي الْمُعْتَبِرَ الْمُمَيِّزَ بين الْحَسَنِ والقَبيحِ وهو الله تعالى (بَصِيْرٌ) اي مُطَّلِعٌ ومُرَاقِبٌ لِجمِيعِ الأحوالِ. قال ابو سُليمانُ الدَّارَنِيُّ: طُوبَى لِمن طَابتْ له خَطْوَةٌ واحدةٌ في عُمُرِه لا يُريدُ بها الاَّ اللهَ تعالى. ومَأْخَذُهُ قولُه ﷺ لِمُعاذٍ رضي الله عنه «**أَخْلِصِ الْعَمَلَ يَجْزِكَ منه القَلِيلُ**» (وقال الشاعر:

فَرْضٌ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَتُوْبُوْا ❁ لَكِنَّ تَرْكَ الذُّنُوْبِ أَوْجَبُ
وَالصَّبْرُ فِى النَّائِبَاتِ صَعْبٌ ❁ لَكِنَّ فَوْتَ الثَّوَابِ أَصْعَبُ
وَالدَّهْرُ فِى صَرْفِهِ عَجِيْبٌ ❁ لَكِنَّ غَفْلَةَ النَّاسِ أَعْجَبُ
وَكُلُّ مَا قَدْ يَجِيْ قَرِيْبٌ ❁ وَلَكِنَّ الْمَوْتَ مِن ذَاكَ أَقْرَبُ)

قَولُه والدَّهرُ في صَرفِه عَجيبٌ، اي أنّ الزّمانَ في تَغيُّرِهِ بالأمور الحادثة عجيبٌ. وعن أَنَسٍ: خرج ﷺ يومًا وهو آخِذٌ بيد أبي ذرّ فقال: «**يا أبا ذرٍّ**

أَعَلِمْتَ أنّ بين أَيدِينَا عَقَبَةً كَئُوْدًا لا يَصْعَدُهَا الاّ الْمُخِفُّونَ ؟ قال رجلٌ: يا رسولَ الله أَ مِنَ الْمُخِفِّينَ أَنَا اَمْ مِنَ الْمُثْقِلِيْنَ ؟ قال: أَ عندكَ طَعامُ يومٍ ؟ قال: نَعَمْ، فقال رسول الله ﷺ: وطَعامُ غَدٍ ؟ قال: نَعَمْ، فقال رسول الله ﷺ وطعامُ بعد غَدٍ ؟ قال: لا، فقال رسول الله ﷺ: لَوْ كَانَ عِندَكَ طَعامُ ثَلاَثَةِ اَيَّامٍ كُنْتَ مِنَ الْمُثْقِلِيْنَ» اهـ.

(وَ) المقالة الثانية (عَنْ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ) رحِمه الله تعالى (أَرْبَعَةٌ) من الخصال (حَسَنَةٌ) وهو ما يَتعلَّق به الْمَدحُ فى العاجلِ والثّوابُ فى الآجلِ (وَلَكِنْ أَرْبَعَةٌ مِنْهَا أَحْسَنُ : اَلْحَيَاءُ) وهو إنْقِباضُ النَّفسِ من شيئ حَذَرًا عن اللَّوْمِ فيه (مِنَ الرِّجَالِ حَسَنٌ وَلَكِنَّهُ مِنَ الْمَرْأَةِ أَحْسَنُ، وَالْعَدْلُ) اي التَّوسُّطُ بين الإفْرَاطِ والتَّفْرِيْطِ (مِنْ كُلِّ أَحَدٍ حَسَنٌ وَلَكِنَّهُ مِنَ الْأُمَرَاءِ) اي ذَوِي الولاية (أَحْسَنُ، وَالتَّوْبَةُ) اي الرُّجُوعُ الى الله تعالى بِحِلِّ عُقْدَةِ الإصْرَارِ عن القلب ثمّ القِيامُ بِكل حَقٍّ لله تعالى (مِنَ الشَّيْخِ حَسَنٌ وَلَكِنَّهَا مِنَ الشَّابِّ أَحْسَنُ، وَالْجُوْدُ) اي إفادَةُ مَا ينبغي لا لِعَوْضٍ (مِنَ الْأَغْنِيَاءِ حَسَنٌ وَلَكِنَّهُ مِنَ الْفُقَرَاءِ أَحْسَنُ).

(وَ) المقالة الثالثة (عن بعض الحكماء) رضي الله عنهم (أَرْبَعَةٌ قَبِيْحَةٌ) وهو ما يَتَعَلَّقُ به الذَّمُّ فى العاجل والعقابُ فى الآجِل (لَكِنْ أَرْبَعَةٌ مِنْهَا أَقْبَحُ: اَلذَّنْبُ) اي الإثْمُ (مِنَ الشَّابِّ قَبِيْحٌ وَمِنَ الشَّيْخِ أَقْبَحُ، وَالْإِشْتِغَالُ بِالدُّنْيَا) اي بأمْتِعَتِها (مِنَ الْجَاهِلِ قَبِيْحٌ وَمِنَ الْعَالِمِ أَقْبَحُ) كما رُوِيَ أَنَّه ﷺ قال: «**مَنِ ازْدَادَ**

عِلْمًا وَلَمْ يَزْدَدْ فى الدُّنيا زُهْدًا وَلَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللهِ تَعالى اِلاَّ بُعْدًا» رواه الدّيلميُّ (وَالتَّكَاسُلُ فِى الطَّاعَةِ) اي مُوافَقَةِ امر الله تعالى (مِنْ جَمِيْعِ النَّاسِ قَبِيْحٌ وَمِنَ الْعُلَمَاءِ وَالطَّلَبَةِ) اي الذين يطلُبون العلمَ (أَقْبَحُ، وَالتَّكَبُّرُ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ قَبِيْحٌ وَمِنَ الْفُقَرَاءِ أَقْبَحُ).

(وَ) المقالة الرابعة (قال النبي ﷺ: اَلْكَوَاكِبُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ، فَإِذَا انْتَثَرَتْ) اي تَفَرَّقَتِ الكواكبُ (كَانَ الْقَضَاءُ) اي الحُكمُ الْإِلٰهِيُّ (عَلَى أَهْلِ السَّمَاءِ) من الإنفِطارِ والطَّيِّ وموتِ الْمَلائِكةِ فيها (وَأَهْلُ بَيْتِيْ) اي ذُرِّيَّتِيْ (أَمَانٌ لِأُمَّتِيْ فَإِذَا زَالَ أَهْلُ بَيْتِيْ كَانَ الْقَضَاءُ عَلَى أُمَّتِيْ) من ظُهور الْبِدَعِ وغَلَبَةِ الأهواءِ واختلافِ الْعقائد وظُهور الرُّوْمِ وغيرِها (وَأَنَا أَمَانٌ لِأَصْحَابِيْ فَإِذَا ذَهَبْتُ) اي مُتُّ (كَانَ الْقَضَاءُ عَلَى أَصْحَابِيْ) من الْفِتَنِ والْحُرُوبِ وارْتِدَادِ مَنِ ارْتَدَّ واخْتِلافِ القلوب (وَالْجِبَالُ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ فَإِذَا ذَهَبَتْ) اي الجبالُ (كَانَ الْقَضَاءُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ).

(وَ) المقالة الخامسة (عن أبي بكر الصِّديقِ) رضي الله عنه (أنه قال : أربعةٌ) من الخصال (تَمَامُهَا بِأَرْبَعَةٍ) من الأمور (تَمَامُ الصَّلَاةِ بِسَجْدَتَيِ السَّهْوِ) حين وُجودِ سبب السجود كنقل القوليِّ عن محلِّه. وذلك إمَّا ان يكون المنقولُ رُكنًا او بَعْضًا او هَيْئَةً، فالرُّكنُ يسجُد لنقله مطلقًا، والبَعْضُ ان كان تشهُّدًا أوَّلَ كذالك، أمّا القنوتُ فإن نَقَلَه بِقَصْدِهِ سَجَدَ او بِقَصْدِ الذِّكْرِ فلا. والهَيْئَةُ لا يَسجُدُ لِنَقلِهَا الاَ السُّورَةَ. كذا افاد شيخُنا احمدُ النَّحْرويُّ (وَ) تمامُ

(الصَّوْمِ) اي صومِ رمضانَ (بِصَدَقَةِ الْفِطْرِ) قال الله تعالى: ﴿**وَعَلَى الَّذِيْنَ يُطِيْقُوْنَه فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِيْنٍ**﴾ [البقرة: ١٨٤] والضّميرُ فى يُطِيْقُوْنَه راجعٌ للفِديةِ لِأَنَّهُ مُتَقَدِّمٌ رُتْبَةً، والمعنى وَعَلَى الَّذِيْنَ يُطِيْقُونَ الْفِدْيَةَ هُوَ طَعَامُ مِسكينٍ، والمرادُ من الطّعام صدقةُ الفِطْرِ لِأنّ الله تعالى ذَكَرَ هذه الآيةَ عَقِبَ الأمْرِ بالصِّيامِ كما اَمَرَ اللهُ تعالى بتكبيرات الْعِيْدِ عَقِبَ الآيةِ الثانيةِ كما في فَتْحِ الخَبِيْرِ (وَ) تمامُ (الْحَجِّ بِالْفِدْيَةِ) وهي إما ذَبْحُ النَّعَمِ او الْأَمْدَادُ إذا وُجِدَ سَبَبُها الّذي يُوْجِبُها او يَسُنُّها او لم يُوْجَدْ بل فَعَلَ الفديةَ لِلْإِحتياطِ (و) تمامُ (الْإِيْمَانِ بالجهاد) اي بالدُّعاءِ الى الدِّين الحقِّ كما قاله السيِّد علي الجرجانِيُّ فى التّعريفات.

(وَ) المقالة السادسة (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ) حَفِيْدِ القاضِي نُوحِ الْمَرْوَزِيِّ (مَنْ صَلَّى كُلَّ يَوْمٍ إِثْنَتَيْ عَشَرَةَ رَكْعَةً) وهي ركعتان قبل صبحٍ وركعتان قبل ظُهْرٍ وركعتان بعدها واربعُ ركعاتٍ قبل عَصْرٍ وركعتان بعد مغربٍ (فَقَدْ أَدَّى حَقَّ الصَّلَاةِ) لقوله ﷺ «**رَحِمَ اللهُ امْرَأً صَلَّى قبلَ الْعصْرِ اَربعًا**». وكان ﷺ يُصلِّي قبلها أربعًا يَفصِلُ بينهنّ بالتسليمِ. وللطبرانيِّ «**مَنْ صَلَّى أربعَ ركعاتٍ قبلَ العصرِ حرَّمَ اللهُ بَدَنَهُ على النَّارِ**». ونقَل الشيخُ خليلُ الرَّشيديُّ مِن الدِّمياطِيِّ فى الْمُتَّجِرِ الرَّابِحِ من خَبَرِ مسلمٍ «**ما من عبدٍ يُصَلِّي لله تعالى فى كل يومٍ ثِنْتَيْ عَشَرَةَ ركعةً تَطَوُّعًا غيرَ فريضةٍ الاَّ بَنَى اللهُ له بَيْتًا فى الجنّةِ**». زاد الترمذيُّ اربعًا قبل الظُّهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الغَدَاةِ. وللطبرانيِّ «**مَن صلّى قبل**

الظهر اربعَ ركعاتٍ كأَنَّمَا تَهَجَّدَ بِهِنَّ من ليلتِهِ ومن صلَّاهُنَّ بعد العِشَاءِ كمِثلِهِنَّ من ليلة القَدَرِ».

ومِنْ ثَمَّ قال ابنُ مسعودٍ: ليس شيئٌ يَعْدِلُ صلاةَ اللَّيلِ من صلاةِ النَّهارِ الاَّ أربعًا قبل الظهر وفَضْلُهُنَّ على صلاة النهارِ كفضل الجماعة على صلاة الْواحدِ. وكان ﷺ يَصلِّيهِنَّ ويُطِيْلُ فيهنَّ الرّكوعَ والسجودَ ويقولُ «**إنّها سَاعةٌ تُفْتَحُ فيها ابوابُ السّماء فَأُحِبُّ أن يَصْعَدَ لي فيها عملٌ صالـحٌ**».

(وَمَنْ صَامَ من كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) وهي الأيّامُ البِيْضُ وهي الثالثَ عشَرَ وتَالِيَاهُ الاَّ فى الْحِجَّةِ يَصومُ السادسَ عشر او يومًا بعده بَدَلَ الثالثَ عشر. وَحِكْمَةُ كَوْنِهَا ثلاثةً أنّ الحسنةَ بِعشْرِ أمثالِها فصومُها كصومِ الشهرِ كلِّه ولذلك يَحصُلُ اصلُ السُّنَّةِ بِصَوْمِ ثلاثةٍ من اَيِّ اَيَّامِ الشّهرِ، كذا فى التُّحفةِ (فَقَدْ أَدَّى حَقَّ الصِّيَامِ، وَمَنْ قَرَأَ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ آيَةٍ فَقَدْ أَدَّى حَقَّ الْقِرَاءَةِ)،

وقِرَاءَةُ الْمُنْجِيَاتِ السّبْعَةِ اَوْلَى وهي: آلـمّ تنزيلُ، ويٰسٓ، وفُصِّلَتْ، والدُّخانُ، والواقِعةُ، والْحَشْرُ، والْمُلْكُ، وأن يقرَأَ إذا أصبحَ وإذَا أمسَى اَوَائِلَ الْحَدِيْدِ وخَوَاتِمَ الْحَشْرِ وَالإخلاصَ والْمُعَوِّذَتَيْنِ ثلاثًا ثلاثًا (وَمَنْ تَصَدَّقَ فِى جُمُعَةٍ بِدِرْهَمٍ) او بما يُسَاوِيْهِ (فَقَدْ أَدَّى حَقَّ الصَّدَقَةِ).

(وَ) المقالة السابعة (قال عمرُ رضي الله عنه: اَلْبُحُوْرُ) اي الْمُتَّسَعَةُ الْجَامِعَةُ (أَرْبَعَةٌ) من الأنواعِ (اَلْهَوَى بَـحْرُ الذُّنُوبِ) اي مَيْلاَنُ النَّفْسِ الى شَهواتِها من غير طَلَبِ الشَرعِ جامِعٌ لِلذنوبِ (وَالنَّفْسُ بَـحْرُ الشَّهَوَاتِ) اي

النَّفسُ الأَمَارَةُ وهي التي تَمِيْلُ الى الطَّبِيْعَةِ الْبَدَنِيَّةِ وتَأْمُرُ بِاللَّذَّاتِ جَامِعةٌ لِحَرَكاتِ النَّفسِ فهي مَأوَى الشُّرورِ ومَنْبَعُ الْأَخْلاَقِ الذَّمِيْمَةِ (وَالْمَوْتُ بَحْرُ الْأَعْمَارِ) بالرَّاءِ اي الموتُ جَامِعٌ للأعمارِ وفِي نُسخةٍ بَحْرُ الْأَعْمَالِ باللاّم فهي كقول بعضهم: اَلْمَوْتُ صُنْدُوقُ الْعَمَلِ (وَالْقَبْرُ بَحْرُ النَّدَامَاتِ) اي البَرْزَخُ الفَاصِلُ بين الدنيا والآخرة جامِعٌ لِأنواع الغُمُوْمِ التي يَتَمَنَّى صاحِبُها أنّها لا تَقَعُ.

(وَ) المقالة الثامنة (عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه: وَجَدْتُ حَلَاوَةَ الْعِبَادَةِ فِى أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: أَوَّلُهَا فِى أَدَاءِ فَرَائِضِ اللهِ) يَسيرِها وعَسيرِها (وَالثَّانِيْ فِى اجْتِنَابِ مَحَارِمِ اللهِ) صَغيرِها وكَبيرِها (وَالثَّالِثُ فِى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوْفِ) وهو كل ما يَحْسُنُ فى الشّرعِ (وَابْتِغَاءِ ثَوَابِ اللهِ) وهو من عطفِ الْعِلَّةِ على مَعْلولِها (وَالرَّابِعُ فِى النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ) وهو ما ليس فيه رضا اللهِ تعالى من قولٍ او فِعلٍ (وَالإِتِّقَاءِ) اي الإحْتِرَاسِ (مِنْ غَضَبِ اللهِ) وهو من عطف السّبَبِ على الْمُسَبَّبِ.

(وَ) المقالة التاسعة (قال) اي سيدُنا عثمانُ (أيضا رضي الله عنه: أَرْبَعَةٌ) من الخصال (ظَاهِرُهُنَّ فَضِيْلَةٌ) اي خيرٌ كثيرٌ (وَبَاطِنُهُنَّ فَرِيْضَةٌ) اي واجبةٌ (مُخَالَطَةُ الصَّالِحِيْنَ) اي القائمين بحقوق الله تعالى وحقوق العباد (فَضِيْلَةٌ، وَالْإِقْتِدَاءُ بِهِمْ) في افعالهم الصالحةِ (فَرِيْضَةٌ. وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ فَضِيْلَةٌ، وَالْعَمَلُ بِهِ) اي بما فى القرآنِ من الأوامر والنواهي (فَرِيْضَةٌ، وَزِيَارَةُ الْقُبُوْرِ) اي

قبورِ الصالحين (فَضِيْلَةٌ، وَالْإِسْتِعْدَادُ لَهَا) اي التَّهَيُّؤُ لدخول القبر بفعل الأعمال الصالحة (فَرِيْضَةٌ)

وزيارةُ القبورِ اِمَّا لِمُجَرَّدِ تَذَكُّرِ الموتِ والآخرةِ فتكونُ بِرُؤْيَةِ القبور من غير مَعرِفة اصحابها ولو قبورَ الكافرين او لنحو دُعاءٍ فتُسَنُّ لكل مسلمٍ او لِلتَّبَرُّكِ فتُسَنُّ لِأَهلِ الخيرِ او لِأَدَاءِ حقٍّ كصَدِيْقٍ وَوَالِدٍ (وَعِيَادَةُ الْمَرِيْضِ فَضِيْلَةٌ، وَاتِّخَاذُ الْوَصِيَّةِ فَرِيْضَةٌ) قال ﷺ «**اَلْمَحْرُوْمُ مَنْ حُرِمَ الوَصِيَّةَ - اي المحرومُ من الثواب والخيرِ العظيمِ مَنْ مُنِعَ مِنَ الوصِيَّةَ**»، رواه ابن ماجهٍ عَن اَنَسٍ. وقال ﷺ «**مَنْ مَاتَ عَلى وَصِيَّةٍ مَاتَ عَلى سَبِيْلٍ وسُنَّةٍ وتُقًى وشَهَادَةٍ ومَاتَ مَغْفُوْرًا له**».

(وَ) المقالة العاشرة (عن عليٍّ رضي الله عنه) وكرّم وجهه (أَنَّهُ قال: مَنِ اشْتَاقَ إِلَى الْجَنَّةِ سَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ) اي اَسْرَعَ الذِّهابَ اليها (وَمَنْ أَشْفَقَ) اي حَذَرَ (مِنَ النَّارِ اِنْتَهى عَنِ الشَّهْوَاتِ) اي امْتَنَعَ عن اتِّبَاعِ حَرَكاتِ النفسِ (وَمَنْ تَيَقَّنَ بِالْمَوْتِ اِنْهَدَمَتْ عَلَيْهِ اللَّذَّاتُ) بالدال الْمُهْمَلَةِ، اي فَنِيَتْ او بالذال الْمُعْجَمَةِ، اي انْقَطَعَتْ (وَمَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا) بأنّها دارُ الْمِحَنِ والكَدُوْرَاتِ (هَانَتْ عَلَيْهِ الْمُصِيْبَاتُ) اي لاَنَتْ عليه الشَّدائِدُ النَّازِلةُ.

(وَ) المقالة الحادية عشَرةَ (عن النّبيّ ﷺ أنه قال: اَلصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّيْنِ) اي أصلُهُ فقَوَامُ الدِّينِ ليس الّا بها كما أنّ البيتَ لا يَقومُ الاَّ على عَمُودِهِ فهي تَحْقِيقٌ لِلْعُبُودِيَّةِ وَأَدَاءٌ لِحَقِّ الرُّبوبيَّةِ وجميعِ العِبادَاتِ وسَائِلٌ الى تحقيقِ سِرِّها

(وَالصَّمْتُ أَفْضَلُ) قال ﷺ «**الصَّمْتُ اَرْفَعُ الْعِبَادَةِ**» رواه الدَّيلميُّ عن ابي هريرة رضي الله عنه، اي السُّكُوتُ عَمَّا لا يَنْفَعُ فى الدينِ والدنيا وتركُ الرَّدِّ على مَنِ اعْتدَى مِنْ اَرْفَعِ انواعِ العبادةِ، فإنّ اكثرَ الخطايا من اللِّسانِ، اَمَّا اذا كان الإنسانُ خَاليًا عن الناس فلا يكونُ سُكُوتُهُ من العبادة (وَالصَّدَقَةُ تُطْفِيئُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَالصَّمْتُ أَفْضَلُ) قال ﷺ «**الصَّمْتُ زَيْنٌ لِلْعَالِمِ وَسَتْرٌ لِلْجَاهِلِ**» رواه ابو الشيخِ عن مُحَرِّزٍ، وذلك لِمَا فى الصَّمْتِ من الوَقَارِ، اي الرَّزانةِ الْمُنَاسَبَةِ لِحَقِّ العِلْمِ ولأنّ المرءَ جَهْلُه مَسْتُورٌ ما لم يتكلَّم (وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ) اي وِقَايَةٌ (مِنَ النَّارِ وَالصَّمْتُ أَفْضَلُ) قال ﷺ «**الصَّمْتُ سَيِّدُ الأخلاقِ**» رواه الديلمي عن انسٍ، اي السُّكوتُ عمَّا لا ثوابَ فيه سيِّدُ الأخلاقِ الحسنةِ لسلامة صاحبه من الغِيْبَةِ ونحوها. أمَّا الإشتغالُ بما فيه ثوابٌ من نحو ذِكرٍ وقراءةِ قُرآنٍ وَعِلْمٍ فهو افضلُ من الصَّمتِ (وَالْجِهَادُ سَنَامُ الدِّيْنِ) اي اَعْلاهُ إن تَعَيَّنَ، وذلك أنّ الجهادَ يُعْلَم من مَحلٍّ بعيدٍ كما أنّ سَنامَ الإبلِ يُرَى من بعيدٍ (وَالصَّمْتُ أَفْضَلُ) قال ﷺ «**الصَّمْتُ حِكَمٌ وقَلِيلٌ فَاعِلُهُ**» رواه القُضاعيُّ عن انسٍ، والدّيلميُّ عن ابن عمر، اي الصَّمْتُ حِكْمَةٌ اي نافِعٌ يَمْنَعُ من الَجَهلِ وقَلَّ مَن يَصْمُتُ عمَّا لا فائِدةَ فيه ومن يَمنَع نفسَه عن النُّطْقِ بِمَا يُشِيْنُهُ، ومِنْ ثَمَّ قِيْلَ مِن بحرِ الخفيفِ:

يَا كَثِيْرَ الْفُضُوْلِ قَصِّرْ قَلِيْلاً ❁ قَدْ فَرَشْتَ الْفُضُوْلَ عَرَضًا وَطُوْلاً

قَدْ اَخَذْتَ مِنَ الْقَبِيْحِ بِحَظٍّ ❁ فَاسْــكُتِ الْآنَ إِنْ اَرَدْتَ جَمِــيْلاً

ورُوِيَ أنَّه ﷺ قال «**أَفْضَلُ الْجِهادِ أَنْ تُجَاهِدَ نَفْسَكَ وَهَوَاكَ فِي ذَاتِ اللهِ**» رواه الديلميُّ.

(وَ) المقالة الثانية عشَرةَ (قيل: أَوْحَى اللهُ تعالى إِلَى نَبِيٍّ مِن الأنبياء مِن بني إسرائيلَ) عليهم السلام (وقال) جلّ وعزّ (صَمْتُكَ عَنِ الْبَاطِلِ) وهو ما لا يُفيدُ شيئًا (لِي) اي لأَجْلي (صَوْمٌ) اي ثوابُه كثواب الصوم (وَحِفْظُكَ الْجَوَارِحَ) العاملَ كاليدين والرجلين (عَنِ الْمَحَارِمِ لِيْ صَلَاةٌ) اي اجرُه كأجرِ الصلاةِ (وَإِيَاسُكَ) اي قَطْعُ طَمْعِكَ (عَنِ الْخَلْقِ لِي صَدَقَةٌ) اي ثوابه كثواب الصدقة (وَكَفُّكَ الْأَذَى) اي وُصُولَ المكروهِ (عَنِ الْمُسْلِمِيْنَ لِيْ) اي لأجْلي (جِهَادٌ) اي ثوابُه كثواب الجهاد.

(وَ) المقالة الثالثة عشَرةَ (عن عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه قال : أَرْبَعَةٌ) من الخصال (مِنْ ظُلْمَةِ الْقَلْبِ: بَطْنٌ شَبْعَانُ مِنْ غَيْرِ مُبَالَاةٍ) بأن كان الشِّبَعُ زائدًا عن ثُلُثِ الْمُصارِيْنَ الّذي هو الشِّبَعُ الشَّرْعِيُّ (وَصُحْبَةُ الظَّالِمِيْنَ) اي المُتجاوزين عن الحقِّ الى الباطل (وَنِسْيَانُ الذُّنُوْبِ الْمَاضِيَةِ) بأن يَغْفُلَ عنها من غير نَدَمٍ (وَطُوْلُ الْأَمَلِ) وهو تَرَقُّبُ ما يُسْتَبْعَدُ حُصولُهُ. وعن عليّ أنّ رسولَ الله ﷺ قال «**إنَّ أَشَدَّ ما اَتَخَوَّفُ عليكم خَصْلتان: إتِّباعُ الهَوَى وطُوْلُ الأَمَلِ. فَأَمَّا اتِّباعُ الهَوَى فَإِنَّهُ يَعْدِلُ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُوْلُ الْأَمَلِ فَالْحُبُّ لِلدُّنْيَا**» رواه ابنُ ابي الدنيا، (وَأَرْبَعَةٌ) من الخصال (مِنْ نُوْرِ الْقَلْبِ: بَطْنٌ جَائِعٌ مِنْ حَذَرٍ) اي لأجْل تَيَقُّظٍ وتَأَهُّبٍ (وَصُحْبَةُ الصَّالِحِيْنِ) اي الخالصين من كل

فسادٍ (وَحِفْظُ الذُّنُوْبِ الْمَاضِيَةِ) بأن يتذكّرها مع النَّدَمِ (وَقَصْرُ الْأَمَلِ) اي حَبسُهُ. قال ابو الطّيِّبِ: مَنْ جَلَسَ مَع ثَمَانِيَةِ اَصْنَافٍ زَادهُ اللهُ ثَمَانِيَةَ أَشياءَ:

١. مَن جلس مع الأغْنياء زاده اللهُ حُبَّ الدنيا والرَّغْبَةَ فيها،
٢. ومن جلس مع الفقراء حصَل له الشكرُ والرضا بقسمة الله تعالى،
٣. ومن جلس مع السلطان زاده الله القَسْوَةَ والكِبرَ،
٤. ومن جلس مع النساء زاده الله الْجَهلَ والشهوة،
٥. ومن جلس مع الصِّبيان اِزْدَادَ من اللَّهوِ،
٦. ومن جلس مع الفُسَّاقِ اِزْدادَ من الْجَراءةِ على الذنوب وتَسْوِيفِ التّوبة،
٧. ومن جلس مع الصالحين ازداد رَغْبَةً فى الطاعة،
٨. ومن جلس مع العلماء ازداد من العلم والعمل.

(وَ) المقالة الرابعة عشَرةَ (عَنْ حَاتِمِ الْأَصَمِّ رحمةُ الله عليه أنّه قال: مَنِ ادَّعَى أَرْبَعَةً) من الصفات (بِلَا أَرْبَعَةٍ) من الأدلّة (فَدَعْوَاهُ كَاذِبَةٌ) فلاَ يُقْبَلُ، كما قال بعضهم من بحر الخفيف:

إِنْ تَكُنْ فَارِسًا فَكُنْ كَعَلِيٍّ ۞ اَوْ تَكُنْ شَاعِرًا فَكُنْ كَابْنِ هَانِيْ
كُلُّ مَنْ يَّدَّعِيْ بِمَا لَيْسَ فِيْهِ ۞ كَذَّبَتْهُ شَوَاهِدُ الْإِمْتِحَانِ

(مَنِ ادَّعَى حُبَّ اللهِ وَلَمْ يَنْتَهِ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ تعالى فَدَعْوَاهُ كَذِبٌ) لِجَرَائَتِهِ على قُرْبِ حِمَاهُ تَعالى (وَمَنِ ادَّعَى حُبَّ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكَرِهَ

الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِيْنَ فَدَعْوَاهُ كَذِبٌ) لأنّهم اَحْبَابُه ﷺ (وَمَنِ ادَّعَى حُبَّ الْجَنَّةِ وَلَمْ يَتَصَدَّقْ) بما تَيسَّر له (فَدَعْوَاهُ كَذِبٌ، وَمَنِ ادَّعَى خَوْفَ النَّارِ وَلَمْ يَنْتَهِ عَنِ الذُّنُوْبِ فَدَعْوَاهُ كَذِبٌ) قال النبي ﷺ «**حُجِبَتِ النّارُ بالشَّهَوَات وحُجِبَتِ الجنَّةُ بالـمَكارِهِ**» رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة. وهذا من جوامِعِ كَلِمِهِ ﷺ في ذَمِّ الشهَوات وفى الْحَضِّ على الطَّاعات فكأنّه ﷺ قال: لا يُوصِلُ الى الجنة الّا بارتكاب المشقّات ولا الى النار الّا بتَعَاطِى الشهوات، فمن خَرَقَ الْحِجَابَ دَخَلَ.

(وَ) المقالة الخامسة عشَرةَ (عن النبي عليه السلام أنه قال: عَلَامَةُ الشَّقَاوَةِ أَرْبَعَةٌ) من الأمور (نِسْيَانُ الذُّنُوْبِ الْمَاضِيَةِ) من غير ندَمٍ عليها (وَهِيَ) اي والحال أنّها (عِنْدَ اللهِ تَعَالَى مَحْفُوْظَةٌ) اي مَضْبُوْطَةٌ بِعَدَدِها وزمانِها ومحلِّها (وَذِكْرُ الْحَسَنَاتِ الْمَاضِيَةِ) بالقلب (وَلَا يَدْرِيْ أَقُبِلَتْ) اي الحسناتُ (أَمْ رُدَّتْ، وَنَظَرُهُ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ فِى الدُّنْيَا) بأن طَمَحَ النظْرُ لها ولم يرضَ بالقسمة (وَنَظَرُهُ إِلَى مَنْ دُوْنَهُ فِى الدِّيْنِ) اي العملِ الصالِحِ ولم يشكُرِ اللهَ على نِعَمِ عَمَلِ نفسِه (يَقُوْلُ اللهُ: أَرَدْتُهُ) بِمَنْعِيْ اِيَّاهُ عن الدنيا وإعانتِيْ ايّاه على الطاعة (وَلَمْ يُرِدْنِيْ) بالرِّضا والشُّكرِ (فَتَرَكْتُهُ) بترك نُصرتِه (وَعَلَامَةُ السَّعَادَةِ أَرْبَعَةٌ) من الأمور (ذِكْرُ الذُّنُوْبِ الْمَاضِيَةِ) بالنَّدَمِ والإستغفار (وَنِسْيَانُ الْحَسَنَاتِ الْمَاضِيَةِ) كَأنّها لم تَقَعْ منه لأنها لا تَخْلُوْ من الْعِلَلِ (وَنَظَرُهُ إِلَى مَنْ فَوْقَهُ فِى الدِّيْنِ) فَيَقْتَدِيْ به (وَنَظَرُهُ إِلَى مَنْ دُوْنَهُ فِى الدُّنْيَا) فيشْكُرُ اللهَ تعالى

على نِعَمِهِ تعالى عليه.

(وَ) المقالة السادسة عشَرةَ (عَنْ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ: أَنَّ شَعَائِرَ الْإِيْمَانِ) اي أَعْلَامُهُ (أَرْبَعَةٌ) من الأعمال (اَلتَّقْوَى) وهو فى الطاعة يُراد به الإخلاصُ وفى المعصية يُراد به التَّركُ والْحَذَرُ، وقيل: هو مُحافَظةُ آداب الشريعة، وقيل هو الإقتداء بالنبي ﷺ قولا وفعلاً (وَالْحَيَاءُ) وهو نوعان:

١. نَفسَانِيٌّ وهو الذي خلَقه اللهُ تعالى فى النُّفوس كلِّها كالحياء من كَشْفِ العورة والْجِمَاعِ بين الناس.

٢. وإِيْمَانِيٌّ وهو ان يَّمْنَعَ المؤمنُ مِن فعل المعاصي خوفًا من الله تعالى

(وَالشُّكْرُ) وهو الثناء على المُحسِن بذكر احسانِه، فالعبدُ يَشْكُر اللهَ اي يُثْنِي عليه بذكر احسانه الذي هو نِعمةٌ (وَالصَّبْرُ) وهو ترك الشّكْوَى من اَلَمِ البلوَى لغير الله تعالى وينبغي لنا ان ندعُوَ بدُعَاءِ تَمِيْمِ الدّارِيِّ بنِ حَبِيْبِ الذي علّمه اياه سيدُنا الْخَضِرُ عليه السلام عند رجوعه من الارض السُّفلَى بسبب اخذِ الْجِنِّ اياه الى المدينة الشريفة وهو هذا: اَللّٰهُمَّ قَنِّعْنَا بِمَا رَزَقْتَنَا وَاَعْصِمْنَا مِنْ حَيْثُ نَهَيْتَنَا وَلاَ تُحَوِّجْنَا اِلى مَنْ اَغْنَيْتَهُ عَنَّا وَاحْشُرْنَا فِيْ زُمْرَةِ اُمَّةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَبِكَأْسِهِ فَاسْقِنَا وَمِنْ مَعَاصِيْكَ جَنِّبْنَا وَعَلَى التَّقْوٰى اَمِتْنَا وَلِلذِّكْرِ اَلْهِمْنَا وَمِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيْمِ فَاجْعَلْنَا وَاَسْعِدْنَا وَلاَ تُشْقِنَا يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالْإِكْرَامِ. ورُوِيَ أنه ﷺ قَالَ «**ذِرْوَةُ الْإِيْمَانِ اَرْبَعُ خِلاَلٍ: اَلصَّبْرُ لِلْحُكْمِ وَالرِّضَا بِالْقَدَرِ وَالْإِخْلاَصُ لِلتَّوَكُّلِ وَالْإِسْتِسْلاَمُ لِلرَّبِّ**» رواه ابو نُعَيمٍ.

(وَ) المقالة السابعة عشَرةَ (عن النبي ﷺ أنه قال: اَلْأُمَّهَاتُ) اي الأُصولُ (أربعٌ) من الأشياء (أُمُّ الْأَدْوِيَّةِ) جمع دواءٍ وهو ما يَتَدَاوَى به (وَأُمُّ الْأَدَابِ) هي معرفة ما يُحترَزُ به عن جميع انواع الخطإ (وَأُمُّ الْعِبَادَاتِ) وهي فعلُ الْمُكَلَّفِ على خلاف هوى نفسِه تعظيمًا لربه (وَأُمَّ الْأَمَانِيِّ) جمع اَمْنِيَّةٍ وهو تقديرُ حصولِ شيءٍ مُمتنِعٍ او ممكِنٍ (فَأُمُّ الْأَدَوِيَّةِ قِلَّةُ الْأَكْلِ) فإن الإحتماء من اكل ما يضُرُّ خيرٌ من الأدَويةِ لكل داء (وَأُمُّ الْأَدَابِ قِلَّةُ الْكَلَامِ) فكَثرةُ الكلام تُنْفِي الْأدَبَ (وَأُمُّ الْعِبَادَاتِ قِلَّةُ الذُّنُوْبِ) فالذنوب تُنْفِى العبادةَ التي هي تعظيم الله تعالى (وَأُمُّ الْأَمَانِيِّ اَلصَّبْرُ) وهو حَبْسُ النَّفْسِ عن الْجَزَعِ، فالصَّبْرُ اَمَرُ من الصِّبرِ، ويقال: بالصبر تَنالُ ما تُريد وبالتقوى يَلِينُ لك الحَدِيدُ.

(وَ) المقالة الثامنة عشَرةَ (قال عليه السّلام: أَرْبَعَةُ جَوَاهِرَ) وهي لِباس الطبِيعةِ (فِى جِسْمِ بَنِيْ آدَمَ يُزِيْلُهَا أربعةُ أشياءَ) من الصفات المذمومة (أَمَّا الْجَوَاهِرُ: فَالْعَقْلُ) وهو جَوْهَرٌ رُوْحَانِيٌّ خلَقه الله تعالى مُتَعَلِّقًا ببَدَنِ الإنسانِ (وَالدِّيْنُ) وهو ما يَدعُو اصحابَ العُقولِ الى قَبول ما هو من الرّسول ﷺ (وَالْحَيَاءُ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ) اي الْخالصُ (فَالْغَضَبُ يُزِيْلُ الْعَقْلَ) وهو نورٌ فى القلب يُعرَف به الحقُّ والباطلُ. رُوي أنه ﷺ قال «**يَا مُعَاوِيَةُ إيَّاك والغَضَبَ فإنّ الغضبَ يُفسِدُ الإيمانَ كما يُفسِدُ الصِّبْرُ العَسَلَ**» رواه البيهقي (وَالْحَسَدُ) وهو تَمَنَّى زوالِ نِعمةِ الغيرِ (يُزِيْلُ الدِّيْنَ) اي الشريعةَ. رُوي أنه ﷺ قال «**إيَّاكم والْحَسَدَ فإنّ الْحَسَدَ يَأكُلُ الحسناتِ كما تأكُل النّارُ الْحَطَبَ**» رواه ابو

داود. قال الشاعر من بحر المُتقارِب:

اَلاَ قُلْ لِمَنْ بَاتَ لِيْ حَاسِدًا ۞ أَ تَدْرِيْ عَلَى مَنْ أَسَأْتَ الْأَدَبْ

أَسَــأْتَ عَلَى اللهِ فِيْ فِــعْلِهِ ۞ اِذَا اَنْتَ لَمْ تَرْضَ لِيْ مَا وَهَبْ

فَــجَازَاكَ رَبِّــيْ بِأَنْ زَادَنِيْ ۞ وَسَــدَّ عَلَيْكَ وُجُــوْهَ الطَّــلَبِ

(وَالطَّمَعُ) اي الرَّغْبَةُ فى الشيء (يُزِيْلُ الْحَيَاءَ، وَالْغِيْبَةُ تُزِيْلُ الْعَمَلَ الصَّالِحَ) والغِيْبَةُ بكسر الغين ان يَذكُرَ الشّخصُ مَسَاوِيَ الإنسان في غِيْبَتِه وهي فيه وإن لم تكن فيه فهي بُهْتَانٌ وَإن وَاجَهَهُ بها فهو شَتْمٌ.

(وَ) المقالة التاسعة عشَرةَ (عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: أَرْبَعَةٌ) من الخصال (فِى الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْجَنَّةِ) نَفسِها (اَلْخُلُوْدُ فِى الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْجَنَّةِ) اي إطالةُ الإقامةِ فى الجنة اَنْعَمُ لأهلِها من وُجُود نَفسِ الجنة (وَخِدْمَةُ الْمَلَائِكَةِ فِى الْجَنَّةِ) لأهلها (خَيْرٌ مِنَ الْجَنَّةِ) فَخِدْمَةُ الملائكة تَدُلُّ على زيادة ارتفاع اهل الجنة (وَجِوَارُ الْأَنْبِيَاءِ) بكسر الجيم وضمها من قُرْبِهم (فِى الْجَنَّةِ) لأهلها (خَيْرٌ مِنَ الْجَنَّةِ) قال الله تعالى: ﴿**وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيْقًا**﴾ [النّساء: ٦٩] (وَرِضَا اللهِ تَعَالَى فِى الْجَنَّةِ) عن اهلها (خَيْرٌ مِنَ الْجَنَّةِ) لأن رضوانَ الله تعالى اَكبرُ من جميع النِّعَمِ (وَأَرْبَعَةٌ) من الخصال (فِى النَّارِ شَرٌّ مِنَ النَّارِ) نفسِها (اَلْخُلُوْدُ فِى النَّارِ شَرٌّ مِنَ النَّارِ) اي طُولُ الإقامة فيها أشدُّ على اهلها من دخولها (وَتَوْبِيْخُ الْمَلَائِكَةِ الْكُفَّارَ فِى النَّارِ شَرٌّ مِنَ النَّارِ) فالتّوبيخُ التَّعْيِيْرُ والتَّعْنِيْفُ والتَّهْدِيْدُ (وَجِوَارُ الشَّيْطَانِ فِى النَّارِ شَرٌّ مِنَ النَّارِ) فالشيطان قَرِينُ اهلِها فى سِلْسِلَةٍ

واحدةٍ (وَغَضَبُ اللهِ تَعَالَى فِى النَّارِ شَرٌّ مِنَ النَّارِ) واهلُ الله تعالى لا يُبالُونَ من دُخول النار اذا حصَل لهم الرِّضوانُ من الله تعالى فَالْحَيَّاتُ والْعَقَارِبُ فى النار لا تَتَأَلَّمُ بها لأن الله تعالى رَضِيَ عنها في دخولها النّارَ.

(وَ) المقالة العشرون (عَنْ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ حِيْنَ سُئِلَ: كَيْفَ أَنْتَ؟) اي على اَيِّ حالٍ انت (فَقَالَ: أَنَا مَعَ الْمَوْلَى) اي الـمُتَوَلِّي لأُمورِنا (عَلَى الْمُوَافَقَةِ) لأَوامره (وَمَعَ النَّفْسِ عَلَى الْمُخَالَفَةِ) لِمُرَادَتِهَا (وَمَعَ الْخَلْقِ عَلَى النَّصِيْحَةِ) وهي الدعاء الى ما فيه الصّلاحُ والنهيُ عمّا فيه الفسادُ (وَمَعَ الدُّنْيَا) اي متاعِها (عَلَى الضَّرُوْرَةِ) اي الحاجةِ اللّازمةِ التي لا مَدْفَعَ لها.

(وَ) المقالة الحادية والعشرون (اِخْتَارَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ) اي اربع جُمَلٍ (مِنْ أَرْبَعَةِ كُتُبٍ) سَماويَّةٍ (مِنَ التَّوْرَاةِ: مَنْ رَضِيَ بِمَا أَعْطَاهُ اللهُ تَعَالَى) من الرزق (اِسْتَرَاحَ) اي صار تَعَبُهُ ذاهبًا (فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمِنَ الْإِنْجِيْلِ: مَنْ هَدَمَ الشَّهَوَاتِ) اي من ترك مُشْتَاقاتِ النفسِ (عَزَّ) اي صار قَوِيًّا (فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمِنَ الزَّبُوْرِ : مَنْ تَفَرَّدَ) بنفسه وبماله (عَنِ النَّاسِ نَجَا) اي خَلَصَ من الْهَلاَكِ وبَعُدَ عنه (فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمِنَ الْفُرْقَانِ : مَنْ حَفِظَ اللِّسَانَ) مِمّا لا فائدة فيه ومِمّا لا يُعْتَدُّ به (سَلِمَ) اي خَلَصَ من الآفات (فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) رُوِيَ أنه ﷺ قال: أَحَبُّ الأعمال الى الله تعالى حِفْظُ اللِّسانِ. رواه البيهقي. ورُوِيَ أنه ﷺ قال «**اَلْعَافِيَةُ عشرةُ أَجْزاءٍ، تسعةٌ فى الصَّمْتِ وَالْعَاشِرُ فى العُزْلَةِ عن الناس**» رواه الديلمي.

(وَ) المقالة الثانية والعشرون (عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه: وَاللهِ مَا ابْتُلِيْتُ بِبَلِيَّةٍ إِلَّا وَكَانَ لِلّٰهِ تعالى عَلَيَّ فِيْهَا) اي تلك الْبَلِيَّةِ (أَرْبَعُ نِعَمٍ: أَوَّلُهَا إِذْ لَمْ تَكُنْ) اي تلك البليةُ (فِى دِيْنِيْ) فإنَّ الإمتحانَ فى الدين اَعْظَمُ من الإمتحانِ فى البدن والمال (وَالثَّانِى إِذْ لَمْ تَكُنْ) اي البليةُ (أَعْظَمَ مِنْهَا) اي من تلك البليةِ التي اَصابَتْنِي (وَالثَّالِثُ إِذْ لَمْ تَكُنْ مُحْرَمَ الرِّضَا) اي مَمنوعَ الرضا (بِهَا) اي بتلك البليةِ (وَالرَّابِعُ أَنِّي أَرْجُو الثَّوَابَ عَلَيْهَا) اي تلك البليةِ.

(وَ) المقالة الثالثة والعشرون (عن عبدِ الله بنِ المباركِ) رضي الله عنه (أنه قال: إِنَّ رَجُلًا حَكِيْمًا) وهو من يَعْرِف الأمورَ (جَمَعَ الْأَحَادِيْثَ فَاخْتَارَ مِنْهَا) اي الأحاديثِ المجموعةِ (أَرْبَعِيْنَ أَلْفًا) من الأحاديثِ الْمُنْتَقاةِ (ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهَا) اي الأربعين الفًا (أَرْبَعَةَ آلَافٍ) من الأحاديث الْمُصَفَّاةِ (ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهَا) اي الأربعةِ آلافٍ (أَرْبَعَ مِائَةٍ) من الأحاديث الْمُسْتَخْرَجَةِ (ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهَا) اي الأربعِ مِائَةٍ (أَرْبَعِيْنَ) حَديثًا مُبَجَّلاً (ثُمَّ اخْتَارَ مِنْهَا) اي الأربعين (أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ) اي اربعَ جُمَلٍ من الأحاديث الْمُسْتَخْلَصَةِ (إِحْدَاهُنَّ: لَا تَثِقَنَّ بِإِمْرَأَةٍ) اي لا تَطْمَئِنَّ اليها ولا تَأْتَمِنَّها (عَلَى كُلِّ حَالٍ) بل لا بُدَّ لِلرَّجُلِ من الْغِيْرَةِ اي كَرَاهَةِ شِرْكَةِ الغَيرِ فى حقِّه (وَالثَّانِيَةُ: لَا تَغْتَرَنَّ بِالْمَالِ) اي لا تَظُنُّ الأَمْنَ من الْهَلاك بسبب المال فَلم تَحْفَظِ الأُمورَ ولا تكن مَخْدُوْعًا بكثرة المال (عَلَى كُلِّ حَالٍ) بل لا بدّ من الإحتياط ومن تذكُّر الآخرة (وَالثَّالِثَةُ: لَا تَحْمِلْ مَعِدَتَكَ مَا لَا تُطِيْقُهُ) قال ﷺ «**أَصْلُ كُلِّ دَاءٍ اَلْبَرَدَةُ**» رواه الدارقطني عن انس، وابنُ

السِّنٰى وابو نُعيمٍ عن عليٍّ وعن ابنِ سَعِيدٍ وعن الزُّهري. اي أَصْلُ كُلِّ دَاءٍ مُتَعَلِّقٌ بالْمَعِدَّةِ التُّخْمَةُ وهي إدخال الطعام على الطعام وكذا شَرْبُ الماء عَقِبَ الطعام او بين الطعامين قبل هَضْمِ الأولِ (وَالرَّابِعَةُ: لَا تَجْمَعْ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَا يَنْفَعُكَ) قال رجل لأبي هريرةَ رضي الله عنه: إِنِّي اريدُ ان اَتَعَلَّمَ العلمَ وأَخافُ أن أُضَيِّعَهُ، فقال: كَفَى بِتَرْكِكَ لِلْعِلْمِ إِضَاعَةٌ. وقال الإمام الشافعيُّ رضي الله عنه: مِنْ مَكَايِدِ الشّيطانِ تَرْكُ العمل خوفًا من ان يقول الناس إنّه لَـمُرَاءٍ لأنّ تَطْهيرَ العمل من نَزَعَاتِ الشيطان بالكليّة مُتَعَذِّرٌ، فلو وَقَّفْنَا العبادةَ على الكمَال لَتَعَذَّرَ الإشتغالُ بشيء من العبادات وذلك يُوْجِبُ البِطَالَةَ التي هي اَقْصَى غَرَضِ الشيطانِ،

ولِذا قال بعضهم: سِيْرُوا الى اللهِ عُرْجًا وَمَكَاسِيْرَ. وقال الإمام الشافعيُّ رضي الله عنه: مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ عَظُمَتْ قِيْمَتُهُ وَمَنْ تَعَلَّمَ الفقهَ نَبُلَ قَدْرُهُ ومن كتَب الحديثَ قَوِيَتْ حُجَّتُه ومن تعلّم الحسابَ جَزَلَ رَأْيُهُ ومن تعلّم العربِيّةَ رَقَّ طَبْعُهُ وَمَن لَمْ يَصُنْ نفسَه لم يَنْفَعْهُ عِلمُه اهـ.

(وَ) المقالة الرابعة والعشرون (عن محمدِ بنِ أحمدَ رحِمه الله فِى قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَسَيِّدًا وَحَصُوْرًا) اي لا يَرْغَبُ فى النساء لا لعجزٍ بل لمنع الشهوة فقط (وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِيْنِ قَالَ) اي الشيخُ محمدُ (ذَكَرَ اللهُ) سيدَنا (يَحْيٰى) عليه السلام (سَيِّدًا وَهُوَ عَبْدُهُ) تعالى (لأنه) عليه السلام (كَانَ غَالِبًا عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: عَلَى الْهَوٰى، وَعَلَى إِبْلِيْسَ، وَعَلَى اللِّسَانِ، وَعَلَى الْغَضَبِ).

(وَ) المقالة الخامسة والعشرون (عن عليٍّ رضي الله عنه) وكـرّم وجهه (لَا يَزَالُ الدِّيْنُ وَالدُّنْيَا قَائِمَيْنِ) اي ظاهرين (مَا دَامَتْ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ) فما مصدريّةٌ ظرفيّةٌ ودام تامٌ بمعنى بَقِيَ (مَا دَامَ الْأَغْنِيَاءُ لَا يَبْخَلُوْنَ بِمَا خُوِّلُوْا) بالبناء للمجهول اي لا يَمْنَعُوْنَ مِن إعطاءِ السَّائِلِ مِمَّا أعطاهُمُ اللهُ تعالى ولا يمنعون الواجبَ عليهم (وَمَا دَامَ الْعُلَمَاءُ يَعْمَلُوْنَ بِمَا عَلِمُوْا) من الأمر والنهي (وَمَا دَامَ الْجُهَلَاءُ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ عَمَّا لَمْ يَعْلَمُوْا) اي لا يُعْرِضُونَ ولا يمتَنِعُون مِنْ تَعَلُّمِ ما لم يَعْلَموا (وَمَا دَامَ الْفُقَرَاءُ لَا يَبِيْعُوْنَ آخِرَتَهُمْ بِدُنْيَاهُمْ) اي ما دامُوا لا يَتْرُكُونَ الدينَ بأخذ الدنيا.

(وَ) المقالة السادسة والعشرون (عن النبي ﷺ أنه قال: إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَحْتَجُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَرْبَعَةِ أَنْفُسٍ) اي أشخاصٍ (عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْنَاسٍ مِنَ النَّاسِ) فَيَحْتَجُّ اللهُ العظيمُ (عَلَى الْأَغْنِيَاءِ بِسُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ) عليهما السلام. كأن يقول لهم لِمَ تَرَكْتُمُ العبادةَ ؟ فإن قالوا نحن مَشْغُولُونَ بالأموال وبالْمَمْلَكَةِ قال اللهُ لهم فَأَيُّ مَمْلَكَةٍ اكبرُ من مَمْلَكَةِ سليمانَ وايُّ مالٍ اكثرُ من ماله وهو لم يَتْرُكِ العبادةَ (وَ) ويَحْتَجُّ اللهُ تعالى (عَلَى الْعَبِيْدِ بِيُوْسُفَ) كأن يقولَ لهم لِمَ تركتُم العبادة ؟ فإن قالوا نحن مشغولون بخِدمةِ ساداتِنا قال الله لهم عبدي يوسفُ تحت عَزِيْزِ مِصْرَ وامرأتِه ولم يترُك العبادة (وَ) ويَحْتَجُّ اللهُ تعالى (عَلَى الْمَرْضَى بِأَيُّوْبَ) عليه السلام، كأن يقول الله لهم لِمَ تركتم العبادةَ ؟ فإن قالوا نحن مَرْضَى قال الله لهم عبدي أيّوبُ مَرِضَ مَرَضًا شديدًا وهو لم يترُك

العبادةَ (وَ) ويَحْتَجُّ اللهُ تعالى (عَلَى الْفُقَرَاءِ بِعِيْسَى) عليه السلام، كأن يقول الله لهم لِمَ تركتم العبادة ؟ فإن قالوا نحن مشغولون بِمَشَقَّةِ الفقرِ قال الله لهم عبدي عيسى اَفْقَرُ مَنْ فى الأرض وهو لَمْ يَمْلِكْ شيئًا من الدنيا فليس له بيتٌ ولا مالٌ ولا زوجةٌ وهو لم يترُك العبادة.

(وَ) المقالة السابعة والعشرون (عن سَعِدِ بْنِ هِلَالٍ رحِمه الله: اِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَذْنَبَ) اي صار ذَا ذَنْبٍ (مَنَّ اللهُ تعالى) اي اَنْعَمَ (عَلَيْهِ بِأَرْبَعِ خِصَالٍ: لَا يَحْجُبُ عَنْهُ الرِّزْقَ) اي لا يمنَعُه من الرزق (وَلَا يَحْجُبُ عَنْهُ الصِّحَّةَ) اي لا يمنعه من صحة البدن (وَلَا يُظْهِرُ عَلَيْهِ الذَّنْبَ) بل يَسْتُرُه (وَلَا يُعَاقِبُهُ عَاجِلًا) اي فى الساعة الحاضرة بل يُمْهِلُهُ ولا يُهْمِلُهُ. وحُكِيَ أنّ آدمَ عليه السلام قال: إنَّ اللهَ أَعْطَى أمةَ محمدٍ اَرْبَعَ كَراماتٍ ما اَعْطَانِيْهَا:

١. إحداها قَبولُ توبتي كان بمكّةَ، وامةُ محمد يَتُوْبُوْنَ في كل مكانٍ فيُقْبَلُ توبتُهم،
٢. والثّانية أنِّي كُنتُ لابِسًا فلمَّا عصَيتُ جعَلَني عُرْيَانًا، وامّةُ محمد يَعْصُوْنَ عُرَاةً فيَلْبِسُهُمْ،
٣. وَالثّالثة لَمَّا عَصَيْتُ فَرَّقَ بيني وبين امرأتي، وامةُ محمد يعصُون اللهَ ولا يفرِّق بينهم وبين ازواجهم،
٤. والرّابعة أني عصيتُ فى الجنّة فأَخْرَجَنِي منها، وامةُ محمد يَعْصُوْنَ اللهَ تعالى خارجَ الجنةِ فيُدخِلُهم فيها اذَا تابوا.

(وَ) المقالة الثامنة والعشرون (عَنْ حَاتِمِ الْأَصَمِّ رحِمه الله أنّه قال: مَنْ صَرَفَ أَرْبَعًا إِلَى أَرْبَعٍ وَجَدَ الْجَنَّةَ) اي من ترك اربعًا وتوجَّهَ الى اربعٍ وجَد الجنةَ (اَلنَّوْمَ إِلَى الْقَبْرِ) بأن ترك راحةَ النومِ وتَوَجَّهَ الى راحته فى القبر بأن عَمِلَ صالحًا لأجله (وَالْفَخْرَ إِلَى الْمِيْزَانِ) بأن ترك التّطاوُلَ على الناس بتعديد الْمَنَاقِبِ وتَوَجَّهَ الى عَمَل الحسنات لأجْل زيادتِها فى الميزان (وَالرَّاحَةَ إِلَى الصِّرَاطِ) بأن ترك راحةَ البدنِ وتَوجَّه الى عَمَلٍ يُسْرِعُ الْمُرُوْرَ على الصراط وذلك بإِسْرَاعِ اجْتنابِ المعاصِي (وَالشَّهْوَةَ إِلَى الْجَنَّةِ) بأن ترك الشهوةَ وتوجّه الى مَشَقَّات العبادات فإنّ الجنة حُفَّتْ بِالْمكاره كما فى الحديث.

(وَ) المقالة التاسعة والعشرون (عن حَامِد اللَّفَّافِ رحِمه الله أنه قال : اَرْبَعَةٌ) من الأمور (طَلَبْنَاهَا فِى أَرْبَعَةٍ) من الْمَسَالِكِ (فَأَخْطَأْنَا طُرُقَهَا) اي تلك الأمورَ الأربعةَ (فَوَجَدْنَاهَا فِى أَرْبَعَةٍ أُخْرَى) من المسالك (طَلَبْنَا الْغِنَى) اي اليَسارَ (فِى الْمَالِ فَوَجَدْنَاهُ) اي الغِنَى (فِى الْقَنَاعَةِ) اي فى الرِّضا بالقِسمة وفي سُكُونِ القلبِ عند عدمِ الْمَأْلُوفات (وَطَلَبْنَا الرَّاحَةَ) اي زوالَ المشقّة (فِى الثَّرْوَةِ) اي كثرةِ المال (فَوَجَدْنَاهَا فِى قِلَّةِ الْمَالِ، وَطَلَبْنَا اللَّذَّاتِ) بِحَلاَوةِ الذَّوقِ ونورِ البَصَرِ وحُضُورِ الْمَرْجُوِّ (فِى النِّعْمَةِ) وهي ما قُصِدَ به النَّفعُ (فَوَجَدْنَاهَا) اي اللَّذَّاتِ (فِى الْبَدَنِ الصَّحِيْحِ، وَطَلَبْنَا الْعِلْمَ فِى بَطْنِ شِبَعٍ فَوَجَدْنَاهُ فِى بَطْنٍ جَائِعٍ) وفي نُسخة، وطلبنا الرِّزْقَ فى الأرض فوجدناه فى السماء، اي مَقسُومًا فى السماء.

(وَ) المقالة الثّلاثون (عن عليٍّ رضي الله عنه أنه قال : أَرْبَعَةٌ أَشْيَاءَ قَلِيْلُهَا كَثِيْرٌ) فَيَتَأَذَّى النّاسُ بذلك القليلِ (اَلْوَجَعُ) اي الأَلَمُ (وَالْفَقْرُ) اي فَقْدُ ما يُحْتَاجُ اليه (وَالنَّارُ، وَالْعَدَاوَةُ) اي قَصدُ الإضْرَارِ الْمُتَمَكِّنُ فى القلب. قال رسول الله ﷺ «**رَأْسُ الْعَقْلِ بعد الإيمانِ بالله تعالى اَلتَّوَدُّدُ الى النّاس**» وقال سيِّدُنا سُليمانُ عليه السلام لإبنه: لا تَسْتَكْثِرْ اَنْ يكون لك اَلْفُ صَدِيْقٍ فَالأَلْفُ قَلِيْلٌ ولا تَسْتَقِلَّ ان يكون لك عَدُوٌّ واحدٌ فالواحد كثيرٌ.

(وَ) المقالة الحادية والثلاثون (عن حَاتِمِ الأصَمِّ) رحِمه الله (أنّه قال : أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ لَا يَعْرِفُ قَدْرَهَا إِلَّا أَرْبَعَةٌ) من الأجْناسِ فإنّ الشيئَ إنّمَا يُعْرَفُ بضِدِّه (اَلشَّبَابُ لَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ إِلَّا الشُّيُوْخُ) اي اهلُ الهَرَمِ (وَالْعَافِيَةُ) اي دِفَاعُ الْمَكْرُوهِ (لا يعرِف قدرَها إلا أَهْلُ الْبَلَاءِ) قال الغزالي بَدَلَ هذه الجملةِ وَلاَ يَعْرِفُ قَدْرَ الْغِنَى اِلاَّ اَهْلُ الْفَقْرِ (وَالصِّحَّةُ لا يعرِف قدرَها إلا الْمَرْضَى) جمعُ مَرِيضٍ اي الاَّ اهلُ السَّقَمِ (والحياةُ لا يعرِف قدرَها إلا الْمَوْتَى، قال الشَّاعِرُ أبو نُوَّاسٍ) بضمّ النون وبالواو اسمُه الحسنُ بنُ هانِيءٍ. وسببُ تَلْقِيْبِهِ بأبي نُوَّاسٍ أنّه كان له ذُؤَابَتَانِ تَنَوَسَّانِ اي تَتَحَرَّكَانِ على عاتِقِهِ اهـ. من بحر الطويل:

ذُنُـوْبِيْ إِنْ فَكَّـرْتُ فِيْهَا كَـثِيْرَةٌ ۞ وَرَحْمَةُ رَبِّيْ مِنْ ذُنُـوْبِيْ أَوْسَـعُ
وَمَا طَمَعِيْ فِى صَالِحٍ إِنْ عَمِلْتُهُ ۞ وَلَكِـنَّنِيْ فِى رَحْـمَـةِ اللهِ أَطْـمَعُ
هُوَ اللهُ مَوْلَايَ الَّذِيْ هُوَ خَالِقِيْ ۞ وَإِنِّـيْ لَهُ عَـبْـدٌ أُقِـرُّ وَأَخْـضَـعُ
فَإِنْ يَكُ غُـفْـرَانٌ فَذٰلِكَ رَحْـمَةٌ ۞ وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرٰى فَمَا أَنَا أَصْنَعُ

عن النبي ﷺ أنّه قال «**مَنْ اَرَادَ أن لا يُوْقِفَهُ اللهُ على قَبيحِ اَعمَالِهِ ولا يَنْشُرَ له دِيْوَانًا فَلْيَدْعُ بِهٰذا الدعاءِ فِي دُبُرِ كلِّ صلاةٍ وهو: اَللّٰهُمَّ إِنَّ مَغْفِرَتَكَ أَرْجَى مِنْ عَمَلِيْ وَإِنَّ رَحْمَتَكَ اَوْسَعُ مِنْ ذَنْبِيْ، اَللّٰهُمَّ إِنْ لَمْ اَكُنْ أَهْلاً أَنْ أَبْلُغَ رَحْمَتَكَ فَرَحْمَتُكَ أَهْلٌ أَنْ تَبْلُغَنِيْ لِأَنَّهَا وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ**».

(وَ) المقالة الثانية والثلاثون (قال النبي ﷺ: إِذَا كَانَ) اي جاء (يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُوْضَعُ الْمِيْزَانُ فَيُؤْتَى بِأَهْلِ الصَّلَاةِ فَيُوَفَّوْنَ أُجُوْرَهُمْ) اي يُعطَوْنَ اُجُورَهم كاملةً (بِالْمِيْزَانِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِأَهْلِ الصَّوْمِ) وفي نُسْخٍ بأهل الحجِّ (فَيُوَفَّوْنَ أُجُوْرَهُمْ بِالْمِيْزَانِ، ثُمَّ يُؤْتَى بِأَهْلِ الْبَلَاءِ لَا يُنْصَبُ لَهُمْ مِيْزَانٌ وَلَا يُنْشَرُ لَهُمْ دِيْوَانٌ) اي جَرِيْدَةُ الحسابِ (فَيُوَفَّوْنَ أُجُوْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) اي عَدَدٍ مَحْصُوْرٍ (حَتَّى يَتَمَنَّى أَهْلُ الْعَافِيَةِ لَوْ كَانُوْا بِمَنْزِلَتِهِمْ) فلَوْ مصدريّةٌ (مِنْ كَثْرَةِ ثَوَابِ اللهِ تَعَالَى) عليهم.

(وَ) المقالة الثالثة والثلاثون (عن بعض الحكماء : يَسْتَقْبِلُ ابْنُ آدَمَ أَرْبَعَ نُهُبَاتٍ) بضم النون وهي التي تَغْلِبُهُ (يَنْتَهِبُ) اي يَأْخُذُ بِالْقَهْرِ (مَلَكُ الْمَوْتِ رُوْحَهُ، وَيَنْتَهِبُ الْوَرَثَةُ) بفَتحاتٍ جمعُ وارثٍ (مَالَهُ) بعد موته (وَيَنْتَهِبُ الدُّوْدُ جِسْمَهُ) فى القبر (وَيَنْتَهِبُ الْخُصَمَاءُ) بضمٍّ ففتحٍ جمعُ خَصِيْمٍ وهم مَنْ لهم الحقُّ على من ظَلَمَهم بأخذ اموالهم او بإغْتِيَابهم او بضَرْبِهم مَثَلاً او بغير ذلك (عَمَلَهُ) ان كان له عمَلٌ صالحٌ والاَّ حُمِلَ عليه ذَنْبُهم.

(وَ) المقالة الرابعة والثلاثون (عن بعض الحكماء : مَنِ اشْتَغَلَ بِالشَّهَوَاتِ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ النِّسَاءِ) اي من تَنَاوُلِ النساء (وَمَنِ اشْتَغَلَ بِجَمْعِ الْمَالِ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْحَرَامِ) اي من الوُقُوعِ فى الحرام (وَمَنِ اشْتَغَلَ بِمَنَافِعِ الْمُسْلِمِيْنَ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْمُدَارَاةِ) اي من مُلاَطَفَتِهِمْ بالقول والفعل (وَمَنِ اشْتَغَلَ بِالْعِبَادَةِ فَلَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْعِلْمِ) إذْ لا تصِحُّ العبادةُ الاَّ بالعلم بكيفِيَّتها.

(وَ) المقالة الخامسة والثلاثون (عن علي رضي الله عنه) وكرّم وجهه (انَّ أَصْعَبَ الْأَعْمَالِ أَرْبَعُ خِصَالٍ: اَلْعَفْوُ عِنْدَ الْغَضَبِ) رُوِيَ أنّه ﷺ قال «**مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ كَفَّ اللهُ عَنْهُ عَذَابَهُ**» ورُوِيَ أنّه ﷺ قال «**مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ وَبَسَطَ رِضاه وَبَذَلَ مَعْرُوفَهُ وَوَصَلَ رَحِمَهُ وَاَدَّى أَمَانَتَهُ اَدْخَلَه اللهُ عزّ وجلّ يومَ القيامة فى نُوْرِه الأعظَمِ**» رواه الديلمي (وَالْجُوْدُ) اي بَذْلُ المال (فِى الْعُسْرَةِ) اي في وقت الفقرِ وصُعُوبة المال (وَالْعِفَّةُ) اي مَنعُ الحرام (فِى الْخَلْوَةِ) اي في وقت الإنْفِرادِ عن الناس، فالعفيفُ مَن يُباشِر الأُمورَ على وَفْقِ الشَّرعِ والْمُرُوءَةِ (وَقَوْلُ الْحَقِّ لِمَنْ يَخَافُهُ) كسُلطانٍ جائِرٍ (أَوْ يَرْجُوْهُ) اي يرجوْ عَفْوَهُ او إعطاءَه.

(وَ) المقالة السادسة والثلاثون (فِى الزَّبُوْرِ: أَوْحَى اللهُ تَعَالَى إِلَى دَاودَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْعَاقِلَ الْحَكِيْمَ) اي كامِلَ العِلْمِ (لَا يَخْلُوْ مِنْ أَرْبَعِ سَاعَاتٍ) يَقْسِمُهَا على هذه الأعمال (سَاعَةٍ يُنَاجِيْ فيها رَبَّهُ) بذكرِهِ وتِلاوَةِ كلامِه وشِكايةِ الحالِ عندَه ونحوِ ذلك (وَسَاعَةٍ فِيْهَا يُحَاسَبُ نَفْسَهُ) بأن يكتُبَ

أعمالَه وحَرَكاتِه ليلاً ونهارًا فى الْكَاغِدِ ثم يَنْظُرُه في آخِر النهار وفي آخر اللّيل فيَشْكُرُ او يستغفِرُ (وَسَاعَةٍ يَمْشِيْ فِيْهَا إِلَى إِخْوَانِهِ الَّذِيْنَ يُخْبِرُوْنَهُ بِعُيُوْبِهِ) لِيَرْجِعَ منها (وَسَاعَةٍ فِيْهَا يُخَلِّى) اي يَتْرُكُ (بَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَ لَذَّاتِهَا الْحَلَالِ).

(وَ) المقالة السابعة والثلاثون (قال بعض الحكماء : جَمِيْعُ الْعِبَادَاتِ مِنَ الْعُبُوْدِيَّةِ) اي مِن اركان الإسلام (أَرْبَعَةٌ) من الخصال (اَلْوَفَاءُ بِالْعُهُوْدِ) وهو اداءُ فرائِضِ اللهِ تعالى (وَالْمُحَافَظَةُ على الْحُدُوْدِ) وهو اِجْتِنَابُ مُحَرَّمَاتِ اللهِ تعالى (وَالصَّبْرُ عَلَى الْمَفْقُوْدِ) من مَحْبُوْبَاتِهِ (وَالرِّضَى بِالْمَوْجُوْدِ) منَ الْمَطَاعِمِ وَالْمَلاَبِسِ والْمَسَاكِنِ.

بَابُ الْخُمَاسِيِّ

وفيه سبعٌ وعشرون موعظَةً سِتَّةٌ اَخبارٌ والباقي آثارٌ

المقالة الأُوْلىٰ (رُوِيَ عَنِ النبي ﷺ: مَنْ أَهَانَ) اي أَذَلَّ (خَمْسَةً) من الناس (خَسِرَ خَمْسَةً) اي أَهْلَكَ خمسةَ أُمورٍ (مَنِ اسْتَخَفَّ بِالْعُلَمَاءِ) بأن ترَك تعظيمَهم (خَسِرَ الدِّيْنَ) فإنهم مَعْدِنُ الشريعةِ (وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالْأُمَرَاءِ) اي الْمُلُوكِ (خَسِرَ الدُّنْيَا) لأنهم الذين يُرَتِّبُونَ أمورَ الدنيا وزِمَامُها بأيديهم (وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالْجِيْرَانِ) اي الْمُجاوِرِين فى المساكن من جميع الجهات (خَسِرَ الْمَنَافِعَ) اي الْخَيراتِ الّتي يُتَوَصَّلُ بها الى الْمَطْلُوبِ. ورُوِيَ أنّه ﷺ قال «**وَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ لاَ يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لِجارِهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**» رواه

مسلم. ورُوِيَ أنّه ﷺ قال «**إنَّ اللهَ تَعالى يُحِبُّ الرَّجُلَ لَهُ جَارٌ سُوْءٌ يُؤْذِيْهِ فَيَصْبِرُ على أَذَاهُ وَيَحْتَسِبُهُ حَتَّى يَكْفِيَهُ اللهُ بِحَيَاةٍ او مَوْتٍ**» رواه البخاري (وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالْأَقْرِبَاءِ) من الأَرْحَامِ (خَسِرَ الْمَوَدَّةَ) اي أَهْلَكَ مَحَبَّتَهم (وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِأَهْلِهِ) اي زوجتِهِ (خَسِرَ طِيْبَ الْمَعِيْشَةِ) اي لَذَّةَ الْمَكْسَبِ الّذي يَعِيْشُ بسببِهِ.

(وَ) المقالة الثانية (قال النبي عليه السلام: سَيَأْتِيْ زَمَانٌ عَلَى أُمَّتِيْ يُحِبُّوْنَ خَمْسًا) من الخصال (وَيَنْسَوْنَ خَمْسًا) من مُقابَلَتِهَا (يُحِبُّوْنَ الدُّنْيَا) فَيَشْتَغِلُونَ بها (وَيَنْسَوْنَ الْعُقْبَى) اي يَتْرُكُوْنَ العَمَلَ للآخرة (وَيُحِبُّوْنَ الدُّوْرَ) فيَشْتغلون بزِيْنَتِها (وَيَنْسَوْنَ الْقُبُوْرَ) اي يَتْرُكُون العملَ لتَنْوِيرِها (وَيُحِبُّوْنَ الْمَالَ) فيشتغلون بِجمعِه (وَيَنْسَوْنَ الْحِسَابَ) اي يَغْفُلُوْنَ عن حساب اللهِ تعالى إِيَّاهم به فإنَّ المالَ حَلاَلُه حسابٌ وحرامُه عِقابٌ (وَيُحِبُّوْنَ الْعِيَالَ) اي اهلَ البيتِ (وَيَنْسَوْنَ الْحُوْرَ) فى الجنانِ (وَيُحِبُّوْنَ النَّفْسَ وَيَنْسَوْنَ اللهَ) بأن يَّتَّبِعُوْا مُرَادَ اَنْفُسِهِم ويترُكون اَوامرَ الله تعالى (هُمْ مِنِّي بُرَآءُ) اي بُعَدَاءُ (وَأَنَا مِنْهُمْ بَرِيْءٌ) اي بَعِيدٌ.

(وَ) المقالة الثالثة (قال النبي عليه السّلام: لَا يُعْطِى اللهُ لِأَحَدٍ خَمْسًا) من الهَيْئَاتِ (إِلَّا وَقَدْ أَعَدَّ) اي هَيَّأَ (لَهُ خَمْسًا أُخْرٰى) من جَزَائِهَا (لَا يُعْطِيْهِ) اي اللهُ الشَّخْصَ (اَلشُّكْرَ) لِلنِّعْمَةِ (إِلَّا وَقَدْ أَعَدَّ لَهُ الزِّيَادَةَ) على تلك النعمةِ. قال الله تعالى: ﴿**لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيْدَنَّكُمْ**﴾ [ابراهيم: ٧] (وَلَا يُعْطِيْهِ الدُّعَاءَ إِلَّا وَقَدْ أَعَدَّ

لَهُ الْإِسْتِجَابَةَ) قال الله تعالى: ﴿**أُدْعُوْنِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ [غافر: ٦٠]. رُوِيَ أنّه ﷺ قال «**اَللّٰهُمَّ اِنِّي أَسْأَلُكَ نَفْسًا مُطْمَئِنَّةً تُؤْمِنَ بِلِقَائِكَ وَتَرْضَى بِقَضَائِكَ وَتَقْنَعُ بِعَطَائِكَ**» رواه الطبراني اهـ. (وَلَا يُعْطِيْهِ الْإِسْتِغْفَارَ إِلَّا وَقَدْ أَعَدَّ لَهُ الْغُفْرَانَ) قال الله تعالى: ﴿**اِسْتَغْفِرُوْا رَبَّكُمْ اِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا**﴾ [نوح: ١٠] رُوِيَ اَنّه ﷺ قال «**لَوْ أَخْطَأْتُمْ حَتَّى تَبْلُغَ خَطَايَاكُمُ السَّمَآءَ ثُمَّ تُبْتُمْ لَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ**» رواه ابن ماجه (وَلَا يُعْطِيْهِ التَّوْبَةَ إِلَّا وَقَدْ أَعَدَّ لَهُ الْقَبُوْلَ) اي قَبُولَ التوبةِ. رُوِي أَنّه ﷺ قال «**مَكْتُوْبٌ حَوْلَ الْعَرْشِ قَبْلَ اَنْ تُخْلَقَ الدُّنْيَا بِأَرْبَعَةِ آلاَفِ عَامٍ وَإِنِّيْ لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى**» رواه الدّيلميّ (وَلَا يُعْطِيْهِ الصَّدَقَةَ إِلَّا وَقَدْ أَعَدَّ لَهُ التَّقَبُّلَ) اي حُصولَ القبولِ. رُوِيَ أنّه ﷺ قال «**كُلُّ امْرِئٍ فِيْ ظِلِّ صَدَقتِه حتَّى يُقْضَى بين الناس**» رواه الإمام أحمد. ورُوِيَ اَنّه ﷺ قال «**مَا مِنْ عَبْدٍ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ يَبْتَغِيْ بِهَا وَجْهَ اللهِ اِلاَّ قَالَ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: عَبْدِيْ رَجَوْتَنِيْ فَلَنْ اَحْقِرَكَ حَرَّمْتُ جَسَدَكَ عَلَى النَّارِ وَادْخُلْ مِنْ اَيِّ اَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ**» رواه ابنُ لال.

(وَ) المقالة الرابعة (عن أبي بكرٍ الصِّدِّيْقِ رضي الله عنه: اَلظُّلُمَاتُ خَمْسٌ) من الأشياء (وَالسُّرُجُ) بضمّتين جمعُ سِرَاجٍ (لَهَا خَمْسٌ) من الصّفات (حُبُّ الدُّنْيَا ظُلْمَةٌ) لأنّه يُوْقِعُ فى الشُّبُهَاتِ ثُمَّ فى المكروهات ثم فى الـمُحَرّمات. قال ﷺ «**حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيْئَةٍ**» رواه البيهقي عن الحسن البصري. قال الغزالي: وكما أنّ حُبَّها رَأْسُ كلِّ خطيئةٍ فَبُغْضُهَا رَأْسُ كلِّ حَسَنَةٍ

(وَالسِّرَاجُ لَهُ التَّقْوَى) اي الإِحْتِرَازُ بطاعة الله عن عُقُوْبَتِه. رُوِيَ أنّه ﷺ قال «**إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اِتِّقَاءَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ اِلاَّ أعطاك خيرًا منه**» رواه الإمامُ أحمدُ والنسائيُّ (وَالذَّنْبُ ظُلْمَةٌ وَالسِّرَاجُ لَهُ التَّوْبَةُ) رُوِيَ أنّه ﷺ قال «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيْئَةً نُكْتَتْ فِي قَلبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فَإِذَا هو نَزَعَ وَاستغفر وتاب صَقُلَ قلبُه وإن عادَ زِيْدَ فيها حتّى تَعْلُوَ على قلبه، وهو الرَّانُ الّذِيْ ذكَرَه اللهُ تعالى: ﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلىٰ قُلُوْبِهِمْ مَا كَانُوْا يَكْسِبُونَ﴾** [المطففين: ١٤]» رواه الإمامُ أحمدُ والترمذي وابنُ ماجهٍ والنسائيُّ وابنُ حِبَّانَ والحاكمُ (وَالْقَبْرُ ظُلْمَةٌ وَالسِّرَاجُ لَهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللهِ) رُوِيَ أنّه ﷺ قال «**إِنَّ اللهَ تَعالَى حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لا اله الا اللهُ يَبْتَغِيْ بها وجهَ الله تعالى**» رواه البخاريُّ ومسلمٌ. ورُوِيَ أنّه ﷺ قال «**مَنْ قَالَ لا اله الا الله مُخْلِصًا دخل الجنةَ قالوا يا رسولَ اللهِ فما إخلاصُها ؟ قال: أن تَحْجُزَكم عن كل ما حرَّم الله عليكم**» رواه الخطيب.

قيل: سَبْعَةُ اشياء تُنَوِّرُ القَبْرَ:

١. اَوّلُها الإخلاصُ فى العبادة

٢. والثاني بِرُّ الوالدين

٣. والثالث صِلَةُ الرَّحِمِ

٤. والرَّابع اَنْ لاَ يُضِيْعَ عُمُرَهُ فى المعصية

٥. والخامس اَنْ لاَ يَتَّبِعَ هواه

٦. والسادس اَنْ يَجْتَهِدَ فى الطاعة

٧. والسابع اَنْ يُكْثِرَ ذِكْرَ اللهِ

(وَالْآخِرَةُ ظُلْمَةٌ) اي لِكثرةِ الأهوال (اَلسِّرَاجُ لَهَا الْعَمَلُ الصَّالِحُ) رُوِي أنّه ﷺ قال «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ اَنْ يُّؤْخَذَ بِرُخَصِهِ كَمَا يُحِبُّ أَنْ يُّؤْخَذَ بِعَزَائِمِهِ إِنَّ اللهَ بَعَثَنِيْ بِالْحَنِيْفِيَّةِ السَّمْحَةِ دِيْنِ إِبْرَاهِيْمَ**» رواه ابن عساكر. ورُوِي أَنَّه ﷺ قال «**أَدُّوا الْعَزَائِمَ وَاقْبَلُوْا الرُّخْصَةَ وَدَعُوا النَّاسَ فَقَدْ كُفِيْتُمُوْهُمْ**» رواه الخطيب. وَرُوِيَ أَنَّه ﷺ قال «**مَنْ لَمْ يَقْبَلْ رُخْصَةَ اللهِ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ جِبَالِ عَرَفَةَ**» رواه الإمام أحمدُ (وَالصِّرَاطُ ظُلْمَةٌ وَالسِّرَاجُ لَهُ الْيَقِيْنُ) وهُوَ تَحْقِيْقُ التَّصْدِيْقِ بِالغَيْبِ بِإِزَالَةِ كُلِّ رَيْبٍ.

(وَ) المقالة الخامسة (عن عمرَ رضي الله عنه أنّه قال: مَوْقُوْفًا عَلَيْهِ أَوْ مَرْفُوْعًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ) فَالموقوفُ ما رَوَى عن الصحابة ولا يُتَجَاوَزُ به الى رسول الله ﷺ، والمرفوعُ ما اَخْبَرَ به الصَّحابِيُّ عن قول رسول الله ﷺ (لَوْلَا ادِّعَاءُ الْغَيْبِ لَشَهِدْتُ عَلَى خَمْسِ نَفَرٍ أَنَّهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ) اي لو لا مَخَافَةُ ادِّعَاءِ عِلْمِ الغيبِ مَانِعٌ لَقُلْتُ شَهِدْتُ عَلى خَمسِ جماعةٍ أَنَّهُمْ من أهل الجنة (اَلْفَقِيْرُ صَاحِبُ الْعِيَالِ) وهو من يسكُن معه وتجِب نفقتُه عليه كعبدِه وامرأتِه وولَدِه الصغيرِ (وَالْمَرْأَةُ الرَّاضِيْ عَنْهَا زَوْجُهَا وَ) المرأةُ (الْمُتَصَدِّقَةُ بِمَهْرِهَا عَلَى زَوْجِهَا وَ) الشخصُ (الرَّاضِيْ عَنْهُ أَبَوَاهُ، وَالتَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ) رُوي أنّه ﷺ قال «**أَلتَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ**» رواه البيهقي. وروي أنَّه ﷺ قال «**كُلُّ بَنِيْ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الخَطَّائِيْنَ التَّوَّابُوْنَ**» رواه الإمامُ أحمدُ والترمذيُّ. ورُوِيَ أنّه

ﷺ قال «**اَللهُ اَفْرَحُ بِتَوْبَةِ التَّائِبِ مِنَ الظَّمْآنِ الوَارِدِ وَمِنَ الْعَقِيْمِ الْوَالِدِ وَمِنَ الضّالِّ الْوَاجِدِ فَمَنْ تَابَ اِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوْحًا اَنْسَى اللهُ حَافِظِيْهِ وَجَوَارِحَهُ وَبِقَاعَ الْأَرضِ كُلَّهَا خَطَايَاهُ وذُنُوْبَهُ**» رواه ابو العباس.

(وَ) المقالة السادسة (عن عثمانَ رضي الله عنه: خَمْسٌ هُنَّ عَلَامَةُ الْمُتَّقِيْنَ) ورُوِيَ أنّه ﷺ قال «**لَنْ يَبْلُغَ الْعَبْدُ اَنْ يَكُوْنَ مِنَ الْمُتَّقِيْنَ حتَّى يَدَعَ مَا لاَ بَأْسَ فِيْهِ حَذَرًا مِمَّا بِهِ الْبَأْسُ**» رواه الترمذي والحاكم (أَوَّلُهَا أَنْ لَا يُجَالِسَ إِلَّا مَنْ يُصْلِحُ الدِّيْنَ مَعَهُ وَيُغْلِبُ الْفَرْجَ وَالِّلسَانَ) بأن يَمْنَعَهما عن فُضُول الجِماعِ والكلامِ (وَ) ثانيها (إِذَا أَصَابَهُ شَيْءٌ عَظِيْمٌ مِنَ الدُّنْيَا يَرَاهُ وَبَالًا) اي شِدَّةً لِسُوْءِ الْعَاقِبَةِ (وَ) ثَالِثها (إِذَا أَصَابَهُ شَيْءٌ قَلِيْلٌ مِنَ الدِّيْنِ اِغْتَنَمَ ذٰلِكَ) اي اعتَقَدَ أنّ ذلك رِبْحٌ عَظيمٌ (وَ) رابعها (لَا يَمْلَأُ بَطْنُهُ مِنَ الْحَلَالِ خَوْفًا مِنْ أَنْ يُخَالِطَهُ حَرَامٌ) كَمَا في الحديث المتقدِّم (وَ) خامسها (يَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ قَدْ نَجَوْا) اي خَلَصُوْا من الْهَلاكِ لِحُسْنِ مُعَامَلَتِهِمْ مع الله تعالى (وَيَرَى نَفْسَهُ قَدْ هَلَكَتْ) اي بالذنب لسُوء مُعاملته مع اللهِ تعالى.

(وَ) المقالة السابعة (عن علي رضي تعالى عنه) وكرّم وجهه (لَوْ لَا خَمْسُ خِصَالٍ) اي صفاتٍ مذمومةٍ (لَصَارَ النَّاسُ كُلُّهُمْ صَالِحِيْنَ) اي خالِصِيْنَ من كل فساد (أَوَّلُهَا الْقَنَاعَةُ) اي الرضا (بِالْجَهْلِ) اي بعَدَمِ العلم بالدِّين. رُوي أنه ﷺ قال «**اَللهُ يَبْغَضُ كُلَّ عَالِمٍ بِالدُّنْيَا جَاهِلٍ بِالْآخِرَةِ**» رواه الحاكم. ورُوِي أنه ﷺ قال «**ذَنْبُ الْعَالِمِ ذَنْبٌ وَاحِدٌ وَذَنْبُ الْجَاهِلِ ذَنْبَانِ**»

رواه الديلمي (وَالْحِرْصُ عَلَى الدُّنْيَا) رُوِي أنّه ﷺ قال «**اَلزُّهْدُ فى الدّنيا يُرِيْحُ القلبَ والبدَنَ والرَّغْبَةُ فيها تُتْعِبُ الْقَلبَ والبدَنَ**» رواه الطبراني. ورُوي أنّه ﷺ قال «**نِعْمَتِ الدَّارُ الدّنيا لِمَنْ تَزَوَّدَ منها لآخِرَتِهِ حَتَّى يَرْضَى رَبَّهُ، وَبِئْسَتِ الدَّارُ الدَّارُ الدنيا لِمَنْ صَدَّتْهُ عن آخِرتِه وَقَصُرَتْ به عن رِضَا رَبِّهِ**» رواه الحاكم (وَالشُّحُّ بِالْفَضْلِ) اي البُخْلُ بما زاد عن حاجته فى ذلك الوقت (وَالرِّيَا فِى الْعَمَلِ) اي تَركُ الإخلاصِ فى العمل بِمُلاَحَظَةِ غيرِ الله فيه. رُوِي أنّه ﷺ قال «**اَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يومَ القيامة مَنْ يُرِي النَّاسَ اَنَّ فيه خَيرًا وَلاَ خَيْرَ فيه**» رواه الديلمي. ورُويَ أنّه ﷺ قال «**مَنْ اَرَى النَّاسَ فوقَ ما عنده من الـخَشْيَةِ فهو مُنَافِقٌ**» رواه البخاري. وروي أنّه ﷺ قال «**إِنَّ اللهَ حَرَّمَ الْجَنَّةَ على كلِّ مُرَآءٍ**» رواه ابو نُعَيمٍ (وَالْإِعْجَابُ بِالرَّأْيِ) اي الإسْتِحْسَانُ بِعَقلِه وَتَدْبِيْرِه والتَّرَفُّعِ بذلك.

(وَ) المقالة الثامنة (عَنْ جُمْهُوْرِ الْعُلَمَاءِ) اي اكثرِهم (رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِيْنَ: اِنَّ اللهَ تَعَالَى أَكْرَمَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِخَمْسِ كَرَمَاتٍ: أَكْرَمَهُ بِالْإِسْمِ وَالْجِسْمِ وَالْعَطَاءِ وَالْخَطَاءِ وَالرِّضَاءِ، أَمَّا الْإِسْمُ فَنَادَاهُ بِالرِّسَالَةِ وَلَمْ يُنَادِهِ بِالْإِسْمِ، كَمَا نَادَى جَمِيْعَ الْأَنْبِيَاءِ) عليهم السلام (مِثْلُ آدَمَ وَنُوْحٍ وَإِبْرَاهِيْمَ وَغَيْرِهِمْ) قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿**يَآ اَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ اِلَيْكَ**﴾ [المائدة: ٦٧] وهذا في وقتِ إنْزالِ الوحيِ. أَمَّا وقتُ الْمُكَافَحَةِ فقال تعالى لِنَبِيِّنا ليلةَ الْمعراجِ يَا مُحَمَّدُ سَلْ تُعْطَهْ (وَأَمَّا الْجِسْمُ فَإِذَا دَعَا النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا فَأَجَابَ

هُوَ بِنَفْسِهِ عَنْهُ، وَلَمْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ لِسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ) وذلك أنّه ﷺ رَدَّ عَيْنَ قَتَادَةَ بعد اَنْ سَقَطَتْ الى خَدِّهِ ونحوِ ذلك (وَأَمَّا الْعَطَاءُ فَأَعْطَاهُ بِلَا سُؤَالٍ) قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾ [الكوثر: ١] وقال: ﴿**وَلَسَوْفَ يُعْطِيْكَ رَبُّكَ فَتَرْضٰى**﴾ [الضحى: ٥] (وَأَمَّا الْخَطَأُ فَذِكْرُ الْعَفْوِ قَبْلَ ذَنْبِهِ حَيْثُ قَالَ: عَفَا اللهُ عَنْكَ) اي ما وقَع منك من تركِ الأفضلِ والأَوْلى (وَأَمَّا الرِّضَا فَلَمْ يُرَدَّ عَلَيْهِ فِدْيَتُهُ وَلَا صَدَقَتُهُ وَلَا نَفَقَتُهُ كَمَا رَدَّهَا عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ) فإنّ النّبيَّ ﷺ ضَحَّى عن أُمَّتِهِ وَكَفَّرَ عن أُمَّتِهِ بِسببِ الْجِماعِ في رمضانَ.

(وَ) المقالة التاسعة (عن عبدِ اللهِ بنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما) اي عن عبد الله وعن عَمْرٍو (خَمْسٌ مَنْ كُنَّ) اي اِجْتَمَعْنَ (فِيْهِ سَعِدَ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: أَوَّلُهَا أَنْ يَذْكُرَ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللهِ وَقْتًا بَعْدَ وَقْتٍ) روي أنه ﷺ قال «**أَكْثِرُوْا ذِكْرَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ على كل حالٍ فإنّه ليس عَمَلٌ اَحَبَّ الى الله ولا اَنْجَى لعبدٍ من كل سيِّئةٍ فى الدنيا والآخرة من ذكر الله**» رواه ابن صَرصري (وَإِذَا ابْتُلِيَ بِبَلِيَّةٍ قَالَ: إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيْمِ) رُوي أنّه ﷺ قال: «**لاَ تُكْثِرُوا الْكَلاَمَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللهِ فَإِنَّ كَثْرَةَ الكلامِ بغير ذِكرِ اللهِ قَسْوَةُ الْقَلْبِ وَإِنَّ اَبْعَدَ النَّاسِ مِنَ اللهِ الْقَلْبُ الْقَاسِي**» رواه الترمذي (وَإِذَا أُعْطِيَ نِعْمَةً قال: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ شُكْرًا لِلنِّعْمَةِ) عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**أَحَبُّ الكلامِ الى الله اربعٌ: سُبْحَانَ اللهِ والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لاَ يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ**»

اخرجه مسلم والنسائي. ورُوي أنّه ﷺ قال «**قُوْلُوْا لا اله الا الله والله اكبر وَقُوْلُوْا سبحان الله والحمد لله وَقُوْلُوْا تَبَارَكَ اللهُ فَإِنَّهُنَّ خمسٌ لاَ يَعْدِلُهُنَّ شَيْئٌ**» رواه ابن صرصري (وَإِذَا ابْتَدَأَ فِى شَيْءٍ قَالَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ) عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**كُلُّ أَمْرٍ ذِيْ بَالٍ لاَ يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللهِ فهو أَقْطَعُ**» اخرجه ابنُ حبانٍ (وَإِذَا أَفْرَطَ مِنْهُ ذَنْبًا) اي اَكْثَرَ ذَنْبًا صَادِرًا منه (قَالَ أَسْتَغْفِرُاللهَ العظيمَ وأَتُوبُ إليه) عن اَنَسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ «**أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلىٰ دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ إِنَّ دَائَكُمُ الذُّنُوْبُ وَدَوَائَكُمُ الإِسْتِغْفَارُ**» رواه الديلمي. وَعَنِ ابنِ عبّاسٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «**مَنْ لَزِمَ الإِسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ**» رواه الإمام أحمدُ وابو داود وابن ماجه. وَعن ابِي بكر الصديقِ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «**عليكم بلا اله الا اللهُ والإستغفارِ فأكثِروا منهما فإنّ إبليسَ قال: أَهْلَكْتُ النَّاسَ بالذُّنوبِ وَاَهْلَكُوْنِي بلا اله الا اللهُ والإستغفارِ فَلَمَّا رأيتُ ذلك أَهْلَكْتُهُمْ بِالأَهْوَاءِ وهُمْ يَحْسَبُوْنَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُوْنَ**» رواه الإمام أحمدُ وابو يعلى.

قَالَ الْفَقِيهُ أَبُو اللَّيْثِ رحِمه اللهُ تعالى: مَنْ حَفِظَ سَبْعَ كَلِمَاتٍ فهو شَرِيْفٌ عند اللهِ تعالى وَالْملائكةِ ويغفِرُ اللهُ ذُنوبَه ولو كانت مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ وَيَجِدُ حَلاَوَةَ الطَّاعَةِ وَيَكُوْنُ حياتُهُ وَمَمَاتُهُ خَيْرًا:

١. اَلأَوْلَى اَنْ يَقُوْلَ عند ابتداءِ كل شيءٍ بِسْمِ اللهِ

٢. والثانيةُ ان يقول عند فَراغِ كل شيءٍ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ

٣. وَالثالثة ان يقول اذا جَرَى على لسانه ما لا يَعْنِيْهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ

٤. والرّابعة ان يقول اذا اراد فِعْلاً اِنْ شَاءَ اللهُ

٥. والخامسة ان يقول اذا اسْتَقْبَلَ اِلَيْهِ فِعلُ مَكْرُوْهٍ لا حول ولا قوة الا بالله العليّ العظيم

٦. والسادسة ان يقول اذا اصابَتْه مُصِيبَةٌ إِنَّا لِلّٰهِ وإِنَّا اِلَيْهِ رَاجعونَ

٧. والسابعة لاَ يَزَالُ يَجْرِيْ على لسانِه فى اللّيل والنّهار كلمةُ لا اله الا الله محمّدٌ رسولُ الله

(وَ) المقالة العاشرة (عن الحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رحمه الله أنّه قال: مَكْتُوْبٌ فِى التَّوْرَاةِ خَمْسَةُ أَحْرُفٍ) اي جُمَلٍ (إِنَّ الْغُنْيَةَ) اي الإكتفاءَ بالنّفقةِ (فِى الْقَنَاعَةِ) اي الرِّضا بالقِسْمَةِ وَسُكُوْنِ القلب عند عدمِ الْمَأْلُوْفاتِ (وَاِنَّ السَّلاَمَةَ) من آفات اللِّسان (فِى الْعُزْلَةِ) اي الخروجِ عن مُخَلَطَةِ الخلقِ بالإنْقِطاعِ (وَاِنَّ الْحُرْمَةَ) اي العَظَمَةَ (فِى رَفْضِ الشَّهَوَاتِ) اي في تركِها (وَاِنَّ التَّمَتُّعَ) اي كَمَالَ الإنتِفاعِ (فِى أَيَّامٍ طَوِيْلَةٍ) اي فى الآخرة فى الجنة (وَاِنَّ الصَّبْرَ) على مَشَاقِّ اداءِ الأوامر وتَحَمُّلِ الْمَرَازِيْ وعن اجْتنابِ المناهي (فِى أَيَّامٍ قَلِيْلَةٍ) اي فى الدنيا.

(وَ) المقالة الحادية عشَرة (عن النبي ﷺ: إِغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ) اي إفْعَل خمسةَ اشياء قبل حصول خمسِ حالاتٍ (شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ) بفتحتين

اي اِفعَلِ الطَّاعَةَ حالَ قُدْرَتِكَ قبل هُـجُوْمِ الْكِبَرِ عليك (وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ) اي اِفْعَلِ الْعَمَلَ الصَّالِحَ حالَ صِحَّتِك قبل حُصُول مانِعٍ كَمَرَضٍ. ويجوز قراءةُ سَقَمِكَ بالوجهين بفتحتين او بضمٍّ فسكونٍ لإنّ الرِّواية لم تُعْلَمْ والإحْتياطُ أن يقرأَ بهما على البدَلِ لِيُصَادِفَ الرِّوايةَ، (وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ) اي اِفْعَلِ التَّصَدُّقَ بِمَا فَضُلَ عن حاجةٍ من تَلْزَمُكَ نفقتُه قبل عُرُوْضِ جَائِحَةٍ تُتْلِفُ مَالَكَ فتَصِيرُ فقيرًا فى الدّارين (وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ) اي اِغْتَنِمْ ما تُلْفِيْ نَفْعَهُ بعد موتِكَ فَإنّ مَنْ مَاتَ اِنقطع عملُه (وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شَغْلِكَ) بفتح الشِّين. اي اِغْتَنِمْ فَرَاغَكَ فى هذه الدارِ قبل شَغْلِكَ بأهْوَال القيامة التي اَوَّلُ مَنَازِلِهَا القَبرُ كذَا نقَله العزِيزِيُّ عنِ الْمُنَاوِيِّ فهذه الخمسة لا يُعْرَفُ قَدْرُهَا الا بعد زوالِها.

رَوى هذا الحديثَ الحاكِمُ والبيهقي عن ابنِ عبّاسٍ بإسنادٍ حسنٍ. رواه الإمامُ أحمدُ وابو نُعيمٍ والبيهقي عن عَمْرِو بنِ مَيمون.

(وَ) المقالة الثانية عشَرة (عن يحيى بنِ مُعاذٍ اَلرَّازِيِّ رحِمه الله: مَنْ كَثُرَ شِبَعُهُ كَثُرَ لَحْمُهُ) بخلاف من كثُر أَكلُه بسبب حِدَّةِ الذِّكر فلا يَضُرُّ لأنّ بعضَ الأولياءِ طريقَتُهم كثرَةُ الأَكْلِ لِسُرْعَةِ اِنْهِضَامِ الطَّعامِ بِحَرَارَةِ اَثَرِ الذِّكْرِ فَإنَّه كالنَّارِ بخلاف الصلاةِ على النبيِّ فإنَّ اَثَرَهَا بَارِدٌ (وَمَنْ كَثُرَ لَحْمُهُ كَثُرَتْ شَهْوَتُهُ) فالَّذِيْ يُطْفِئُ الشَّهوةَ هو الجوعُ (وَمَنْ كَثُرَتْ شَهْوَتُهُ كَثُرَتْ ذُنُوْبُهُ) وهي التي تَحْجُبُهُ عن الله تعالى (وَمَنْ كَثُرَتْ ذُنُوْبُهُ قَسَا قَلْبُهُ) فَلَمْ يَقْبَلِ الْمَوَاعظَ (وَمَنْ قَسَا قَلْبُهُ غَرِقَ) بكسر الراء (فِى آفَاتِ الدُّنْيَا وَزِيْنَتِهَا)

(وَ) المقالة الثالثة عشَرة (عن سفيانَ الثَّوريِّ) رحمه الله تعالى (أَنّه قَالَ: اِخْتَارَ الْفُقَرَاءُ) اي الذين رَضُوْا بالفقرِ (خَمْسًا) من الصفات المحمودةِ (وَاخْتَارَ الْأَغْنِيَاءُ) الذين اَحَبُّوا الأموالَ (خَمْسًا) من الصفات المذمومة (وَاخْتَارَ الْفُقَرَاءُ رَاحَةَ النَّفْسِ) وهو اسمٌ لِجُمْلَةِ الإنسانِ (وَفَرَاغَةَ الْقَلْبِ) اي من الثِقَلِ، كان رسولُ الله ﷺ يقول «**اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ أَسْأَلُكَ الْعَيْشَ الرَّافِعَ وَالْبَالَ الْفَارِغَ**» (وَعُبُوْدِيَّةَ الرَّبِّ، وَخِفَّةَ الْحِسَابِ) يومَ المحشر (وَالدَّرَجَةَ الْعُلْيَا) فى الجنة (وَاخْتَارَ الْأَغْنِيَاءُ تَعَبَ النَّفْسِ) لأنّه كُلَّ وقتٍ في خِدمةِ الأموال (وَشُغْلَ الْقَلْبِ) في تَفكِيْرِ الأموالِ (وَعُبُوْدِيَّةَ الدُّنْيَا) فمن احبَّ شيئًا فهو عبدُه (وَشِدَّةَ الْحِسَابِ) بِسبب الأموال ومَنْ نُوْقِشَ فى الحِسَابِ عُذِّبَ وَمَنْ اَحَبَّ شَيْئًا عُذِّبَ به (وَالدَّرَجَةَ السُّفْلَى) وهي الدّنيا لأنها بالنِّسبة لدَرجةِ الآخرة لا شيئَ.

(وَ) المقالة الرابعة عشَرة (عن عبد الله الأَنْطَاكِيِّ رحِمه الله) قال (خَمْسٌ هُنَّ مِنْ دَوَاءِ الْقَلْبِ) عند قَسْوَتِهِ وهذه الخمسةُ مَأْخُوْذَةٌ من كلام السيِّد الْجَلِيْلِ إبراهيمَ الْخَوَّاصِ كما ذكره النَّواويُّ فى التِّبيانِ وزاد بعضُهم على هذه الخمسة أَشْيَاءَ كَثِيْرَةً لكن بعضُها يدخُل فيها (مُجَالَسَةُ الصَّالِحِيْنَ) اي اهلِ الخير، اي حُضورُ مجالس الوَعظِ وأخْبارِ الصالحين ويدخُل في ذلك الصَّمْتُ والعُزلَةُ عن الخائِضِينَ فى الباطل (وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ) بالتَّدَبُّرِ فى الْمَعْنَى (وَإِخْلَاءُ الْبَاطِنِ) بِتعاطِى القليلِ من الحلال فإنّ اَكْلَ الحلالِ رَأْسُ الكُلِّ لأنَّه يُنَوِّرُ القلبَ فَتَنْجَلِيْ مِرْآةُ البصِيْرَةِ من الصَّدَإِ الْمُوْرِثِ لِلْقَسْوَةِ. وفى الحديث

المرفوعِ «**ثَلاَثُ خِصَالٍ تُوْرِثُ الْقَسْوَةَ فى القلب: حُبُّ الطَّعامِ، وحُبُّ النَّوْمِ، وحُبُّ الرَّاحَةِ**» (وَقِيَامُ اللَّيْلِ) اي صلاةُ النافلةِ بعد الإسْتِيْقَاظِ من النّوم (وَالتَّضَرُّعُ عِنْدَ الصَّبَاحِ) اي عند قُربِه اي تَضَرُّعُ البَاكِيْ في اَوَاخِرِ اللَّيلِ لأنّه وَقتُ التَّجَلِّيَاتِ ونُزُولِ الرَّحَمَاتِ. وزاد بعضُهم: كَثْرَةَ الإسْتِغفارِ وَذِكْرَ الْمَوْتِ وَزِيَارَةَ القُبورِ مُعْتَبرًا بِحالِ سُكَّانِهَا وَمُشَاهَدَةَ مَنْ فِى النَّزْعِ.

(وَ) المقالة الخامسة عشَرة (عن جُمْهُوْرِ الْعُلَمَاءِ أَنَّ الْفِكْرَةَ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ) قال عليٌّ كَرَّم اللهُ وجهه: لاَ عِبَادَةَ كالتَّفَكُّرِ. وقال بعض العارفين: الْفِكْرَةُ سِرَاجُ القَلْبِ فَإذا ذهَبتْ فلا إِضَاءَةَ له. وَفى الخَبَرِ «**تَفَكُّرُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّيْنَ سَنَةً**» قَالَ الشّيخ الحِفْنِيُّ: اي التَّفَكُّرُ في مَصْنُوْعَاتِ اللهِ وفي سَكراتِ الموت وعذابِ القبر واَهوالِ القيامةِ خيرٌ من كَثِيْرٍ من العبادة لِمَا يُتَرَتَّبُ على ذلك الفِكْرِ منَ الْخَيرِ اهـ. وقال خَليلُ الرّشديُّ: وَلاَ يَحْصُلُ التَّفَكُّرُ اِلاَّ بِمُدَاوَمَةِ ذِكْرِ اللِّسَانِ مَعَ حُضُوْرِ القلبِ حتَّى يَتَمَكَّنَ الذِّكْرُ في قلبِه وَحُصُوْلُ هذا الْقَدْرِ مُتَوَقِّفٌ على معرفتِه اِذْ مَتَى لَمْ يَعْرِفْهُ كيف يَتَمَكَّنُ ذِكْرُهُ بِقَلْبِهِ ولسانِه، وَالْمَعْرِفةُ كَمَا قَالَ اِبراهيمُ الرَّاقِيُّ هو إثباتُ الحقِّ على ما هو عليه خَارجًا عن كل مَوْهُوْمٍ اهـ. وَمَجَارِي الفِكْرِ كثيرةٌ فَمنها وهو اَشْرَفُها (فِكْرَةٌ فِى آيَاتِ اللهِ) اي التَّكْوِيْنِيَّةِ، اي في عَجائِبِ مصنوعاتِ اللهِ الباهرةِ وآثارِ قُدْرَتِهِ الباطِنةِ والظاهرةِ مِمَّا انْتَشَرَ في مَلَكُوْتِ السّمٰواتِ والأرضِ، ومِنْ عجائِبِ المصنوعاتِ نَفْسُكَ، قال الله تعالى: ﴿**أَنْظُرُوْا مَاذَا فِى السَّمٰوَاتِ**

والأَرْضِ﴾ [يونس: ١٠١]. وقال تعالى: **﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوْقِنِيْنَ وَفِيْ اَنْفُسِكُمْ اَفَلاَ تُبْصِرُوْنَ﴾** [الذاريات: ٢٠-٢١] (يَتَوَلَّدُ مِنْهَا) اي يَنْشَأُ مِنْ هذه الفِكْرَةِ (التَّوْحِيْدُ وَالْيَقِيْنُ) اي وهذا التفكُّرُ يُزِيدُ في معرفتِك بذات الله وصفاته وأسمائه. قال الله تعالى: **﴿سَنُرِيْهِمْ اٰيٰتِنَا فِى الْاٰفَاقِ وَفِيْ اَنْفُسِهِمْ حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُ الْحَقُّ﴾** [فصّلت: ٥٣] وَمِنْ ثَمَرَاتِ اليقينِ: اَلسُّكُوْتُ الى وَعْدِ اللهِ، والثِّقَةُ بِضَمَانِ اللهِ، وَالْإِقْبَالُ بِكُنْهِ الْهِمَّةِ على اللهِ، وَتَرْكُ مَا يَشْغَلُ عَنِ الله، وَالرُّجُوْعُ في كُلِّ حَالٍ الى اللهِ، واسْتِفْرَاغُ الطَّاقَةِ فى ابْتِغَاءِ مَرْضَاتِ اللهِ (وَ) منها (فِكْرَةٌ فِى آلَاءِ اللهِ) اي في نِعَمِهِ التي اَسْبَغَهَا علينا وَعَطَايَاهُ التي اَوْصَلَهَا اِلَينا. قال الله تعالى: **﴿فَاذْكُرُوْا اٰلاَءَ اللهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ﴾** [الأعراف: ٦٩] وقال تعالى: **﴿وَإِنْ تَعُدُّوْا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحْصُوْهَا﴾** [النّحل: ١٨] وقال تعالى: **﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾** [النّحل: ٥٣] (يَتَوَلَّدُ مِنْهَا) اي من هذه الفِكرةِ (الْمَحَبَّةُ والشُّكْرُ) اي وَثَمْرَةُ هذا الفِكرِ اِمْتِلاَءُ القلب بِمَحَبَّةِ اللهِ، والإشتغالُ بشُكْرِهِ باطِنًا وظَاهِرًا كما يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ (وَ) منها (فِكْرَةٌ فِى وَعْدِ اللهِ تَعَالى) لِلْأَعْمَالِ التي وَصَفَ اللهُ بها اولِيآءَهُ وفيما أُعِدَّ لهم من الخيرِ العاجِلِ والآجِلِ. قال الله تعالى: **﴿اَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ۗ لَا يَسْتَوُنَ﴾** [السّجدة: ١٨]. وقال تعالى: **﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطٰى وَاتَّقٰى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنٰى فَسَنُيَسِّرُه لِلْيُسْرٰى﴾** [الليل: ٥-٧] وقال تعالى: **﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِيْنَ آمَنُوْا مِنْكُمْ وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾** [النور: ٥٥] وقال تعالى: **﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِيْ نَعِيْمٍ﴾** [المطفّفين: ٢٢]

(يَتَوَلَّدُ مِنْهَا الرَّغْبَةُ) فى الآخرة، اي وَثَمْرَةُ هذا التَّفَكُّرِ مَحَبَّةُ السُّعَدَاءِ، وَحَمْلُ النَّفْسِ عَلى العمل بأعمالهم، والتَّخَلُّقُ بأخْلاَقِهِمْ (وَ) منها (فِكْرَةٌ فِى وَعِيْدِ اللهِ تعالى) للأخلاق التي وَصَفَ اللهُ بها اَعْدَاءَهُ، وَفِيْمَا اُعِدَّ لَهُمْ من النَّكَالِ والْوَبَالِ. قال الله تعالى: ﴿**وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِيْ جَحِيْمٍ**﴾ [الإنفطار: ١٤] وقال تعالى: ﴿**فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ [العنكبوت: ٤٠] (يَتَوَلَّدُ مِنْهَا الْهَيْبَةُ) اي الْحَذَرُ من المعاصي والإجلالُ لِلّٰهِ تعالى (وَ) منها (فِكْرَةٌ فِى تَقْصِيْرِ نَفْسِهِ عَنِ الطَّاعَةِ) اي عن عبادة الله تعالى، وفي إِقْبَالِهِ لِسُخْطِهِ تعالى بإِتْيَانِهِ مَا نَهَاهُ عنه (مَعَ إِحْسَانِ اللهِ إِلَيْهِ) قَالَ اللهُ تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلَّا لِيَعْبُدُوْنِ**﴾ [الذاريات: ٥٦] وقال تعالى: ﴿**اَفَحَسِبْتُمْ اَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَّاَنَّكُمْ اِلَيْنَا لَا تُرْجَعُوْنَ**﴾ [المؤمنون: ١١٥] (يَتَوَلَّدُ مِنْهَا الْحَيَاءُ) اي وهذا التّفكُّرُ يُزِيْدُ في خَوفِكَ من اللهِ تعالى ويَحْمِلُكَ على لُؤْمِ نَفْسِكَ وَتَوْبِيْخِهَا وَمُجَانَبَةِ التَّقْصِيْرِ وَمُلاَزَمَةِ التَّشْمِيْرِ.

ومنها اَنْ تَتَفَكَّرَ في اِحَاطَةِ عِلْمِ اللهِ بِكَ وَنَظْرِهِ اِلَيْكَ. قَالَ الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ**﴾ [قٓ: ١٦] وقال تعالى: ﴿**وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾ [الحديد: ٤] وقال تعالى: ﴿**اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَمَا فِى**

﴿الْاَرْضِ ۚ مَا يَكُوْنُ مِنْ نَّجْوٰى ثَلَاثَةٍ اِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] الآيةَ، وَهذَا التفكر ثَمرَتُه ان تَسْتَحْيِيَ من اللهِ اَنْ يَرَاكَ حيثُ نَهَاك او يَفْقِدَكَ حيثُ اَمَرَكَ.

وَمِنْهَا ان تَتفكرَ في هذه الحياةِ الدنيا وكثرةِ اَشْغالِها وسُرْعَةِ زَوَالِهَا وفى الآخرة ونَعِيْمِها ودوامِها، قال الله تعالى: ﴿كَذٰلِكَ يُبَيِّنُ اللّٰهُ لَكُمُ الْاٰيٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُوْنَ﴾ [البقرة: ٢١٩] فى الدنيا والآخرة. وقال تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُوْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةُ خَيْرٌ وَّاَبْقٰى﴾ [الأعلى: ١٦-١٧] وقال تعالى: ﴿وَمَا هٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَآ اِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَاِنَّ الدَّارَ الْاٰخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤]. وَهذا التَّفَكُّرُ يُثْمِرُ لكَ الزُّهْدَ فى الدُّنْيَا وَالرَّغْبَةَ فى الآخِرَةِ.

ومنها اَنْ تَتفَكَّرَ في نُزُولِ الموت وحُصُولِ الحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ بعد الْفَوْتِ. قَالَ الله تعالى: ﴿قُلْ اِنَّ الْمَوْتَ الَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَاِنَّه مُلَاقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّوْنَ اِلٰى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُوْنَ﴾ [الجمعة: ٨] وقال تعالى: ﴿يَاَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ اَمْوَالُكُمْ وَلَآ اَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللّٰهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَاُولٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ﴾.[المنافقون: ٩] ﴿وَلَن يُّؤَخِّرَ اللّٰهُ نَفسًا اِذَا جَآءَ اَجَلُهَا﴾[المنافقون: ١١]. وَفَائِدَةُ هذا التَّفكُّرِ قَصْرُ الأمَلِ وَاِصْلَاحِ العمل وإعداءِ الزَّادِ ليومِ المعادِ.

وينبغي ان تستحضِرَ عند كل نوعٍ من التَّفكُّرِ ما يُنَاسِبُهُ من الآياتِ والأخبارِ والآثارِ، واجْتَنِبِ التفكُّرَ في ذات اللهِ تعالى وصفاتِهِ من حيثُ تَطْلُبُ الْمَاهِيَةَ وتَعْقِلُ الْكَيْفِيَةَ، وقَدْ رُوِيَ مَرْفُوْعًا الى رسول الله ﷺ «**تَفَكَّرُوْا فِي آيَاتِ**

اللهِ وَلاَ تَفَكَّرُوْا فى اللهِ فَإِنَّكُمْ لاَ تَقْدِرُوْهُ حَقَّ قَدْرِهِ»اهـ. اي لَمْ تَعْرِفُوْهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ.

(وَ) المقالة السادسة عشَرة (عن بعض الحكماءِ) رحمه الله تعالى (بَيْنَ يَدَيِ التَّقْوٰى) اي أَمَامَ التّقوى (خَمْسُ عَقَبَاتٍ) اي مَصَاعِدَ (مَنْ جَاوَزَهَا) اي تلك الخمسَ (نَالَ التَّقْوَى) وهي تركُ مُرَادَاتِ النَّفْسِ وَمُجَانَبَةُ نَهْيِ اللهِ تعالى (أَوَّلُهَا اِخْتِيَارُ الشِّدَّةِ) اي الثِقْلِ (عَلَى النِّعْمَةِ) اي التَّمَتُّعِ (وَثَانِيْهَا اِخْتِيَارُ الْجَهْدِ) بفتح الجيم اي المشقّة (عَلَى الرَّاحَةِ) اي زوالِ التَّعَبِ (وَثَالِثُهَا اِخْتِيَارُ الذُّلِّ) اي الضُّعْفِ (عَلَى الْعِزِّ) اي القُوَّةِ والْغَلَبَةِ (وَرَابِعُهَا اِخْتِيَارُ السُّكُوْتِ عَلَى الْفُضُوْلِ) وهو ما لا خَيْرَ فيه من الكلامِ (وَخَامِسُهَا اِخْتِيَارُ الْمَوْتِ عَلَى الْحَيَاةِ) وَالْمَوْتُ عند اهلِ اللهِ تعالى قَمْعُ هَوَى النَّفْسِ فَمَنْ مات عن هواه فقد حَيِيَ بِهذه. ثُمَّ الموتُ ينقسمُ اربعةَ اقسامٍ:

١. مَوتٌ أَحْمَرُ وهو مُخَالَفَةُ النَّفْسِ،
٢. وَمَوْتٌ أَبْيَضُ وهو الْجُوْعُ لأنّه يُنَوِّرُ الباطِنَ ويُبَيِّضُ وَجْهَ القلبِ فَمَنْ مَاتَ شِبَعُهُ حَيِيَتْ فِطْنَتُهُ،
٣. وَمَوْتٌ أَخْضَرُ وهو لُبْسُ الْمُرَقَّعُ منَ الْخِرَقِ الْمُلْقَاةِ الّتي لاَ قِيْمَةَ لَهَا لِإِنْقِطَاعِهِ وَشِدَّتِهِ بِالْقَنَاعَةِ،
٤. وَمَوْتٌ أَسْوَدُ وهو إِحْتِمَالُ أَذَى الخلقِ وهو الْفَنَاءُ فى اللهِ لِشُهُوْدِ الأذَى مِنْهُ بِرُؤْيَةِ فنَاءِ الْأَفْعَالِ فِي فِعْلِ مَحْبُوبِه.

(وَ) المقالة السابعة عشَرة (عن النبي ﷺ: اَلنَّجْوَى تُحَصِّنُ الْأَسْرَارَ) اي الْمُسَارَرَةُ تَحْفَظُ الْأُمُوْرَ الْمَكْتُوْمَةَ فَكِتْمَانُ الْأَسْرَارِ اَقْوَى اَسْبَابِ النَّجَاحِ. رُوِيَ عن النبي ﷺ أنّه قال «**إِسْتَعِيْنُوْا على الْحَاجَةِ بِالْكِتْمَانِ فَإِنَّ كُلَّ ذِيْ نِعْمَةٍ مَحْسُوْدٌ**» (وَالصَّدَقَةُ تُحَصِّنُ الْأَمْوَالَ) رُوِيَ عن أَبِي الدَّرْدَاءِ قال: قال رسول الله ﷺ «**مَا مِنْ يَوْمٍ غَرَبَتْ فِيْهِ شَمْسُهُ اِلاَّ وَمَلَكَانِ يُنَادِيَانِ: اَللّٰهُمَّ اَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا وَمُمْسِكًا تَلَفًا وَأُنْزِلَ فِي ذلك الْقُرْآنُ. فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى**» قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما اي مَنْ أَعْطَى فيما أُمِرَ وَاتَّقَى فيما حَضَرَ وَصَدَّقَ بِالْخَلَفِ مِن عطائِه فَسَنُهَيِّئُهُ لِلْخَصْلَةِ الّتِيْ تُؤَدِّي الى الرَّاحَةِ (وَالْإِخْلَاصُ يُحَصِّنُ الْأَعْمَالَ) فَأَعْلَى مَرَاتِبِ الإخلاصِ تَصْفِيَةُ الْعَمَلِ عن مُلاَحَظَةِ الْخَلْقِ بِأَنْ لاَ يُرِيْدَ بِعِبَادَتِه الاَّ امْتِثَالَ اَمْرِ اللهِ وَالْقِيَامَ بِحَقِّ الْعُبُوْدِيَّةِ دُوْنَ إِقْبَالِ النَّاسِ عَلَيْه بِالْمَحَبَّةِ وَالثَّنَاءِ وَالمالِ ونحوِ ذلك، وَالْمَرْتَبَةُ الثّانيةُ ان يَعْمَلَ لِلّٰهِ لِيُعْطِيَهُ الْحُظُوْظَ الْأُخْرَوِيَّةَ كالبِعادِ عن النار وادخالِه الجنةَ وتنعِيْمِه بأنواع مَلاَذِّها، والْمَرتَبَةُ الثالثةُ ان يعمل للهِ لِيُعْطِيَهُ حَظًّا دُنْيَوِيًّا كَتَوْسِعَةِ الرِّزْقِ وَدَفعِ الْمُؤْذِيَّاتِ وَمَا عَدَا ذلك رِيَاءٌ مَذْمُوْمٌ (وَالصِّدْقُ) فى الْمَقالِ (يُحَصِّنُ الْأَقْوَالَ) فَالْكَاذِبُ غيرُ مَقبُولٍ كلامُهُ عند اللهِ وعند الخلقِ. قال ابنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما في قوله تعالى ﴿**وَلاَ تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ**﴾ [البقرة: ٤٢] اي لاَ تَخْلِطُوا الصِّدْقَ بِالْكِذْبِ. وقال بعض الحكماء: اَلْخَرْسُ خيرٌ من الْكِذْبِ وصِدْقُ اللِّسَانِ اَوَّلُ السَّعَادَةِ. وقال بعض البُلَغَاءِ: اَلصِّدْقُ مُصَانٌ

خَلِيْلٌ وَالْكَاذِبُ مُهَانٌ ذَلِيْلٌ (وَالْمَشُوْرَةُ) فى الأمور (تُحَصِّنُ الْآرَاءَ) اي التَّدبيراتِ فالْمَشُورةُ سببُ نَجاةٍ من سِهامِ الظُّلْمِ. رُوي عن النبيﷺ أنّه قال «**اَلْمَشُوْرَةُ حِصْنٌ من النَّدامةِ واَمَانٌ من الْمَلاَمَةِ**» وقال عليٌّ بن أبي طالبٍ كرّم الله وجهه ورضي عنه: نِعْمَ الْمُوَازَرَةُ الْمُشَاوَرَةُ وَبِئْسَ الْإِسْتِعْدَادُ الْإِسْتِبْدَادُ. وَالْمَشُوْرَةُ بسكون الشينِ وفتح الواوِ او بضمِّ الشين وسكون الواوِ.

(وَ) المقالة الثامنة عشَرة (قال النبي عليه السلام: إِنَّ فى جمع المال خمسةَ أشياءَ) من الصفاتِ المذمومةِ (اَلْعَنَاءَ) اي الذِلَّةَ وحصولَ المشقّةِ (فِى جَمْعِهِ) اي المالِ (وَالشُّغْلَ عَنْ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى بِإِصْلَاحِهِ) اي المالِ (وَالْخَوْفَ مِنْ سَالِبِهِ) اي آخِذِهِ بالقَهرِ او بالإِخْتِلاَسِ (وَسَارِقِهِ) اي آخِذِه خُفْيَةً (وَاحْتِمَالَ اسْمِ الْبَخِيْلِ لِنَفْسِهِ، وَمُفَارَقَةَ الصَّالِحِيْنِ مِنْ أَجْلِهِ) اي من اجلِ خِدمة المال (وَفِى تَفْرِيْقِهِ) اي المالِ بإِجْرَائِهِ على سبيلِ الخيرِ (خَمْسَةَ أَشْيَاءَ) من الصفات المحمودة (رَاحَةَ النَّفْسِ) اي البدنِ (مِنْ) تَعَبِ (طَلَبِهِ) اي المالِ (وَالْفَرَاغَ لِذِكْرِ اللهِ) اي التَّبَتُّلَ الى ذِكر الله تعالى والإنقطاعَ (مِنْ حِفْظِهِ) اي المال (وَالْأَمْنَ) اي عدمَ الخوفِ (مِنْ سَالِبِهِ وَسَارِقِهِ) وهو الآخِذ من مَحْرُوزٍ بِحافِظٍ او بمكانٍ بلا شُبهَةٍ (وَاكْتِسَابَ اسْمِ الْكَرِيْمِ لِنَفْسِهِ، وَمُصَاحَبَةَ الصَّالِحِيْنَ لِفِرَاقِهِ) قال بعضُ الْفُصَحَاءِ: جُوْدُ الرَّجُلِ يُحِبُّهُ الى اَضْدَادِهِ. وَبُخْلُهُ يُبْغِضُهُ الى اَوْلاَدِهِ. وقال بعض الفُصَحَاءِ: خَيْرُ الأموالِ ما اسْتَرَقَّ حُرًّا وخيرُ الأعمال ما استحقَّ شُكْرًا.

(وَ) المقالة التاسعة عشَرة (عن سفيانَ الثَّوريِّ رحمه الله تعالى: لَا يَجْتَمِعُ فِى هذا الزمانِ لِأَحَدٍ مالٌ إلا وعنده خمسُ خِصالٍ) اي صفاتٍ مذمومةٍ (طُوْلُ الْأَمَلِ) اي تَرَقُّبُ ما يُسْتَبْعَدُ حُصولُه (وَحِرْصٌ غَالِبٌ) فالرَّاغِبُ فى الدنيا مَلُومٌ وَطَالِبُ فُضُوْلِهَا مذمومٌ. والرَّغبةُ انّمَا تَخْتَصُّ بِمَا جاوَزَ حَدَّ الحاجةِ. والفُضُولُ انما ينطلِقُ على ما زاد على قدر الكفاية. قال ﷺ «**ليس خيرُكم مَنْ تَرَكَ الدنيا للآخرةِ ولا الآخرةَ للدُّنيا ولكِنْ خيرُكم مَن اَخَذَ مِنْ هذه وهذه**» ورُوي عن النبي ﷺ أنّه قال «**نِعْمَ الْمَطِيَّةُ الدّنيا فارْتَحِلواها تُبَلِّغُكُم الآخرةَ**» وقال عَليٌّ بنُ ابي طالبٍ كرّم الله وجهه: اَلدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَّقَهَا وَدَارُ نَجَاةٍ لِمَنْ فَهِمَ عنها وَدَارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا (وَشُحٌّ شَدِيْدٌ) اي بُخْلٌ مُطَاعٌ (وَقِلَّةُ الْوَرَعِ) اي عَدَمُه. فالورعُ هو اجْتِنابُ الشُّبُهاتِ خَوفًا من الوُقوعِ فى الْمُحَرَّماتِ، وقيل هو مُلازَمةُ الأعمالِ الجميلةِ (وَنِسْيَانُ الآخرةِ) قال القائل:

يَاخَاطِبَ الدُّنْيَا إِلَى نَفْسِهِ ❁ إِنَّ لَهَا فِى كُلِّ يَوْمٍ خَلِيْلًا
تَسْتَنْكِحُ الْبَعْلَ وَقَدْ وُطِئَتْ ❁ فِى مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْهُ بَدِيْلًا
مَا أَقْبَلَ الدُّنْيَا لِخُطَّابِهَا ❁ لِقَتْلِهِمْ قَتِيْلاً قَتِيْلًا
إِنِّي لَمُغْتَرٌّ وَإِنَّ الْبِلَا ❁ يُعْمَلُ فِى جِسْمِيْ قَلِيْلًا قَلِيْلًا
تَزَوَّدُوْا لِلْمَوْتِ زَادًا فَقَدْ ❁ نَادَى الْمُنَادِي الرَّحِيْلَ الرَّحِيْلَا

اي اِرْكَبُوا مَرْكُوْبَكم وسِيرُوا فى طَرِيْقِ الآخرةِ.

(وَ) المقالة العِشْرُونَ (عن حاتمٍ اَلْأَصَمِّ رحمه الله أنّه قال: اَلْعَجَلَةُ) اي الإسْرَاعُ فى الأمور (مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا فِى خَمْسٍ مَوَاضِعَ فَإِنَّهَا) اي العَجَلَةَ (مِنْ سُنَنِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ: إِطْعَامُ الضَّيْفِ) بما لا يُتَكَلَّفُ عند الْمُضِيْفِ (إِذَا نَزَلَ) اي الضَّيفُ فى مِنزِلِهِ. عن ابي هريرةَ رضي الله عنه أنّ رسولَ الله ﷺ قال «**مَنْ اَطْعَمَ اَخَاهُ المسلمَ شَهْوَتَهُ حَرَّمَهُ اللهُ تعالى على النّار**» اخرجه البيهقي. وعن عبد اللهِ بنِ عَمْرِو بنِ العاصِ رضي الله عنهما أنّ رسولَ الله ﷺ قال «**مَنْ اَطْعَمَ اَخَاهُ مِن الْخُبْزِ حتّى يُشْبِعَهُ وسَقاه من الماء حتّى يُرْوِيَهُ بَعُدَ من النَّارِ سَبْعَ خَنَادِقَ كلُّ خَنْدَقٍ مَسِيرَةُ سَبعِمِائَةِ عامٍ**» اخرجه النسائي والطبراني والحاكم والبيهقي (وَتَجْهِيْزُ الْمَيِّتِ) بالغُسلِ والتَّكفينِ والصّلاةِ عليه والدَّفْنِ (إِذَا مَاتَ) يقيْنًا. رُوي أنَّه ﷺ قال «**إنّ اَوّلَ ما يُجازَى المؤمنُ بعد موتِه اَن يُغْفَرَ لجميع مَنْ تَبِعَ جنازتَه**» رواه البيهقي. ورُوي أنّه ﷺ قال «**اِذا مات الرجلُ من اهل الجنة اِسْتَحْيَا اللهُ عزّ وجلّ اَن يُّعَذِّبَ مَن حَمَلَهُ ومن تبِعه ومن صَلّى عليه**» رواه الديلمي (وَتَزْوِيْجُ الْبِنْتِ إِذَا بَلَغَتْ) عن عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ قال «**مَنْ زَوَّجَ بِنْتًا تَوَّجَهُ اللهُ يومَ القيامةِ تَاجَ الْمُلُوكِ**» اخرجه ابنُ شاهينٍ (وَقَضَاءُ الدَّيْنِ إِذَا وَجَبَ) كان جاء اَجَلُهُ (وَالتَّوْبَةُ مِنَ الذَّنْبِ إِذَا فَرَطَ) بوزن قَتَلَ اي تقدّم. وعن ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما «**اِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لرسول الله ﷺ فى المجلس يقول: رَبِّ اغْفِرْ لي وَتُبْ عليَّ إنّك انت التَّوَّابُ الْغَفُوْرُ مائةَ مرَّةً**» رواه أحمدُ والترمذي وابو داود.

(وَ) المقالة الحادية والعِشْرُونَ (قال مُحَمَّدُ بْنُ الدَّوْرِيِّ) رحمه الله تعالى (شَقِيَ إِبْلِيْسُ بِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ: لَمْ يُقِرَّ بِالذَّنْبِ) اي لم يعترِفْ به على نفسِه (وَلَمْ يَنْدَمْ) اي لم يَحْزَنْ على ذَنْبِهِ (وَلَمْ يَلُمْ نَفْسَهُ) على فِعلِه (وَلَمْ يَعْزِمْ عَلَى التَّوْبَةِ، وَقَنَطَ) من بابِ ضَرَبَ وَتَعِبَ (مِنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَسَعِدَ آدَمُ) عليه السلام (بِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ: أَقَرَّ بِالذَّنْبِ) وقال: رَبَّنَا ظَلَمْنَا اَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُوْنَنَّ مِنَ الْخَاسِرِيْنَ. وعن عائشةَ رضي الله عنها «**اِنَّ العبدَ اِذا اعْتَرَفَ بذنبه ثمّ تاب تاب اللهُ عليه**» رواه الشيخان (وَنَدِمَ عَلَيْهِ) اي الذنبِ. وعن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ «**مَنْ أَخْطَأَ خَطِيْئَةً اَوْ اَذْنَبَ ذَنْبًا ثُمَّ نَدِمَ فَهُوَ كَفَّارَتُهُ**» رواه البيهقي (وَلَامَ نَفْسَهُ) على فعل ذلك الخَطَإِ (وَأَسْرَعَ فِى التَّوْبَةِ) بِتَعَاطِيْ اَسْبَابِهَا (وَلَمْ يَقْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ).

(وَ) المقالة الثانية والعِشْرُونَ (عن شَقِيْقِ الْبَلْخِيِّ) رحِمه الله وهو اُسْتَاذُ حاتمِ الأصَمِّ قيل: كان سببُ توبتِه أنّه كان من اَبْنَاءِ الأغنياءِ خرج للتجارةِ الى ارض التُّرْكِ فدخل بيتًا لِلْأَصْنَامِ فَرَاَى خادمًا لِلأصنام فيه قد حَلَقَ رأسَه ولِحْيَتَهُ فقال شقيقٌ للخادم: إنّ لك صانِعًا حَيًّا عالِمًا قادرًا فاعْبُدْه ولا تَعْبُدْ هذه الأصنامَ التي لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ، فقال: إن كان الأمرُ كما تقول فهو قادرٌ على ان يَرْزُقَكَ بِبَلَدِكَ فلِمَ تَحَمَّلْتَ المشقّةَ الى هٰهنا للتِّجارة فانْتَبَهَ شقيقٌ وأَخَذَ في طريق الزُّهدِ. وقيل: كان سببُ زُهدِهِ أَنَّه رَاَى مَمْلُوْكًا يَلْعَبُ في زَمانِ قَحْطٍ وكان النّاسُ مَحْزُوْنِيْنَ به، فقال شقيقٌ: مَا هذا النَّشَاطُ الذي فِيْكَ أَ مَا

تَرَى ما فيه النّاسُ من الْجَذْبِ فقال ذلك المملوكُ: وَمَا عَلَيَّ مِن ذلك وَلِمَوْلايَ قَرْيَةٌ خالصَةٌ يدخُلُ له منها ما نحتاجُ نحن عليه فانْتَبَهَ شقيقٌ، وقال: إن كان لِمولاهُ قَرْيَةٌ ومولاه مخلوقٌ فقيرٌ ثم إنّه ليس يَهْتَمُّ لِرزقِه فكيف يَلِيْقُ اَنْ يَهْتَمَّ المسلمُ لرزقه ومولاه غَنِيٌّ (أَنَّهُ قَالَ : عَلَيْكُم بِخَمْسِ خِصَالٍ) اي اِلْزَمُوْها (فَاعْمَلُوْهَا) وهذا تَرْغِيْبٌ وَتَرْهِيْبٌ (اُعْبُدُوا اللهَ بِقَدْرِ حَاجَتِكُمْ إِلَيْهِ) وطَلَبِكم منه الى احسانِه وافضالِه (وَخُذُوْا مِنَ الدُّنْيَا) اي من متاعها (بِقَدْرِ عُمُرِكُمْ) اي حياتِكم وبقائِكم (فِيْهَا، وَأَذْنَبُوا اللهَ) اي عَامِلُوا مَعَ اللهِ بِالذَّنْبِ (بِقَدْرِ طَاقَتِكُمْ عَلَى عَذَابِهِ) فَلا طاقةَ لِأحدٍ على تَحمُّلِ عذاب الله تعالى فإنّ عذابَه شَديدٌ (وَتَزَوَّدُوْا فِى الدُّنْيَا) اي اتَّخِذُوا فيها زَادًا لِسَفَرِكم الى الآخرة (بِقَدْرِ مُكْثِكُمْ فِى الْقَبْرِ) اي وما بعده وإنَّما ذُكِرَ القبرُ لأنّه اَوّلُ اُمورِ الآخرة فإذا خُفِّفَ فيه خُفِّفَ فيما بعده واذا شُدِّدَ فيه شُدِّدَ فيما بعده (وَاعْمَلُوْا لِلْجَنَّةِ) اي اِعْملوا عَمَلاً يُؤَدِّي الى الجنةِ (بِقَدْرِ مَا تُرِيْدُوْنَ فِيْهَا الْمَقَامَ) بفتح الميم. اي الْمَنْزِلَةِ وَالْمَرْتَبَةِ، فإنّ مَرَاتِبَ اهلِ الجنة مُتَفَاوِتَةٌ بِحَسْبِ اَعمالهم الحسنة، إن كانت أَحْسَنَ فَجَزاؤُها اَلْطَفُ بفضلِ اللهِ تعالى، وعن شقيقٍ الْبَلخِيِّ أنّه قال: طَلَبْنَا خمسًا فوجدنَاها في خَمسٍ، طَلَبْنَا تَرْكَ الذنوبِ فوجدناه في صلاة الضُحى، وطلبنا ضِياءَ القبورِ فوجدناه في صلاة اللّيلِ، وطلبنا جواب منكَرٍ ونكيرٍ فوجدناه في قراءةِ القرآنِ وطلبنا عُبُوْرَ الصِّرَاطِ فوجدناه فى الصوم والصدقة، وطلبنا ظِلَّ العَرْشِ فوجدناه فى الْخَلْوَةِ.

(وَ) المقالة الثالثة والعِشْرُونَ (قال عمر رضي الله عنه: رَأَيْتُ جَمِيْعَ الْأَخِلَّاءِ) اي الأصْدِقاءِ (فَلَمْ أَرَ خَلِيْلًا أَفْضَلَ مِنْ حِفْظِ اللِّسَانِ) وكَمْ بين عبدٍ سَكَتَ تَصَاوُنًا عن الكَذِبِ والْغِيبَةِ وبين عبدٍ سَكَتَ لِاسْتِيلاءِ سُلطانِ الْهَيْبَةِ عليه (وَرَأَيْتُ جَمِيْعَ اللِّبَاسِ فَلَمْ أَرَ لِبَاسًا أَفْضَلَ مِنَ الْوَرَعِ) قال ابراهيمُ بنُ أَدْهَمَ: اَلْوَرَعُ تَرْكُ كُلِّ شُبْهَةٍ. أَمَّا تَرْكُ مَا لاَ يَنْفعُكَ فهو تَرْكُ الْفُضُلاَتِ، قال رسول الله ﷺ لأبي هريرة «**كُنْ وَرِعًا تَكُنْ اَعْبَدَ النّاس**» (وَرَأَيْتُ جَمِيْعَ الْمَالِ فَلَمْ أَرَ مَالاً أَفْضَلَ مِنَ الْقَنَاعَةِ) وهي تركُ التَّطَلُّعِ الى الْمَفْقُوْدِ والإسْتِغناءُ بالْمَوْجُوْدِ. قال رسول الله ﷺ «**كُنْ وَرِعًا تَكُنْ اَعْبَدَ النَّاس وَكُنْ قَنِعًا تَكُنْ اَشْكَرَ النَّاس، وَاَحِبَّ لِلنّاسِ ما تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، واَحْسِنْ وُمُجَاوَرَةَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَاَقِلَّ الضَّحِكَ فَإنّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيْتُ القلبَ**» (وَرَأَيْتُ جَمِيْعَ الْبِرِّ فَلَمْ أَرَ بِرًّا أَفْضَلَ مِنَ النَّصِيْحَةِ) هي الصِّدْقُ فى العمل اهـ. وَالبِرُّ نَوْعانِ: صِلَةٌ وَمَعْرُوفٌ فالصِّلَةُ تَبَرُّعٌ بِبَذْلِ المال فى الجهات المحمودِيَّة لغير عِوَضٍ مطلوبٍ. قال رسول الله ﷺ «**جُبِلَتِ القلوبُ على حُبِّ مَن اَحْسَنَ اليها وبُغْضِ مَن أَسَاءَ اليها**» ففي البِرِّ رضا الناس وفى التقوى رضا اللهِ تعالى ومَنْ جَمَعَ بينهما فقد تَمَّتْ سَعادَتُه وَعَمَّتْ نِعمتُه، وَالْمَعْرُوفُ نوعان: قولٌ وعَملٌ، فالقولُ هو طَيِّبُ الكلامِ وحُسْنُ الْبِشْرِ وَالتَّوَدُّدُ بِجَمِيْلِ القولِ، وَالْعَمَلُ هو بَذْلُ الْجَاهِ والإعَانَةُ بالنَّفْسِ فى النَّائِبَةِ (وَرَأَيْتُ جَمِيْعَ الْأَطْعِمَةِ فَلَمْ أَرَ طَعَامًا أَلَذَّ مِنَ الصَّبْرِ) والصبرُ ثلاثةُ اركانٍ: حَبْسُ النَّفسِ عن السُّخْطِ بالقَضَاءِ،

وَحَبْسُ اللِّسَانِ عن الْقَوْلِ السَّيِّءِ، وَحَبْسُ الْجَوَارِحِ عن نحوِ لَطْمٍ وَشَقِّ جَيْبٍ وصِياحٍ وتَسْوِيْدِ وَجْهٍ وَوَضْعِ نحوِ تُرَابٍ على نحوِ رَأْسٍ، فَمن قام بهذه الأركانِ حَازَ فضيلَةَ الصَّبرِ الّذي هو نِصفُ الإيمانِ وَصارتِ الْبَلِيَّةُ مَحْضَ اِحسانٍ.

ثمّ الصبرُ على اقسامٍ: صَبْرٌ على ما هو كَسْبٌ لِلْعَبْدِ وَصَبْرٌ على ما ليس بِكَسْبٍ، فالصَّبْرُ على الْمُكْسِبِ على قسمين: صَبْرٍ على ما امر اللهُ تعالى به وصَبرٍ على ما نُهِيَ عنه. وَاَمَّا الصَّبْرُ على ما ليس بِمُكْتَسَبٍ لِلْعَبْدِ فَصَبْرُهُ على مُقَاسَاةِ ما يَتَّصِلُ به من حُكم اللهِ فيما يَنالُهُ فيه مشقَّةٌ.

(وَ) المقالة الرابعة والعِشْرُونَ (عن بعض الحكماء أنه قال: اَلزُّهْدُ خَمْسُ خِصَالٍ) مَحْمودةٍ (اَلثِّقَةُ بِاللهِ) اي مع حُبِّ الفقر، كما قاله عبد اللهِ بنُ المباركِ وشقيقٌ البلخيُّ ويوسفُ بنُ اَسْباطٍ، وهذا من أَمَارَاتِ الزُّهْدِ فإنّه لا يَقْوَى العبدُ على الزُّهدِ الا بالثِّقَةِ بالله تعالى (وَالتَّبَرِّي عَنِ الْخَلْقِ) وهو كما قال ابو سليمانَ الدارَنيُّ: اَلزُّهْدُ تَرْكُ ما يُشْغِلُ عن اللهِ تعالى (وَالْإِخْلَاصُ فِى الْعَمَلِ) وهو كما قال يحيى بنُ مُعاذٍ: لا يَبْلُغُ اَحَدٌ حقيقَةَ الزُّهد حتّى يكونَ فيه ثلاثُ خصالٍ: عَمَلٌ بلا عَلاَقَةٍ، وقولٌ بلا طَمَعٍ، وعِزٌّ بلا رِيَاسَةٍ (وَاحْتِمَالُ الظُّلْمِ) عن النبي ﷺ انّه قال «**اَلزَّهَادَةُ فِى الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِتَحْرِيْمِ الْحَلَالِ وَلَا إِضَاعَةِ الْمَالِ وَلكِنَّ الزَّهَادَةَ فِى الدُّنْيَا اَلَّا تَكُوْنَ بِمَا فى يَدِكَ اَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدِ اللهِ وَاَنْ تَكُوْنَ فِي ثَوَابِ الْمُصِيْبَةِ إِذَا اَنْتَ اُصِبْتَ بِهَا اَرْغَبَ مِنْكَ فِيْهَا لَوْ أَنَّهَا**

أُبْقِيَتْ لك» رواه الترمذي وابن ماجه عن ابي ذرٍّ (وَالْقَنَاعَةُ بِمَا فِى الْيَدِ) وهو كما قال الْجُنَيْدُ: اَلزُّهْدُ خُلُوُّ القلبِ عَمَّا خَلَتْ منه اليدُ.

وقال سُفيانُ الثوريُّ: الزُّهدُ فى الدنيا قَصْرُ الأمَلِ ليس بأَكْلِ الْغَلِيْظِ ولا بِلَبْسِ الْعَبَاءِ، وهذا من أماراتِ الزُّهدِ وَالأسبابِ البَاعِثَةِ عليه، فالزَّاهِدُ لا يَفرَحُ بِمَوْجُوْدٍ من الدنيا ولا يَتَأَسَّفُ على مَفْقُودٍ منها.

(وَ) المقالة الخامسة والعِشْرُونَ (عن بعض الْعُبَّادِ أنّه قال فى الْمُنَاجَاةِ) فى اللَّيْلِ (إِلٰهِيْ طُوْلُ الْأَمَلِ غَرَّنِيْ) اي خّدَعَنِيْ وقد ذَمَّ اللهُ الْأَمَلَ، بقوله تعالى: ﴿**ذَرْهُمْ يَأْكُلُوْا وَيَتَمَتَّعُوْا وَيُلْهِهِمُ الْاَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُوْنَ**﴾ [الحجر: ٣] (وَحُبُّ الدُّنْيَا أَهْلَكَنِيْ) اي اَوْقَعَنِيْ فى الْمَهْلُكَةِ. رُوي أنّه ﷺ قال «**مَن أُشْرِبَ قَلْبُهُ حُبَّ الدّنيا اِلْتَاطَ منها بثلاثِ شَقَاءٍ لاَ يَنْفَدُ عَنَاهُ وَحِرْصٍ لاَ يَبْلُغُ غِنَاهُ وَاَمَلٍ لا يَبْلُغُ مُنْتَهَاهُ**» رواه الطبراني (وَالشَّيْطَانُ أَضَلَّنِيْ) اي وَقَعَنِيْ في طَرِيْقٍ مُعْوَجٍّ (وَالنَّفْسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوْءِ) اي التي تأمُر باللّذات والشّهواتِ الْحِسِيَّةِ وتَجْذِبُ القلبَ الى مَأْوَى الشُّرورِ ومَنْبَعِ الأخلاقِ الذَّمِيْمةِ (عَنِ الْحَقِّ) اي الطّريقِ الحقِّ (مَنُعَتْنِيْ) قال عليُّ بنُ ابي طالب رضي الله عنه: أَخَافُ عَلَيْكُمْ اِثْنَتَيْنِ اِتِّباعَ الْهَوَى وَطُوْلَ الأَمَلِ، فَإِنَّ اتِّباعَ الهوى يَصُدُّ عن الحقّ، وطُولَ الأمل يُنْسِي الآخِرةَ. وقال ابو سليمان الدارنيُّ: اَفْضَلُ الأعمال خِلافُ هوى النّفسِ (وَقَرِيْنُ السُّوْءِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ أَعَانَنِيْ) قال عَدِيُّ بنُ زَيْدٍ من بحر الطويل:

عَنِ الْمَرْءِ لاَ تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِيْنِهِ ❁ فَكُلُّ قَرِيْنٍ بِالْمُقَارَنِ يَقْتَدِيْ

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبْ خِيَارَهُمْ ۞ وَلاَ تَصْحَبِ الْأَرْدٰى فَتَرْدٰى مَعَ الرَّدِي

(فَأَغِثْنِيْ يَا غِيَاثَ الْمُسْتَغِيْثِيْنَ، فَإِنْ لَمْ تَرْحَمْنِيْ فَمَنْ ذَا الَّذِيْ يَرْحَمُنِيْ غَيْرُكَ.

(وَ) المقالة السادسة والعِشْرُونَ (قال النبي ﷺ: سَيَأْتِيْ عَلَى أُمَّتِيْ زَمَانٌ يُحِبُّوْنَ الْخَمْسَ) من الأشياءِ (وَيَنْسَوْنَ الْخَمْسَ) من الأمورِ (يُحِبُّوْنَ الدُّنْيَا وَيَنْسَوْنَ الْآخِرَةَ، وَيُحِبُّوْنَ الْحَيَاةَ وَيَنْسَوْنَ الْمَوْتَ) وعن عائِشةَ عن رسول اللهِ ﷺ قال «**مَنْ قَالَ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسًا وَعِشْرِيْنَ مَرَّةً: اَللّٰهُمَّ بَارِكْ لِيْ فِى الْمَوْتِ وِفِيْمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، ثمّ مات على فِراشِه اَعْطَاهُ اللهُ اَجْرَ شَهِيدٍ**» رواه الطبراني (وَيُحِبُّوْنَ الْقُصُوْرَ) وهي دِيَارٌ كَبِيْرَةٌ مُحَصَّنَةٌ بِالْحِيْطَانِ (وَيَنْسَوْنَ الْقُبُوْرَ) وَاَهْوَالَهَا (وَيُحِبُّوْنَ الْمَالَ وَيَنْسَوْنَ الْحِسَابَ) رُوي أنّه ﷺ قال «**أَلزُّهْدُ اَنْ تُحِبَّ مَا يُحِبُّ خَالِقُكَ وَاَنْ تُبْغِضَ مَا يُبْغِضُ خَالِقُكَ وَاَنْ تَخْرُجَ مِنْ حَلاَلِ الدُّنْيَا كَمَا تَخْرُجُ مِنْ حَرَامِهَا، فإنّ حَلاَلَهَا حِسَابٌ وَحَرَامَهَا عَذَابٌ، وَاَنْ تَرْحَمَ الْمُسْلِمِيْنَ كَمَا تَرْحَمُ نَفْسَكَ، وَاَنْ تَتَحَرَّجَ عَنِ الْكَلاَمِ فِيْمَا لاَ يَعْنِيْكَ كَمَا تَتَحَرَّجُ مِنَ الْحَرَامِ وَاَنْ تَتَحَرَّجَ عَنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ كَمَا تَتَحَرَّجُ عَنِ الْمَيْتَةِ الّتِي اشْتَدَّ نَتْنُهَا، وَاَنْ تَتَحَرّجَ مِنْ حُطَامِ الدّنيا وَزِينَتِها كَمَا تَتَحَرَّجُ من النّار، وَاَنْ تَقْصُرَ اَمَلَكَ فى الدّنيا فهذا هو الزُّهدُ فى الدنيا**» رواه الديلمي (وَيُحِبُّوْنَ الْخَلْقَ وَيَنْسَوْنَ الْخَالِقَ) فَالشخصُ اذا اَمَلَ نَسِيَ الموتَ واَهوالَ الآخرَةِ ورَغِبَ فى الدنيا وَعِشْرَةِ الْخَلْقِ فَيَقْسُوْ قَلْبُهُ ضَرُوْرَةً وَيَنْشَأُ عَنْهَا تَرْكُ الطَّاعَةِ وَالْكَسَلُ عَنْ زَادِ

الآخِرَةِ وَالتَّسْوِيْفُ بالتَّوْبَةِ. وَمَرَّ ﷺ بِمَجْلِسٍ قَدِ اسْتَعْلاَهُ الضَّحِكُ فَقَالَ «**شُوْبُوْا مَجَالِسَكُم بِمُكَدِّرِ اللَّذَّاتِ ؟ قَالُوْا: وَمَا مُكَدِّرَاتُ اللَّذَّاتِ ؟ قَالَ: اَلْمَوْتُ**».

(وَ) المقالة السابعة والعِشْرُونَ (قال يحيى بنُ معاذٍ الرَّازِيُّ رحمه الله فِى الْمُنَاجَاةِ: إِلٰهِيْ، لَا يَطِيْبُ اللَّيْلُ إِلَّا بِمُنَاجَاتِكَ) قال عليٌّ كرّم الله وجهه ورضي عنه في مُناجاته من بحر الوافر:

اَلَمْ تَسْمَعْ بِفَضْلِكَ يَا مُنَائِي ❁ دُعَاءً مِنْ ضَعِيْفٍ مُبْتَلاَءِ
غَرِيْقٍ فِي بِحَارِ الْهَمِّ حُزْنًا ❁ أَسِيْرٍ بِالذُّنُوْبِ وَبِالْخَطَاءِ
أُنَادِيْ بِالتَّضَرُّعِ كُلَّ يَوْمٍ ❁ مُجِدًّا بِالتَّبَهُّلِ وَالدُّعَاءِ
لَقَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ طُرًّا ❁ وَاَهْلُ الْأَرْضِ مَا عَرَفُوْا دَوَائِيْ
فَخُذْ بِيَدِيْ فَإِنِّيْ مُسْتَجِيْرٌ ❁ بِعَفْوِكَ يَا عَظِيْمُ وَيَا رَجَائِي
اَتَيْتُكَ بَاكِيًا فَارْحَمْ بُكَائِي ❁ حَيَاءً مِنْكَ اَكْثَرَ مِنْ خَطَائِي
وَلِيْ هَمٌّ وَاَنْتَ لِكَشْفِ هَمِّي ❁ وَلِيْ دَاءٌ وَاَنْتَ دَوَاءُ دَائِي
وَاَيْقَظَنِي الرَّجَاءُ فَقُلْتُ رَبِّي ❁ رَجَائِي اَنْ تُحَقِّقَ لِيْ رَجَائِي
جَزَائِي اَنْ تُعَذِّبَنِيْ وَلَكِنْ ❁ أَلُوْذُ بِحُسْنِ مَنِّكَ يَا رَجَائِي
تَفَضَّلْ سَيِّدِيْ بِالْعَفْوِ عَنِّي ❁ فَإِنِّي فِي بَلاَءٍ مُبْتَلاَئِي

(وَلَا يَطِيْبُ النَّهَارُ إِلَّا بِطَاعَتِكَ) اي بِمُوَافَقَةِ اَمْرِكَ (وَلَا تَطِيْبُ الدُّنْيَا إِلَّا بِذِكْرِكَ) رُوي أنّه ﷺ قال «**إنّ الدّنيا مَلعونةٌ مَلْعُوْنٌ ما فيها الاَّ ذِكْرَ اللهِ وَمَا وَالاَهُ**

وَعَالِمًا وَ مُتَعَلِّمًا» رواه النسائي وابن ماجه (وَلَا تَطِيْبُ الْآخِرَةُ إِلَّا بِعَفْوِكَ، وَلَا تَطِيْبُ الْجَنَّةُ إِلَّا بِرُؤْيَتِكَ) رُوي أنّه ﷺ قال «**لَمَّا اَهْبَطَ اللهُ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ اِلى الْأَرْضِ حَزِنَ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ جَاوَرَهُ اِلاَّ الذَّهَبَ والْفِضَّةَ فَأَوْحَى اللهُ اِلَيْهِمَا إِنِّي جَاوَرْتُكُمَا بِعَبْدٍ مِنْ عَبِيْدِي ثُمَّ اَهْبَطْتُهُ مِنْ جِوَارِكُمَا فَحَزِنَ عَلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ جَاوَرَهُ اِلاَّ اَنْتُمَا فَقَالَا إِلٰهَنَا وَسَيِّدَنَا اَنْتَ أَعْلَمُ أَنَّكَ جَاوَرْتَنَا بِهِ وَهُوَ لَكَ مُطِيْعٌ فَلَمَّا عَصَاكَ لَمْ نَحْزَنْ عَلَيْهِ فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِمَا: وَعِزَّتِيْ وَجَلَالِيْ لَأُعِزَّنَّكُمَا حَتَّى لاَ يُنَالَ كُلُّ شَيْءٍ اِلاَّ بِكُمَا**» رواه الديلمي

بَابُ السُّدَاسِيِّ

وفيه سَبْعَ عشرة موعظةً ثِنْتَانِ خَبرَانِ وَالْبَاقِي آثارٌ

المقالة الأُوْلى (قال النبي) ﷺ (سِتَّةٌ أَشْيَاءَ هُنَّ غَرِيْبَةٌ) اي بَعِيْدَةٌ عن الْمُنَاسَبَةِ (فِى سِتَّةِ مَوَاضِعَ: اَلْمَسْجِدُ غَرِيْبٌ) اذَا كان المسجدُ مَبْنِيًّا (فِيْمَا بَيْنَ قَوْمٍ لَا يُصَلُّوْنَ فِيْهِ) اي في ذلك المسجد (وَالْمُصْحَفُ غَرِيْبٌ) إذا كَانَ المصحفُ مَوضُوعًا (فى مَنْزِلِ قَوْمٍ لَا يَقْرَءُوْنَ فِيْهِ) اي في ذلك المصحف (وَالْقُرْآنُ غَرِيْبٌ) اذَا كَانَ مَحْفُوظًا (فِى جَوْفِ الْفَاسِقِ) اي في قلبِ مَنِ اعْتَقدهُ وشَهِدَهُ ولم يَعمَلْ بِمَا فيه (وَالْمَرْأَةُ الْمُسْلِمَةُ الصَّالِحَةُ) اي الْمُطِيْعَةُ للهِ وِللرَّسولِ الْمُحْسِنَةُ لِلْأُمورِ (غَرِيْبَةٌ فِى يَدِ رَجُلٍ ظَالِمٍ) اي اِذَا كَانَت في عِصمَةِ زَوجٍ مُجَاوِزٍ عن الحَقِّ الى الباطِلِ (سَيِّءِ الْخُلُقِ) قَال النبي ﷺ «**أَحَبُّكُمْ اِلَيَّ**

اَحْسَنُكُمْ أَخْلاَقًا اَلْمُوطَّئُوْنَ اَكْنَافًا الَّذِيْنَ يَأْلَفُوْنَ وَيُؤْلَفُوْنَ» اهـ .

وَحُسْنُ الْخُلُقِ ان يكونَ سَهْلَ الْعَرِيْكَةِ لَيِّنَ الْجَانِبِ طَلِيْقَ الوجْهِ قَلِيْلَ الْفَوْرِ طَيِّبَ الْكَلِمَةِ. قال رسول الله ﷺ «**أَهْلُ الجنّةِ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ طَلِقٍ**» (وَالَّرجُلُ الْمُسْلِمُ الصَّالِحُ غَرِيْبٌ فِى يَدِ امْرَأَةٍ رَدِيَّةٍ) اي اذا كان في مُعَاشَرَةِ امْرَأَةٍ وَضِيْعَةٍ فى الْحَسَبِ حَقِيْرَةٍ فِى النَّسَبِ (سَيِّئَةِ الْخُلُقِ) قال بعض الْبُلَغَاءِ: اَلْحَسَنُ الْخُلُقِ مَنْ نَفسُهُ في رَاحةٍ وَالنَّاسُ منه في سَلامةٍ، والسَّيِئُ الْخُلُقِ النَّاسُ منه في بَلاءٍ وهو من نفسه في عَنَاءٍ (وَالْعَالِمُ غَرِيْبٌ) اذا كان مُقِيمًا (بَيْنَ قَوْمٍ لَا يَسْتَمِعُوْنَ إِلَيْهِ) اي لا يُلْقُوْنَ السَّمْعَ الى حديثِه (ثم قال النّبي عليه الصّلاةُ والسّلام: إِنَّ الله تعالى لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ) اي هؤلاء القومِ الذين لا يُصْغُوْنَ الى كلامِ العالِم (يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَظَرَ الرَّحْمَةِ) ويَحْتَمِلُ ان يرجِعَ الضميرُ الى المذكورين أَوَّلاً وهم الذين لَم يُصَلُّوا في ذلك المسجد ولم يَقرَءُوْا في ذلك المصحف والخارجُ عن امر الله والسَّيِّئُ الْخُلُقِ من الرجل والمرأة ومن لم يَتَّبِعْ كلامَ العالم.

(وَ) المقالة الثانية (قال النبي ﷺ: سِتَّةٌ) من الناس (لَعَنْتُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ تعالى) دُعاءٌ منه ﷺ عليهم (وَكُلُّ نَبِيٍّ مُجَابُ الدَّعَوَاتِ) وفي الجامع الصغير مُجَابٌ بِحَذْفِ المضافِ اليه، اي من الله تعالى ومن الخلق. ورُوي بِيَاءٍ تَحْتِيَّةٍ بَدَلَ الميم، والجملةُ من المبتدإ والخبر حالٌ من فاعل لَعَنْتُهُمْ (اَلزَّائِدُ فِى كِتَابِ اللهِ تعالى) اي مَن يُدخِلُ فيه ما ليس منه ويُؤَوِّلُهُ بما لا يصِحُّ (وَالْمُكَذِّبُ

بِقَدَرِ اللهِ تَعَالٰى) وهو تَعلُّقُ الإرادةِ الذَّاتِيَّةِ بالأشياءِ في أَوْقَاتِهَا الْخَاصَّةِ، فَتَعْلِيْقُ كُلِّ حالٍ من أحوالِ الأعيانِ بِزَمَانٍ مُعَيَّنٍ وسَببٍ مُعَيَّنٍ عِبارةٌ عن الْقَدَرِ (وَالْمُتَسَلِّطُ بِالْجَبَرُوْتِ) بفتح الباء، اي بالكِبرِ والقَهرِ (فَيُعِزُّ) بذلك (مَنْ أَذَلَّهُ اللهُ تعالى) وهم اهلُ الباطلِ (وَيُذِلُّ مَنْ أَعَزَّهُ اللهُ) وهم اهل الحقِّ، قوله فَيُعِزُّ بالفاء عطفُ تَفسيرٍ وفي نُسخةٍ باللام (وَالْمُسْتَحِلُّ لِحَرَمِ اللهِ تَعَالىٰ) بفتح الحاء والراء، اي حرمِ مكّةَ وهو مَنْ فَعَلَ فى الحرم ما يحرُم فعلُه (وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عِتْرَتِيْ) اي ذُرِّيَّتي وقَرابَتي (مَا حَرَّمَ اللهُ) وهو مَنْ فَعَل في ذُرِّيّة رسولِ الله ﷺ ما يَحْرُمُ فِعلُهُ من الْمَعاصِي والمظالِمِ (وَالتَّارِكُ لِسُنَّتِيْ) بالإعراض عنها إسْتخفافًا (فَإِنَّ اللهَ تَعَالىٰ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَظَرَ الرَّحْمَةِ) روى هذا الحديثَ الترمذي والحاكم عن عائشة والحاكمُ عن عليٍّ.

(وَ) المقالة الثالثة (قال أبو بكرٍ الصِّديقُ) رضي الله عنه (إِنَّ إِبْلِيْسَ قَائِمٌ أَمَامَكَ) يَقُودُكَ الى الباطل (وَالنَّفْسُ عَنْ يَمِيْنِكَ) اي مُتَجاوِزَةٌ مكانَ يمينِك فى الجلوس الى مكانٍ آخَرَ (وَالْهَوَى عَنْ يَسَارِكَ) اي مُتَجاوِزٌ مكانَ يَسارِكَ الى مكانٍ آخَرَ (وَالدُّنْيَا مِنْ خَلْفِكَ) اي متجاوزةٌ مكانًا خَلْفَكَ الى مكانٍ آخَرَ (وَالْأَعْضَاءُ عَنْ حَوْلِكَ) اي متجاوزةٌ مكانًا حَوْلَكَ الى مكانٍ آخَرَ (وَالْجَبَّارُ فَوْقَكَ) يعني بالقدرة لا بِالْمَكَانِ لِإِسْتِحالَتِهِ عليه تعالى، فاللهُ يَقْهَرُكَ الى مُرَادِهِ تَعالى (فَإِبْلِيْسُ لَعَنَهُ اللهُ يَدْعُوْكَ إِلَى تَرْكِ الدِّيْنِ) اي الشريعةِ (وَالنَّفْسُ) الْأَمَّارةُ (تَدْعُوْكَ إِلَى الْمَعْصِيَةِ) رُوي أنّه ﷺ قال «**ضَرَبَ اللهُ تعالى مَثَلاً صِرَاطًا**

مُّستَقِيْمًا وَعلى جَنْبَيِ الصِّراط سُوْرَانِ فيهما اَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ وعلى الأبواب سُتُوْرٌ مُرْخَاةٌ وعلى باب الصِّراط داعٍ يقول: يَآ اَيُّها النَّاسُ ادْخُلُوا الصِّراطَ جميعًا ولا تَتَعَرَّجُوْا، وداعٍ يَدْعو من فوقِ الصِّراط فَإذا اراد الإنسانُ اَن يَفْتَحَ شَيْئًا من تلك الأبْوابِ قال: وَيْحَكَ لا تَفْتَحْهُ فإنّك اِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ، فَالصِّراطُ الْإسلامُ، والسُّورَانِ حُدُودُ اللهِ، والأبوابُ الْمُفَتَّحَةُ مَحَارِمُ الله، وذلك الدّاعِي على الرّأسِ الصِّراطِ كِتابُ الله، والدّاعِي مِنْ فَوْقُ واعِظُ اللهِ فِي قلبِ كلِّ مسلمٍ» رواه أحمدُ ومسلمٌ (وَالْهَوَى يَدْعُوْكَ إِلَى الشَّهَوَاتِ) اي الى مُرَادَاتِها (وَالدُّنْيَا تَدْعُوْكَ إِلَى اخْتِيَارِهَا) وتَقْدِيْمِها (على الآخرة) قال الشاعر من بحر البسيط:

سُبْحَانَ مَنْ اَنْزَلَ الْأَيَّامَ مَنْزِلَهَا ۞ وَصَيَّرَ النَّاسَ مَرْفُوْضًا وَمَرْفُوْقًا
فَـعَاقِـلٍ فَـطِنٍ اَعْيَتْ مَذَاهِبُهُ ۞ وَجَـاهِلٍ خَـرِقٍ تَلْقَاهُ مَـرْزُوْقًا
هٰذَا الَّذِيْ تَرَكَ الْأَلْبَابَ حَائِرَةً ۞ وَصَـيَّرَ الْعَاقِـلَ النَّحْرِيْرَ زِنْدِيْقًا

وقال الشاعر من بحر الكامِلِ الْمَجْزُوْءِ:

اَلـنَّاسُ مِـثْلُ زَمَـانِـهِمْ ۞ قَدَّ الْـحِذَاءِ عَلٰى مِـــثَالِهِ
وَرِجَالُ دَهْرِكَ مِثْلُ دَهْـ ۞ ـرِكَ فِيْ تَـقَلُّـــبِهِ وَحَـالِهِ
وَكَـذَا إِذَا فَـسَدَ الزَّمَـا ۞ نُ جَرَى الْفَسَادُ عَلَى رِجَالِهِ

(وَالْأَعْضَاءُ تَدْعُوْكَ إِلَى الذُّنُوْبِ، وَالْجَبَّارُ) جَلَّ وَ عَزَّ (يَدْعُوْكَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ، قَالَ اللهُ تَعَالٰى: ﴿**أُولٰٓئِكَ يَدْعُوْنَ اِلَى النَّارِ ۖ وَاللّٰهُ يَدْعُوْا اِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ**﴾ [البقرة: ٢٢١] فَمَنْ أَجَابَ إِبْلِيْسَ) اي دُعَاءَهُ (ذَهَبَ عَنْهُ الدِّيْنُ) اي

الْمِلَّةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ (وَمَنْ أَجَابَ النَّفْسَ ذَهَبَ عَنْهُ الرُّوْحُ) اي الْإنسانُ وهي لَطيفةٌ عالِمَةٌ مُدْرِكَةٌ رَاكِبَةٌ على الرُّوحِ الْحَيَوَانِيِّ الذي هو جِسْمٌ لَطِيْفٌ مَنْبَعُهُ تَجْوِيْفُ القلبِ الْجَسْمَانِيِّ يَنْتَشِرُ بِوَاسِطَةِ الْعُرُوْقِ الى سائِرِ أَجْزَاءِ الْبَدَنِ (وَمَنْ أَجَابَ الْهَوَى ذَهَبَ عَنْهُ الْعَقْلُ) وهو قُوَّةٌ لِلنّفس النّاطِقةِ التي يُشِيرُ اليها كلُّ اَحدٍ بقوله: انَا وهو آلَةٌ لَهَا فى الفعلِ بِمنزلةِ السِّكِّينِ بالنِّسْبَةِ الى الْقَاطِعِ (وَمَنْ أَجَابَ الدُّنْيَا ذَهَبَتْ عَنْهُ الْآخِرَةُ) لِأنّها ضَرَّتُهَا (وَمَنْ أَجَابَ الْأَعْضَاءَ ذَهَبَتْ عَنْهُ الْجَنَّةُ) رُوي أنّه ﷺ قال «**مَا مِنْ عَبْدٍ اِلاَّ وَلَه بَيْتَانِ، بَيْتٌ فى الجنّة وبيتٌ فى النَّارِ، فَأَمَّا الْمؤمنُ فَيَبْنِي بَيْتَهُ فى الجنة ويَهْدِمُ بَيْتَه فى النَّارِ، وأَمَّا الكافرُ فَيَهْدِمُ بَيْتَه فى الجنّة ويَبْنِي بَيْتَهُ فى النّارِ**» رواه الديلمي (وَمَنْ أَجَابَ اللهَ تعالى ذَهَبَتْ عَنْهُ السَّيِّئَاتُ وَنَالَ جَمِيْعَ الْخَيْرَاتِ) رُوي أنّه ﷺ قال «**لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ اَحدٌ اِلاَّ رَاٰى مَقْعَدَهُ من النَّارِ لَوْ أَسَاءَ لِيَزْدَادَ شُكْرًا ولا يدخُلُ النَّارَ اَحَدٌ اِلاَّ رَاٰى مَقْعَدَهُ من الْجَنَّةِ لَوْ اَحْسَنَ لِيَكُوْنَ عليه حَسْرَةً**» رواه البخاري.

(وَ) المقالة الرابعة (قال عمر رضي الله عنه) وجَزَاهُ عن أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرًا (إِنَّ اللهَ تَعَالىٰ كَتَمَ سِتَّةً) من الخصال (فِى سِتَّةٍ) من الأشياءِ (كَتَمَ الرِّضَا فِى طَاعَةٍ) من الطاعاتِ لِيجتهدَ النّاسُ في جميع الطاعاتِ رَجاءً اَنْ يُصَادِفُوهَا فلا يجوز لنا اَنْ نَحْقِرَ طاعةً ولو صغيرَةً جِدًّا لِأنّه رُبَّمَا كان رضاه تعالى فيها (وَكَتَمَ الْغَضَبَ فِى مَعْصِيَةٍ) من المعاصي لِيَجْتَنِبَهَا النّاسُ خَشيَةَ الوُقوعِ فيه فلا يجوز لشخصٍ اَن يَحْقِرَ معصيَةً وإنْ دَقَّتْ جِدًّا لأنّه لا يُعلَمُ أنّه قد يكون فيها

غَضَبُهُ تعالى (وَكَتَمَ لَيْلَةَ الْقَدَرِ فِى شَهْرِ رَمَضَانَ) لِيجتهدَ النّاسُ في إحياء جميع شهر رمضانَ بالعبادة فإنّ أَجْرَ النَّفْلِ كَأجرِ الفرضِ في غيرِه كما فى الحديث، بل قال النَّخَعِيُّ: ركعةٌ فيه افضلُ من الفِ ركعةٍ في غيرِه وتسبيحَةٌ فيه من الفِ تسبيحةٍ في غيره ولْيَجْتَهِدُوْا في إحياء لَيَالِيهِ رَجَاءً اَنْ يُصَادِفوا ليلةَ القَدرِ فإنّها خيرٌ من الفِ شهرٍ وهي ثلاثٌ وثَمانونَ سَنَةً واربعةُ أشهُرٍ. وفي حديث الطبرانيِّ مرفوعًا الى رسول الله ﷺ «**إِنَّ مَنْ زَنَا فِيْهِ اَوْ شَرِبَ خَمْرًا لَعَنَهُ اللهُ وَمَنْ فِى السَّمٰوَاتِ اِلىٰ مِثْلِهِ مِنَ الْحَوْلِ الثَّانِي**» فَإنّ مَنْ مَاتَ قبلَ اَنْ يُدْرِكَ رمضانَ فليست له عند الله حسنةٌ يَتَّقِيْ بها النَّارُ فاتَّقُوا اللهَ في شهر رمضانَ فإنّ الحسناتِ تُضَاعَفُ فيه ما لا تُضَاعَفُ فيما سواه وكذالك السيِّئَاتُ (وَكَتَمَ أَوْلِيَآءَهُ فِيْمَا بَيْنَ النَّاسِ) كي لا يَحْتَقِرُوا احدًا منهم وكَيْ يَطْلُبُوا الدُّعاءَ منهم رجاءً اَنْ يُصَادِفُوا الْوَلِيَّ فلا يجوز لشخصٍ اَنْ يَحْقِرَ اَحَدًا من النَّاس لِأنّه لا يَدْرِي رُبَّمَا هو من اوليآئِه تعالى (وَكَتَمَ الْمَوْتَ فِى الْعُمُرِ) فينبغي حينئذٍ لكل احدٍ اَنْ يَسْتَعِدَّ للموتِ في كل وقتٍ بالعِبَادَاتِ فَرُبَّمَا يَفْجَأُهُ الموتُ (وَكَتَمَ الصَّلاَةَ الْوُسْطىٰ) اي الْفُضْلىٰ (فِى الصَّلَوَاتِ) اي الخمسِ لِيَتَحَرَّى النّاسُ جميعَها، وَأَخْفَى اللهُ اِسْمَهُ الأعظَمَ في جميع اَسمائِهِ لِيجتهدَ النَّاسُ فى الدعاء بجميعها رجاءً ان يُصادِفوه، واَخْفَى ساعَةَ الإجابةِ في يوم الجُمُعةِ ليجتهدَ الناسُ بالدعاءِ فيه، واَخْفَى السَّبْعَ الْمَثَانِيَ في جُمْلَةِ سُوَرِ الْقرآنِ ليجتهدَ الناسُ في قراءَةِ جميعها.

(وَ) المقالة الخامسة (قال عثمان رضي الله عنه: إِنَّ الْمُؤْمِنَ) ينبغي ان يكون مَاشِيًا (فِى سِتَّةِ أَنْوَاعٍ مِنَ الْخَوْفِ: أَحَدُهَا) ان يَخافَ (مِنْ قِبَلِ اللهِ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ الْإِيْمَانَ) وقتَ النَّزْعِ. رُوي أنّ ابنَ مسعُودٍ دَعَا بهذا الدعاءِ: اَللّٰهُمَّ إِيْمَانًا لاَ يَرْتَدُّ وَنَعِيْمًا لاَ يَنْفَدُ وَقُرَّةَ عَيْنٍ لاَ تَنْقَطِعُ وَمُرَافَقَةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي اَعْلَى جِنَانِ الْخُلْدِ (وَالثَّانِي) ان يخافَ (مِنْ قِبَلِ الْحَفَظَةِ) اي الكاتِبِيْنَ لأعمال العِباد (أَنْ يَكْتُبُوْا عَلَيْهِ مَا يَفْتَضِحُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) عن النبي ﷺ قال «**فُضُوْحُ الدُّنْيَا اَهْوَنُ مِنْ فُضُوْحِ الْآخِرَةِ**» رواه الطبراني عن الفَضْلِ. قال الْمَنَاوِي اي الْعَارُ الحاصلُ للنفس من كَشْفِ العيبِ فى الدنيا بقَصْدِ التَّنَصُّلِ منه أَهْوَنُ من كِتْمَانِهِ الى يوم القيامة حتَّى يَنْشُرَ ويَشْتَهِرَ فى الْمَوْقِفِ اهـ. ولِذَا لَمَّا وَقَعَ بعضُ الصحابة فى الزِّنا وَعَرَفَ هذا الحديثَ أَقَرَّ بذلك له ﷺ لِيَحُدَّهُ ولَمْ يَرْجِعْ عن الإِقْرَارِ مع تَعْرِيْضِهِ ﷺ لَهُ بالرُّجُوعِ لِعِلْمِهِ بأنّ فَضِيْحَتَهُ فى الدنيا بِإِقامةِ الحَدِّ أَهْوَنُ من فضيحةِ الآخرةِ (وَالثَّالِثُ) ان يخافَ (مِنْ قِبَلِ الشَّيْطَانِ أَنْ يُبْطِلَ عَمَلَهُ) الصَّالِحَ (وَالرَّابِعُ) ان يخافَ (مِنْ قِبَلِ مَلَكِ الْمَوْتِ أَنْ يَأْخُذَهُ) اي يَقْبِضَ رُوحَهُ حالَ كَونِه (فِى غَفْلَةٍ) عن اللهِ تعالى (بَغْتَةً) اي فَجْأَةً من غيرِ تَقَدُّمِ سببِ الموت (وَالْخَامِسُ) ان يخافَ (مِنْ قِبَلِ الدُّنْيَا) اي مَتَاعِهَا وزِيْنَتِهَا (أَنْ يَغْتَرَّ) اي يَطْمَئِنَّ (بِهَا وَتَشْغَلُهُ عَنِ الْآخِرَةِ) وَيَنْسىٰ اَهْوَلَهَا (وَالسَّادِسُ) ان يخافَ (مِنْ قِبَلِ الْأَهْلِ الْعِيَالِ) وَهُمْ مَنْ يَمُوْنُهُمْ (أَنْ يَشْتَغِلَ بِهِمْ فَيَشْغَلُوْنَهُ عَنْ ذِكْرِ اللهِ تعالى) وعن طَاعَتِهِ.

(وَ) المقالة السادسة (عن علي رضي الله عنه وكرم وجهه أنه قال: مَنْ جَمَعَ سِتَّةَ خِصَالٍ لَمْ يَدَعْ) اي لم يترُكْ (لِلْجَنَّةِ مَطْلَبًا وَلَا عَنِ النَّارِ مَهْرَبًا) اي هذه السّتةُ مَفَاتِيحُ الجنةِ ومَغَالِيقُ النارِ (أَوَّلُهَا عَرَفَ اللهَ تَعَالىٰ) بأنّهُ خالِقُهُ وَرَازِقُهُ وَمُحْيِيهِ وَمُمِيْتُهُ (فَأَطَاعَهُ) اي فَوَافَقَهُ فِي أَوَامِرِهِ (وَعَرَفَ الشَّيْطَانَ) بأنّهُ عَدُوُّهُ (فَعَصَاهُ) اي خَالَفَ اَمْرَهُ (وَعَرَفَ الْآخِرَةَ) بِأنّها دارُ البَقاءِ (فَطَلَبَهَا) بِاسْتِعْدَادِ الزَّادِ لَهَا (وَعَرَفَ الدُّنْيَا) بأنّها فَانِيةٌ وأنّها دارُ الْمَمَرِّ (فَرَفَضَهَا) اي تَرَكَها ولم يأخُذْ منها الاَّ بِقَدْرِ زَادِهِ لِلآخِرةِ (وَعَرَفَ الْحَقَّ) اي الصَّوابَ من الأحكام (فَاتَّبَعَهُ) وعمِلَهُ (وَعَرَفَ الْبَاطِلَ) اي غيرَ الصحيحِ (فَاجْتَنَبَهُ) ولم يَعمَلهُ.

(وَ) المقالة السابعة (قال علي كرّم الله وجهه) وفي نسخةٍ: وَقال عُمَرُ رضي الله عنه (اَلنِّعَمُ) اي اَعْظَمُهَا (سِتَّةُ أَشْيَاءَ: اَلْإِسْلَامُ، وَالْقُرْآنُ، وَمُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللهِ) وينبغي لنا ان نقول كلَّ يومٍ: رَضِيْتُ بِاللهِ رَبًّا وَبِالإِسْلاَمِ دِيْنًا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُوْلاً وَنَبِيًّا وَبِالْقُرْآنِ حُكْمًا وَإِمَامًا (وَالْعَافِيَةُ) اي دِفَاعُ الْمَكَارِهِ (وَالسَّتْرُ) اي سَتْرُ الْعُيُوبِ (وَالْغِنَى عَنِ النَّاسِ) في أمور الدنيا. عَن أنسٍ أنّ النبيَّ ﷺ قال «**يقولُ رَبُّكم فى الحديث القُدسيِّ: يَا ابنَ آدمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِيْ أَمْلَأْ قَلْبَكَ غِنًى وَأَمْلَأْ يَدَيْكَ رِزْقًا، يَا ابنَ آدَمَ لاَ تَبَاعَدْ عَنِّي أَمْلَأْ قَلْبَكَ فَقْرًا وَأَمْلَأْ يَدَيْكَ شُغْلاً**». رواه الطبراني والحاكم.

(وَ) المقالة الثامنة (عن يحيى بنِ مُعاذٍ الرَّازِيِّ رحِمه الله: اَلْعِلْمُ دَلِيْلُ

الْعَمَلِ) اي مُرْشِدُهُ وَكَاشِفُهُ فَلاَ يُوْجَدُ الْعَمَلُ بِدُوْنِ الْعِلمِ (وَالْفَهْمُ وِعَاءُ الْعِلْمِ) فلا يوجَد العلمُ بِدونِ تَصَوُّرِ مَعنَى اللَّفْظِ (وَالْعَقْلُ قَائِدٌ لِلْخَيْرِ) اي حَامِلٌ لَهُ فلا يُوْجَدُ الْخيرُ الاَّ بِالْعَقْلِ الدَّاعِي اِلَيْهِ (وَالْهَوَى مَرْكَبٌ لِلذُّنُوْبِ) اي مِثْلُ سَفِيْنَةٍ لها فلا تُوجَد الذُّنوبُ الاَّ عَلى الهَوَى (وَالْمَالُ رِدَاءُ الْمُتَكَبِّرِيْنَ) اي مِثْلُ الرِّداءِ لهم (وَالدُّنْيَا سُوْقُ الْآخِرَةِ) رُوي أنه ﷺ قال «**مَنْ أَخَذَ من الدنيا من الحلالِ حَاسَبَهُ اللهُ وَمَنْ أَخَذَ من الدنيا من الحرامِ عَذَّبَهُ اللهُ**». رواه الحاكم. وَرُوي أنّه ﷺ قال «**اَيُّها النّاسُ إنّ هٰذه الدنيا دارُ الْتِوَاءٍ لاَ دَارُ اسْتِوَاءٍ مَنْزِلُ تَرَحٍ لاَ مَنْزِلُ فَرَحٍ فَمَنْ عَرَفَهَا لَمْ يَفْرَحْ لِرَخَاءٍ وَلَمْ يَحْزَنْ لِشِدَّةٍ، أَلاَ وَإِنَّ اللهَ خَلَقَ الدُّنيا دَارَ بَلْوَى وَالآخرَةَ دَارَ عُقْبَى فَجَعَلَ بَلْوَى الدنيا لِثَوَابِ الْآخِرةِ وَثَوَابَ الآخِرَةِ مِن بَلْوَى الدنيا عِوَضًا فَيَأْخُذُ لِيُعْطِيَ وَيَبْتَلِيَ لِيجْزِيَ فَاحْذَرُوْا حَلاَوَةَ رَضَاعِهَا لِمَرَارَةِ فِطَامِهَا وَاْهْجُرُوْا لَذِيْذَ عَاجِلِهَا لِكَرِيْهِ آجِلِهَا وَلاَ تَسْعَوْا فِيْ عُمْرَانِ دَارٍ قَدْ قَضَى اللهُ خَرَابَهَا وَلاَ تُوَاصِلُوْهَا وَقَدْ اَرَادَ مِنْكُمْ إِجْتِنَابَهَا فَتَكُوْنُوا لِسُخْطِهِ مُتَعَرِّضِيْنَ وَلِعُقُوْبَتِهِ مُسْتَحِقِّيْنَ**». رواه الديلمي.

(وَ) المقالة التاسعة (قال بَزَرْ جَمْهَرَ: سِتٌّ خِصَالٍ تَعْدِلُ) اي تُسَاوِي (جَمِيْعَ الدُّنْيَا) اي اَمْتِعَتَهَا وَاَمْوَالَهَا (اَلطَّعَامُ الْمَرِيْءُ) اي اللَّذِيْذُ (وَالْوَلَدُ الصَّالِحُ) الْبَارُّ بِوَالِدَيْهِ (وَالزَّوْجَةُ الصَّالِحَةُ الْمُوَافِقَةُ) اي التي تُطِيْعُ اللهَ وَزَوجَهَا (وَالْكَلاَمُ الْمُحْكَمُ) اي الْمُتْقَنُ الذي لا يَتَغَيَّرُ (وَكَمَالُ الْعَقْلِ) رُوي عن النبي ﷺ قال «**لِكُلِّ عَمَلٍ دِعَامَةٌ وَدِعَامَةُ عَمَلِ الْمرءِ عَقْلُهُ**» فَبِقَدْرِ عَقْلِهِ تَكُوْنُ عِبَادَتُهُ

لِرَبِّهِ. وقال عُمَرُ بنُ الخطّابِ رضي الله عنه: أَصْلُ الرَّجُلِ عَقْلُهُ وَحَسَبُهُ دِيْنُهُ وَمُرُوْءَتُهُ خُلُقُهُ (وَصِحَّةُ الْبَدَنِ).

(وَ) المقالة العاشرة (عن الْحَسَنِ الْبَصْرِيّ رحمه الله: لَوْ لَا الْأَبْدَالُ لَخَسَفَتِ الْأَرْضُ وَمَا فِيْهَا) رُوي أنّه ﷺ قال «**اَلْأَبْدَالُ اَرْبَعُوْنَ رجُلاً إثنانِ وَعشرون بِالشامِ، وثمانيةَ عشَر بِالعرَاقِ كُلَّما مات منهم واحدٌ اَبْدَلَ اللهُ مكانَه فإذا جاء الأمْرُ قُبِضُوْا كُلُّهم فعند ذلك تَقُومُ السَّاعةُ**» رواه الحاكم. ورُوي أنه ﷺ قال «**لَنْ تَخْلُوَ الْأرضُ عن اربعين رجلاً مِثْلَ خَلِيْلِ الرَّحمن فَبِهِمْ يُسْقَوْنَ وَبِهِمْ يُنْصَرُوْنَ مَا مَاتَ منهم اَحَدٌ الاَّ اَبْدَلَ اللهُ مَكَانَهُ آخَرَ**» رواه الطبراني. ورُوي أنّه ﷺ قال «**ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيْهِ فَهو مِنَ الْأبْدَالِ: اَلرِّضَا بِالْقَضَاءِ وَالصَّبْرُ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ وَالْغَضَبُ فِيْ ذَاتِ اللهِ**» رواه ابن عَدِيٍّ (وَلَوْ لَا الصَّالِحُوْنَ) اي القائمون بما عليهم من حُقوق الله وحقوق العباد (لَهَلَكَ الطَّالِحُوْنَ) اي الفاسدون بإتْيانِ المعاصي (وَلَوْ لَا الْعُلَمَاءُ لَصَارَ النَّاسُ كُلُّهُمْ كَالْبَهَائِمِ) قَالَ اَبُوْ اللَّيْثِ: مَنْ جَلَسَ عِنْدَ عَالِمٍ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى حِفْظِ شَيءٍ مِنَ الْعِلْمِ نَالَ سَبْعَ كَرَمَاتٍ: فَضْلَ الْمُتَعَلِّمِيْنَ، وَحَبْسَهُ عن الذنوب، وَنُزُولَ الرّحمةِ عليه حالَ خروجِه من بيته، واذا نَزَلَتْ الرَّحمةُ على اهلِ الْحَلْقَةِ حَصَلَ لَهُ نَصِيْبٌ وَيُكْتَبُ لَهُ طَاعَةٌ مَا دَامَ مُسْتَمِعًا وَاِذَا ضَاقَ قَلْبُهُ لِعَدَمِ الْفَهْمِ صَارَ غَمُّهُ وسيلَةً الى حضرةِ اللهِ تعالى ويَرَى عِزَّ العالِمِ وذُلَّ الْفَاسِقِ فَيَمِيْلُ طَبْعُهُ اِلى الْعِلمِ ويُرَدُّ قلبُهُ عن الْفِسْقِ (وَلَوْ لَا السُّلْطَانُ لَأَهْلَكَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا) بِالقَتْلِ والْغَصْبِ وغيرِ ذلك

(وَلَوْ لَا الْحَمْقَى) اي الذين فَسَدَتْ عُقُولُهم (لَخَرَبَتِ الدُّنْيَا) اي لَفَسَدَتِ الْبِلادُ والْمَنازِلُ (وَلَوْ لَا الرِّيْحُ لَأَنْتَنَ كُلُّ شَيْءٍ) بِسببِ الْجِيَفِ.

(وَ) المقالة الحادية عشَرَةَ (عن بعض الحُكماء أنّه قال: مَنْ لَمْ يَخْشَ اللهَ لَمْ يَنْجُ مِنْ زِلَّةِ اللِّسَانِ) رُوي أنّه ﷺ قال «**طُوْبٰى لِمَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ وَبَكٰى عَلٰى خَطِيْئَتِهِ**» رواه الطبراني (وَمَنْ لَمْ يَخْشَ قُدُوْمَهُ عَلَى اللهِ) اي مَن لم يخشَ لِقَاءَ اللهِ بِالموت (لَمْ يَنْجُ قَلْبُهُ مِنَ الْحَرَامِ وَالشُّبْهَةِ)

فَالْمُحَرَّمَاتُ قِسْمَانِ:

١. اَحَدُهُمَا شَيئٌ مُحَرَّمٌ لِذَاتِهِ كَالْمَيْتَةِ وَالدَّمِ وَنَحوِ ذلك، فهذا لا يَحِلُّ اِلاَّ لِسَدِّ بَقَاءِ رُوْحِهِ،
٢. وَالثاني حلالٌ فِي نَفْسِهِ كَالماءِ الطاهِرِ وَالأَرُزِّ لكنّه مَمْلُوْكٌ لِلغَيرِ فَيَحْرُمُ عليك حتَّى يَصِيْرَ مِلْكَكَ بِوجهٍ جَائِزٍ فى الشرعِ.

وَالشُّبُهَاتُ ثلاثُ درجاتٍ:

١. مَا تُيُقِّنَ تحريمُهُ وَشُكَّ فِي حِلِّه وفي هذا حُكْمُ الحرامِ،
٢. وَمَا تُيُقِّنَ حِلُّهُ وَشُكَّ فِي تَحْرِيْمِهِ وهذه الشُّبْهَةُ تَرْكُهَا مِنَ الْوَرَعِ،
٣. وَمَا يَحْتَمِلُ اَنْ يكونَ حَلاَلاً وَ حَرَامًا فينبغي تَركُهُ.

قال رسول الله ﷺ «**دَعْ مَا يَرِيْبُكَ اِلَى مَا لاَ يَرِيْبُكَ فإنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِيْنَةٌ وَالْكَذِبَ رَيْبَةٌ**» رواه الترمذي. ويَرِيْبُكَ بفتح الياء وَضَمِّها ومعنى هذا الحديثِ

أُتْرُكْ مَا تَشُكُّ فِي حِلِّهِ وَاعْدِلْ اِلى مَا لاَ تَشُكُّ فِي حِلِّهِ. كذا أفاد الشيخُ حَسَنُ الْحَمْزَوِيُّ. ومعنى الرَّيْبَةِ إِضْطِرَابُ القلبِ اهـ. (وَمَنْ لَمْ يَكُنْ آيِسًا) اي قاطِعَ الرَّجاءِ (عَنِ الْخَلْقِ لَمْ يَنْجُ مِنَ الطَّمْعِ) رُوي أنّه ﷺ قال «**اِسْتَعِيْذُوْا باللهِ مِنْ طَمْعٍ يَهْدِي الى طَبْعٍ**» اي دَنَسٍ «**وَمِنْ طَمْعٍ يَهْدِيْ الى غَيْرِ مَطْمَعٍ، وَمِنْ طَمْعٍ حَيْثُ لاَ مَطْمَعَ**» رواه الإمام أحمدُ والطبراني والحاكم (وَمَنْ لَمْ يَكُنْ حَافِظًا عَلَى عَمَلِهِ) مِمَّا يُفْسِدُهُ (لَمْ يَنْجُ مِنَ الرِّيَاءِ) رُوي أنّه ﷺ قال «**إِيَّاكُمْ اَنْ تَخْلِطُوْا طَاعَةَ اللهِ بِحُبِّ ثَنَاءِ الْعِبَادِ فَتَحْبِطَ اَعْمَالُكُمْ**» رواه الديلمي (وَمَنْ لَمْ يَسْتَعِنْ بِاللهِ عَلَى إِحْتِرَاسِ قَلْبِهِ لَمْ يَنْجُ مِنَ الْحَسَدِ) رُوي أنّه ﷺ قال «**اَلْحَسَدُ يُفْسِدُ الإِيْمَانَ كَمَا يُفْسِدُ الصَّبْرُ الْعَسَلَ**» رواه الديلميّ (وَمَنْ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ عِلْمًا وَعَمَلًا لَمْ يَنْجُ مِنَ الْعُجْبِ) رُوي أنّه ﷺ قال «**مَنْ حَمِدَ نَفْسَهُ عَلى عَمَلٍ صَالِحٍ فقد ضَلَّ شُكْرُهُ وَحَبِطَ عَمَلُهُ**» رواه ابو نعيمٍ. ورُوي أنّه ﷺ قال «**ليس بالخيرِ اَنْ يُظهِرَ القولَ بلِسانِه وَالْعُجْبَ في قلبِه**» رواه الدار قطني. ورُوي أنّه ﷺ قال «**إِنَّ الْعُجْبَ لَيُحْبِطُ عَمَلَ سَبْعِيْنَ سَنَةً**» رواه الدّيلميّ.

(وَ) المقالة الثانية عشَرَةَ (عن الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ) رحمه الله تعالى وهو من اَكْبَرِ التَّابِعِيْنَ (أنّه قال: إِنَّ فَسَادَ الْقُلُوْبِ عَنْ سِتَّةِ أَشْيَاءَ، أَوَّلُهَا يُذْنِبُوْنَ بِرَجَاءِ التَّوْبَةِ) وفي نسخة بِرَجَاءِ الرّحمةِ وذلك تَمَنٍّ (وَيَعْلَمُوْنَ الْعِلْمَ وَلَا يَعْمَلُوْنَ) فلا فائدةَ فى العلمِ اذا لم يُعْمَلْ به، وإنّما ثَمْرَةُ العلمِ الْعَمَلُ به (وَإِذَا عَمِلُوْا لَا يُخْلِصُوْنَ) وَاذا لم يُخلِصِ الْمَرْءُ فى العبادة لم يُصَدِّقْ فيها، فالصِّدقُ

أَصْلٌ وَالإخلاصُ فَرْعٌ،

وَمِن دُعاءِ الإمَامِ أَحمدَ بنِ حَنبلٍ رضي الله عنه: يَا دَلِيْلَ الْحِيَارَى دُلَّنِيْ على طريقِ الصَّادِقِيْنَ وَاجْعَلْنِيْ مِنْ عِبَادِكَ الْمُخْلِصِينَ (وَيَأْكُلُوْنَ رِزْقَ اللهِ وَلَا يَشْكُرُوْنَ) فَالشُّكرُ إِجْرَاءُ الْأَعْضَاءِ فِي مَرضاةِ اللهِ تعالى وإِجْرَاءُ الأموالِ فيها (وَمَا يَرْضَوْنَ بِقِسْمَةِ اللهِ) في حالاتِهِ، قال سَيِّدِي عبدُ القادرُ الجيلانيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِرْضَ بِالدُّوْنِ وَالْزَمْهُ جِدًّا فَتَنْقُلَ اِلى الأعْلَى وَالأنْفَسِ وَبِهِ تَهْنَأُ وَفِيْهِ تَبْقَى وَتُحْفَظُ بِلاَ عَنَاءٍ دُنْيَا وَأُخْرَى ثُمَّ تَتَرَقَّى من ذٰلك الى ما هو أَقَرُّ عَيْنًا منه وَأَهْنَأُ (وَيَدْفَنُوْنَ مَوْتَاهُمْ وَلَا يَعْتَبِرُوْنَ) اي لا يتذكَّرون للموت. رُوي أنّه ﷺ قال «**إِنَّ القبرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الآخرةِ فَإِنْ نَجَا منه فَمَا بَعدَهُ أَيْسَرُ منه وَإِنْ لَمْ يَنْجُ منه فَمَا بَعدَه أَشَدُّ منه**» رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم. وَرُوي أنّه ﷺ قال «**إِنَّ لِلْمَوْتِ فَزَعًا فَإِذَا أَتَى اَحَدَكم وَفَاةُ اَخِيْهِ فَلْيَقُلْ إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ وَإِنَّا اِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُوْنَ اَللّٰهُمَّ اكْتُبْهُ عِنْدَكَ فِى الْمُحْسِنِيْنَ وَاجْعَلْ كِتَابَهُ فِي عِلِّيِّيْنَ وَاخْلُفْ عَقِبَهُ فِى الْآخِرِيْنَ، اَللّٰهُمَّ لاَ تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَلاَ تَفْتِنَّا بَعْدَهُ**» رواه الطبراني. ورُوي أنّه ﷺ قال «**مَنْ سَمِعَ بِمَوْتِ مُسْلِمٍ فَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ كَتَبَ اللهُ لَهُ أَجْرَ مَنْ عَادَهُ حَيًّا وَشَيَّعَهُ مَيِّتًا**» رواه الدارقطني.

(وَ) المقالة الثالثة عشَرَةَ (قال أيضا: مَنْ أَرَادَ الدُّنْيَا وَاخْتَارَهَا عَلَى الْآخِرَةِ عَاقَبَهُ اللهُ بِستِّ عُقُوْبَاتٍ، ثَلَاثٍ فِى الدُّنْيَا وَثَلَاثٍ فِى الْآخِرَةِ، أَمَّا الثَّلَاثُ الَّتِيْ هِيَ فِى الدُّنْيَا فَأَمَلٌ لَيْسَ لَهُ مُنْتَهًى)

رُوي أنّه ﷺ «**مَثَّلَ الإنسَانَ وَالْأَمَلَ وَالأَجَلَ، فَمَثَّلَ الأَجَلَ اِلى جَانِبِهِ وَالْأَمَلَ أَمَامَهُ فَبَيْنَا هُوَ يَطْلُبُ الْأَمَلَ أَمَامَهُ إِذْ أَتَاهُ الْأَجَلُ فَاخْتَلَجَهُ**» اي انْتَزَعَهُ. رواه ابنُ ابي الدنيا. ورُوي أنّه ﷺ قال «**كَمْ مِنْ مُسْتَقْبِلٍ يَوْمًا لاَ يَسْتَكْمِلُهُ وَمُنْتَظِرٍ غَدًا لاَ يَبْلُغُهُ لَوْ نَظَرْتُمْ اِلَى الْأَجَلِ وَمَسِيْرِهِ لَأَبْغَضْتُمُ الْأَمَلَ وَغُرُوْرَهُ**» رواه الدّيلميّ

(وَحِرْصٌ غَالِبٌ لَيْسَ لَهُ قَنَاعَةٌ) فَالْحِرْصُ يَسْلُبُ فَضَائِلَ النَّفْسِ وَيَمْنَعُ من التَّوَفُّرِ على العبادةِ وَيَبْعَثُ عَلى التَّوَرُّطِ فى الشُّبُهاتِ وَليس لِلحريصِ غايةٌ مقصودةٌ يَقِفُ عندها ولا نِهايةٌ مَحْدُوْدَةٌ يَقْنَعُ بِها لِأَنّه اذَا وَصَلَ بِالحِرصِ الى ما أَمَلَ أَغْرَاهُ ذلك بِزِيادةِ الحِرصِ والأمَلِ وَإِنْ لَمْ يَصِلْ رَاٰى إِضَاعَةَ الْغِنَى لَوْمًا وَصَارَ بِمَا سَلَفَ مِنْ رَجَائِهِ اَبْسَطَ أَمَلاً (وَأُخِذَ مِنْهُ حَلَاوَةُ الْعِبَادَةِ) لِتَشَاغُلِهِ عنها (وَأَمَّا الثَّلَاثُ الَّتِيْ هِيَ فِى الْآخِرَةِ فَهَوْلُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) اي فهي أمورٌ مَخُوْفَةٌ وَمُفْزِعَةٌ يومَ القيامةِ (وَالْحِسَابُ الشَّدِيْدُ) وهو حِسَابُ الْمُنَاقَشَةِ (وَالْحَسْرَةُ الطَّوِيْلَةُ) اي الْحُزْنُ الْمَدِيْدُ بِسببِ التَّعَبِ الشَّديدِ.

(وَ) المقالة الرابعة عشَرَةَ (قَالَ أَحْنَفُ بنُ قَيْسٍ رضي الله عنه: لَا رَاحَةَ لِلْحَسُوْدِ) قال عبد الْمُعْطِي السَّملاوي نقلاً عن شيخِهِ الْبَدرِ رحمه الله تعالى: يَبْلَى الْحَسُوْدُ بِخَمْسَةٍ: حُصُولِ الذَّمِّ لَهُ وَحُزْنٍ دائِمٍ وَغَلْقِ بَابِ التَّوْفِيقِ عليه وَمُصِيْبَةٍ دَائِمَةٍ لاَ اَجْرَ فيها والْغَضَبِ الشَّدِيْدِ عليه من الله تعالى. قال عليٌّ الْمَاوَرْدِي: وَحَقِيقَةُ الحَسَدِ شِدَّةُ الْحُزْنِ على الخيرات التي تكون للناس

الْأَفاضِلِ، اَمَّا الْمُنَافَسَةُ فهي طَلَبُ التَّشَبُّهِ بالأفَاضِلِ من غير إدْخالِ ضَرَرٍ عليهم. وقد رُوي عن النبي ﷺ أنّه قال «**اَلْمُؤْمِنُ يَغْبِطُ وَالْمُنَافِقُ يَحْسُدُ**» (وَلَا مُرُوْءَةَ لِلْكَذُوْبِ) فالمروءةُ مُرَاعَاةُ الأحوالِ الّتي تَكون على اَفْضَلِهَا حتَّى لا يَظْهَرَ منها قبيحٌ عن قَصْدٍ ولا يتوجَّهُ اليها ذَمٌّ باسْتِحْقَاقٍ. رُوي عن النبي ﷺ أنّه قال «**مَنْ عَامَلَ النّاسَ فَلَمْ يَظْلِمْهُمْ وَحَدَّثَهُمْ فَلَمْ يَكْذِبْهُمْ وَوَعَدَهُمْ فَلَمْ يُخْلِفْهُ فهو مِمَّنْ كَمُلَتْ مُرُوْءَتُهُ وَظَهَرَتْ عَدَالَتُهُ وَوَجَبَتْ أُخُوَّتُهُ**» (وَلَا حِيْلَةَ لِلْبَخِيْلِ) وَحَدُّ السَّخَاءِ بَذْلُ مَا يَحْتَاجُ اليه عند الحاجة وَاَنْ يُوْصِلَهُ الى مُسْتَحِقِّهِ بِقَدْرِ الطَّاقَةِ وِاِذَا كَانَ السَّخَاءُ مَحْدُوْدًا فَمَنْ وَقَفَ عَلى حَدِّهِ سُمِّيَ كَرِيْمًا وَكَانَ لِلْحَمْدِ مُسْتَحِقًّا، وَمَنْ قَصُرَ عنه كَانَ بَخِيْلاً وَكَانَ لِلذَّمِّ مُسْتَوْجِبًا. رُوي عن النبي ﷺ أنّه قال «**طَعامُ الْجَوَادِ دَوَاءٌ وطعامُ البخيلِ دَاءٌ**» وقال بعضُ الأُدَبَاءِ: اَلْبَخِيْلُ ليس له خَلِيْلٌ. وقال صَالِحٌ بنُ عبدِ القُدُّوسِ من بحر الطويل:

وَيُظْهِرُ عَيْبَ الْمَرْءِ فِى النَّاسِ بُخْلُهُ ۞ وَيَسْتُرُهُ عَنْهُمْ جَمِيْعًا سَخَاؤُهُ

تَغَطَّ بِأَثْوَابِ السَّخَاءِ فَإِنَّنِيْ ۞ اَرٰى كُلَّ عَيْبٍ فَالسَّخَاءُ غِطَاؤُهُ

(وَلَا وَفَاءَ لِلْمُلُوْكِ) لِأَنّهُ لاَ يَسْتَحْيِ ولا يَخافُ مِن آحَادِ الرَّعِيَّةِ. رُوي أنّه ﷺ قال «**صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِيْ اِنْ صَلَحُوْا صَلَحَتِ الْأُمَّةُ اَلْأُمَرَاءُ وَالْفُقَهَاءُ**» رواه ابو نعيمٍ. وَرُوي أنّه ﷺ قال «**لَنْ تَهْلِكَ الرَّعِيَّةُ وَإِنْ كَانَتْ ظَالِمَةً مُسِيْئَةً اِذَا كَانَتِ الْوُلاَةُ هَادِيَةً مَهْدِيَّةً، وَلٰكِنْ تَهْلِكُ الرَّعِيَّةُ وَاِنْ كَانَتْ هَادِيَةً مَهْدِيَّةً اِذَا كَانَتِ الْوُلاَةُ ظَالِمَةً مُسِيْئَةً**» رواه ابو نعيمٍ. ورُوِيَ أنَّ اَبَا بكرٍ أَنْشَدَ من بحر البسيط:

اِذَا اَرَدْتَ شَـرِيْـفَ الـنَّاسِ كُلِّـــهِمِ ۞ فَانْظُرْ اِلَى مَلِكٍ فِي زِيِّ مِسْكِيْنِ
ذَاكَ الَّذِيْ حَسُنَتْ فِي النَّاسِ سِيْرَتُهُ ۞ وَذَاكَ يَـصْلُـحُ لِلـدُّنْـيَا وَلِلـدِّيْنِ

(وَلَا سُؤْدَدَ لِسَيِّءِ الْخُلُقِ) رُوي أنّه ﷺ قال «**سُوْءُ الْخُلُقِ شُؤْمٌ وَشِرَارُكُمْ أَسْوَءُكُمْ خُلُقًا**» رواه الخطيب. وَرُوي أنّه ﷺ قال «**إِنَّ الْخُلُقَ السَّيِّءَ يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ**» رواه العسكري. وَرُوي أنّه ﷺ قال «**أَحَبُّ عِبَادِ اللهِ تَعَالىٰ اِلَى اللهِ أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**» رواه الطبرانيّ. وَرُوي أنّه ﷺ قال «**مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ مِنْ أَعْمَالِ الْجَنَّةِ**» رواه الطبراني. وَاَنْشَدَ عَلِيُّ بنُ ابي طالبٍ رضي الله عنه من بحر البسيط:

اِنَّ الْمَـكَارِمَ أَخْـــلَاقٌ مُطَهَّرَةٌ ۞ فَالْـعَـقْـلُ اَوَّلُـهَا وَالـدِّيْنُ ثَانِيْـهَا
وَالْعِـلْمُ ثَالِثُـهَا وَالْحِلْمُ رَابِعُهَا ۞ وَالْجُوْدُ خَامِسُهَا وَالْعُرْفُ سَادِسُهَا
وَالْبِرُّ سَابِعُهَا وَالصَّـبْرُ ثَامِـنُهَا ۞ وَالشُّـكْرُ تَاسِعُـهَا وَاللِّيْنُ عَاشِرُهَا

وَالمُرادُ بالعقلِ كَمَا فى الحديث: إِجْتِنَابُ مَحَارِمِ اللهِ وَاَدَاءُ فَرَائِضِ اللهِ (وَلَا رَادَّ لِقَضَاءِ اللهِ) اي لِتَقديرِه الأشياءَ وَإِرَادَتِهِ لَهَا كما قاله الشيخُ الْحِفْنِي.

(وَ) المقالة الخامسة عشَرَةَ (سُئِلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ) اي الّذين جَرَّبُوا الأُمورَ (هَلْ يَعْرِفُ الْعَبْدُ إِذَا تَابَ أَنَّ تَوْبَتَهُ قُبِلَتْ أَمْ رُدَّتْ؟ قال: لَا أَحْكُمُ فِى ذٰلِكَ) اي فِي كونِ تَوبةِ العبدِ مَقبولَةً او مَرْدُودَةً (وَلٰكِنْ لِذٰلِكَ) اي لقبولِ التَّوبةِ (عَلَامَاتٌ) سِتَّةٌ إِحْدَاهَا (أَنْ يَرٰى) اي يَعْرِفَ (نَفْسَهُ غَيْرَ مَعْصُوْمَةٍ مِنَ الْمَعْصِيَةِ) فيجوز وقوعُها فيها (وَ) الثانية (يَرٰى فِى قَلْبِهِ الْفَرَحَ غَائِبًا) اي بَعِيْدًا

عنه (وَالْحُزْنَ شَاهِدًا) اي حَاضِرًا عندهُ (وَ) الثَّالثةُ (يَقْرُبُ أَهْلَ الْخَيْرِ وَيُبَاعِدُ أَهْلَ الشَّرِّ) خوفًا من الوُقوعِ فى الْمعصيةِ (وَ) الرَّابعةُ (يَرَى الْقَلِيْلَ مِنَ الدُّنْيَا كَثِيْرًا) فَيَأْخُذُ منها بِقَدْرِ ضَرُوْرَتِهِ (وَيَرَى الْكَثِيْرَ مِنْ عَمَلِ الْآخِرَةِ قَلِيْلاً) فَيَطْلُبُ الزِّيادةَ عليه (وَ) الخامسةُ (يَرٰى قَلْبَهُ مُشْتَغِلًا بِمَا ضُمِنَ) اي الْتُزِمَ (مِنَ اللهِ تَعَالى) من انواع التكاليفِ (فَارِغًا) اي خالِيًا (عَمَّا ضَمِنَ) اي كَفَلَ (اللهُ) تعالى (مِنْهُ) اي له به من الرِّزْقِ (وَ) السادسة (يَكُوْنُ حَافِظَ اللِّسَانِ) رُوي أنّه ﷺ قال «أَحَبُّ الْأَعْمَالِ الى اللهِ حِفْظُ اللِّسانِ» رواه البيهقي. وَرُوي أنّه ﷺ قال «**إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ ذُنُوْبًا يَوْمَ الْقِيامَةِ أَكْثَرُهُمْ كَلاَمًا فِيْمَا لاَ يَعْنِيْهِ**» رواه ابن نصر (دَائِمَ الْفِكْرَةِ) فِيْ عَظَمَةِ اللهِ وَجَنَّتِهِ وَنَارِهِ. وَرُوي أنّه ﷺ قال «**أَلتَّفَكُّرُ فِي عَظَمَةِ اللهِ وَجَنَّتِهِ وَنَارِهِ سَاعَةً خيرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ**» وَرُوي أنّه ﷺ قال «**تَفَكَّرُوْا فِي خَلْقِ اللهِ وَلاَ تَفَكَّرُوْا فِى اللهِ فَتَهْلِكُوْا**» (لَازِمَ الْغَمِّ وَالنَّدَامَةِ) على ما فَعَلَ من الْمعاصِي.

(وَ) المقالة السادسة عشَرَةَ (قال يحيى بن معاذ رحمه الله: مِنْ أَعْظَمِ الْإِغْتِرَارِ) اي الإجْتِرَاءِ على اللهِ تعالى (عِنْدِي التَّمَادِيْ) اي الْمُلاَزَمَةُ (فِى الذُّنُوْبِ عَلَى رَجَاءِ الْعَفْوِ) اي مع رجاء مَحْوِ ذُنُوبِه (مِنْ غَيْرِ نَدَامَةٍ) اي تَوْبَةٍ منها (وَتَوَقُّعُ الْقُرْبِ) اي إِنْتِظَارُ حُصُوْلِ الْمَرْتَبَةِ (مِنَ اللهِ تَعَالى بِغَيْرِ طَاعَةٍ) بَلْ بالتَّعْطِيْلِ (وَانْتِظَارُ زَرْعِ الْجَنَّةِ بِبَذْرِ النَّارِ) اي إِنْتِظَارُ نَعِيْمِ الْجنّةِ بِفعلِ الْمَعاصِي (وَطَلَبُ دَارِ الْمُطِيْعِيْنَ بِالْمَعَاصِي) اي طَلَبُ دُخُوْلِ الجنّةِ مِنْ غَيْرِ طَرِيْقِهَا بَلْ بِمُخَالَفَةِ اَمْرِ اللهِ تعالى. قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ**﴾ [التحريم: ٧]

(وَانْتِظَارُ الْجَزَاءِ) بِالخِصَالِ الّتي تَؤَدِّي الى الرَّاحَةِ (بِغَيْرِ عَمَلٍ) صالحٍ يُوْصِلُ اِلى ذلك (وَالتَّمَنِّي عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعَ الْإِفْرَاطِ) اي مُجَاوَزَةِ حَدِّ الْإِعْتِدَالِ (قال الشاعرُ) من بحر البسيط:

يَرْجُو النَّجَاةَ وَلَا يَسْلُكْ مَسَالِكَهَا ۞ إِنَّ السَّفِيْنَةَ لَا تَجْرِيْ عَلَى الْيَبَسِ

(وَ) المقالة السابعة عشَرَةَ (قال أَحْنَفُ بنُ قَيْسٍ) رحمه الله تعالى (حِيْنَ سُئِلَ: مَا خَيْرُ مَا يُعْطَى الْعَبْدُ؟) قال هو (عَقْلٌ غَرِيْزِيٌّ) اي طَبِيْعِيٌّ. رُوي عن النّبيّ ﷺ أنّه قال «**ما اكْتَسَبَ الْمَرْءُ مثلَ عقلٍ يَهْدِيْ صاحبَه الى هُدًى او يَرُدُّهُ عن رَدًى**» (قيل: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ؟) اي لم يوجَدِ العقلُ (قال: أَدَبٌ صَالِحٌ) وهو معرفةُ ما يَحْتَرِزُ به عن جميع اَنواعِ الخطإِ (قيل: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ؟) اي لم يُوجَدْ ذلك الأدَبُ (قال: صَاحِبٌ مُوَافَّقٌ) رُوي أنّه ﷺ قال «**رَأْسُ العَقلِ بعد الإيْمَانِ التَّوَدُّدُ الى النّاسِ وما يَستغنِي رجلٌ عن مَشُوْرةٍ وإنّ اَهْلَ المعروفِ فى الدنيا هُمْ اَهْلُ الْمَعروفِ فى الآخِرةِ وَاَهْلُ الْمُنْكَرِ فى الدنيا هم اَهْلُ الْمُنْكَرِ فى الآخِرةِ**» رواه البيهقي (قيل : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ؟) اي لم يوجَدْ ذلك الصَّاحِبُ (قال :قَلْبٌ مُرَابِطٌ) اي صَابِرٌ على اَذِيَّةِ الْخَلْقِ. رُوي أنّه ﷺ قال «**لو كان الْمُؤْمِنُ على قَصَبَةٍ فى البحرِ لَقَيَّضَ اللهُ له مَنْ يُؤْذِيْهِ**» رواه ابنُ ابي شيبة (قيل: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ؟) بِأَنْ لَمْ يَقْدِرْ على الصَّبْرِ (قال: طُوْلُ الصَّمْتِ) رُوي أنّه ﷺ قال «**لاَ يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيْقَةَ الْإِيْمَانِ حَتَّى يَحْزُنَ لِسَانَهُ**» رواه الطبرانيُّ. وَرُوي أنّه ﷺ قال «**رَحِمَ اللهُ مَنْ حَفِظَ لِسَانَهُ وَعَرَفَ زَمَانَهُ وَاسْتَقَامَتْ طَرِيْقَتُهُ**» رواه ابو نعيمٍ (قيل: فَإِنْ لَمْ

يَكُنْ؟) بِأنْ لَمْ يَقْدِرْ على الصّمْتِ ولم يوجَدْ منه وَاحِدٌ من تلك الْخَمْسَةِ (قال: مَوْتٌ حَاضِرٌ) اي مَوْتُهُ خيرٌ من حَيَاتِهِ.

بَابُ السُّبَاعِيِّ

وفيه عشرَةُ مَوَاعِظَ، خمسةٌ أَخْبَارٌ والباقِي آثارٌ

اَلْمقالة الأُولَى (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبِي ﷺ : سَبْعَةٌ نَفَرٍ يُظِلُّهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ) اي يَحْمِيْهِمُ اللهُ فى الْمَوْقِفِ من الْمَكَارِهِ (إِمَامٌ عَادِلٌ) وهو كُلُّ مَنْ نَظَرَ في شيءٍ من أُمورِ الْمسلمين من الْوُلاَةِ والْحُكَّام (وَشَابٌّ نَشَأَ فِى عِبَادَةِ اللهِ تَعالى) اي ابْتَدَأَ عُمْرُهُ فيها وَمُتَلَبِّسًا بها وَخُصَّ الشَّابُّ لِأنّه محلُ الشَّهوةِ (وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ) بِلِسَانِهِ او قَلْبِهِ (خَالِيًا) من الناس او من الْإِلْتِفَاتِ لِمَا سِوَى اللهِ (فَفَاضَتْ) اي سَالَتْ (عَيْنَاهُ دَمْعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ تَعَالى، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُتَعَلِّقٌ بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ) منه (حَتَّى يَعُوْدَ إِلَيْهِ) اي قلبُه شديدُ الْحُبِّ له وَلِمُلاَزَمَةِ الجماعةِ فيه (وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ) اي صدقةِ التَّطَوُّعِ (فَأَخْفَاهَا) اي كَتَمَهَا عن النّاس (فَلَمْ تَعْلَمْ شِمَالُهُ بِمَا صَنَعَتْ يَمِيْنُهُ) اي لو قُدِّرَتِ الشِّمَالُ رَجُلاً مُسْتَيْقِظًا مَا عَلِمَ صدقةَ الْيَمينِ لِلإخفاءِ. وقيل: اَلْمُرَادُ مَنْ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِه من النّاسِ (وَرَجُلَانِ تَحَابَّا) اي اَحَبَّ كُلٌّ منهما صَاحِبَهُ (فِى اللهِ) اي لطلَبِ رضا اللهِ لا لِغَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ (فاجْتَمَعَا على ذلك) اي الحبِّ (وافْتَرَقَا عَلَيْهِ) اي اسْتَمَرَّا على

مَحَبَّتِهِمَا حتَّى فَرَّقَ بينهما الموتُ (وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ جَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا فَأَبَى) اي اِمْتَنَعَ (وقال) بلسانِهِ او بقلبِهِ زَاجِرًا لها عن الفاحشةِ (إِنِّيْ أَخَافُ اللهَ تَعَالى) وقد نَظَمَ هذه السّبعةَ اَبُوْ شَامَةَ من بحر الطّويلِ فقال:

وَقَالَ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى إِنَّ سَبْعَةً ۞ يُظِلُّهُمُ اللهُ الْعَظِيْمُ بِظِلِّهِ
مُحِبٌّ عَفِيْفٌ نَاشِئٌ مُتَصَدِّقٌ ۞ وَبَاكٍ مُصَلٍّ وَالْإِمَامُ بِعَدْلِهِ

(وَ) المقالة الثانية (قال أبو بكرٍ الصِّدّيق رضي الله عنه: اَلْبَخِيْلُ) وهو الْمَانِعُ من مالِ نفسِهِ (لَا يَخْلُوْ مِنْ إِحْدَى السَّبْعِ) الْمُهْلِكَاتِ (إِمَّا أَنْ يَمُوْتَ فَيرِثَهُ مَنْ يَبْذُلُ) اي يَفْنَى وفي نسخةٍ يُبَذِّرُ اي يُفَرِّقُ (مَالَهُ وَيُنْفِقُهُ) اي يُخْرِجُهُ (لِغَيْرِ مَا أَمَرَ اللهُ تعالى، أَوْ يُسَلِّطُ اللهُ عَلَيْهِ سُلْطَانًا جَائِرًا فَيَأْخُذُهُ) اي مالَه (مِنْهُ بَعْدَ تَذْلِيْلِ نَفْسِهِ) بالتَّعْذِيبِ (أَوْ يُهَيِّجُ) اي يُحَرِّكُ اللهُ (لَهُ شَهْوَةً تُفْسِدُ عَلَيْهِ مَالَهُ) في تلك الشهوة (أَوْ يَبْدُوْ لَهُ رَأْيٌ) اي يَظْهَرُ منه فِكْرَةٌ (فِى بِنَاءٍ أَوْ عِمَارَةٍ) بِبِناءٍ او نحوِهِ (فِى أَرْضٍ خَرَابٍ) اي فَاسِدَةٍ (فَيَذْهَبُ فِيْهِ مَالُهُ، أَوْ يُصِيْبُ لَهُ) اي لذلك المالِ (نَكَبَةٌ) بفتح النون اي مُصِيْبَةٌ (مِنْ نَكَبَاتِ الدُّنْيَا مِنْ غَرَقٍ) فى الْمَالِ (أَوْ حَرْقٍ) بالنّارِ (أَوْ سَرِقَةٍ وَمَا أَشْبَهَ ذٰلِكَ) مِنْ إِصَابَةِ الْمَطَرِ او الدُّوْدِ او الْفِئْرَانِ (أَوْ يُصِيْبُهُ) اي بَدَنَهُ (عِلَّةٌ دَائِمَةٌ فَيُنْفِقُ مَالَهُ فِى مُدَاوَاتِهَا، أَوْ يَدْفِنُهُ) اي مالَهُ (فِى مَوْضِعٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ فَيَنْسَاهُ فَلَا يَجِدُهُ) او يَمُوْتُ هو قبل أن يأخُذَ مالَه من ذلك الْمَوْضِعِ ولا يَعرِفُ احدٌ موضِعَ ذلك المالِ فهذه كُلُّها مُشَاهَدَةٌ

بين النّاسِ أعوذ بالله من الْبُخْلِ.

(وَ) المقالة الثالثة (قال عمر رضي الله عنه: مَنْ كَثُرَ ضِحْكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ) فلا يَهَابُهُ النَّاسُ ولا يُعَظِّمونه. عن ابي ذَرٍّ الْغِفارِيِّ قال: قال رسول الله ﷺ «**إِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضِّحْكِ فإنَّهُ يُمِيْتُ الْقَلْبَ وَيَذْهَبُ بِنُوْرِ الْوَجْهِ**» (وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالنَّاسِ اُسْتُخِفَّ بِهِ) وَقد رُوي عن النّبيّ ﷺ أنّه قال «**اَلْمِزَاحُ إِسْتِدْرَجٌ من الشيطانِ واخْتِداعٌ من الْهَوَى**» قال عُمَرُ بنُ العزيزِ رحمه الله تعالى: إتَّقُوْا الْمِزَاحَ فَإِنَّهُ حُمْقَةٌ تُوْرِثُ ضَغِيْنَةً. وقال الْمَاوَرْدِيُّ:

إِنَّ الْمِـزَاحَ بَـدْؤُهُ حَلَاوَةْ ۞ لَكِـنَّـمَا آخِـرُهُ عَـــدَاوَةْ
يَحْتَدُّ مِنْهُ الرَّجُلُ الشَّرِيْفُ ۞ وَيَجْتَرِيْ بِسَخْفِهِ السَّخِيْفُ

قولُهُ يَحْتَدُّ اي يَغْضَبُ وَالسَّخِيْفُ نَاقِصُ العقلِ (وَمَنْ أَكْثَرَ فِى شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ) اي اِشْتَهَرَ بين النّاسِ بذلك الشّيءِ كما قال عليٌّ كرّم الله وجهه: وَقِيْمَةُ الْمَرْءِ مَا كَانَ يُحْسِنُهُ (وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ) بفتحتين اي خَطَؤُهُ من القولِ والفعلِ. رُوي أنّه ﷺ قال «**إنَّ اَكثرَ النَّاسِ ذُنُوْبًا يومَ القيامةِ اَكْثَرُهُمْ كَلَامًا فِيْمَا لاَ يُعْنِيْهِ**» رواه ابنُ نصر. وَرُوي أنّه ﷺ قال «**يُعَذَّبُ اللِّسَانُ بِعَذَابٍ لاَ يُعَذَّبُ بِهِ شَيْءٌ مِنَ الْجَوَارِحِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لِمَ عَذَّبْتَنِيْ بِعَذَابٍ لَمْ تُعَذِّبْ بِهِ شَيْئًا مِنَ الْجَوَارِحِ فَيُقَالُ له: خَرَجَتْ مِنْكَ كلِمةٌ بَلَغَتْ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَسُفِكَ بِهَا الدَّمُ الْحَرَامُ وَأُخِذَ بِهَا الْمَالُ الْحَرَامُ وَانْتُهِكَ بِهَا الْفَرْجُ**

الْحَرَامُ، فَوَعِزَّتِيْ لَأُعَذِّبَنَّكَ بِعَذَابٍ لاَ أُعَذِّبُ بِهِ شَيْئًا مِنَ الْجَوَارِحِ» رواه ابو نُعيمٍ (وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ) قال بعض الحكماء: مَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ لَمْ يَرَ النَّاسُ عَيْبَهُ. وَقال بعض البُلَغَاءِ: حَيَاةُ الوجهِ بِحَيَائِهِ كَمَا أَنَّ حَيَاةَ الْغَرْسِ بِمَائِهِ. قَال صَالِحُ بنُ عَبْدِ الْقُدُّوْسِ من بحر الطّاويل:

إِذَا قَلَّ مَاءُ الْوَجْهِ قَلَّ حَيَاؤُهُ ۞ وَلاَ خَيْرَ فِيْ وَجْهٍ إِذَا قَلَّ مَاؤُهُ
حَـيَاءَكَ فَاحْفَظْهُ عَلَيْكَ وَإِنَّمَا ۞ يَدُلُّ عَلَى فِعْلِ الْـكَرِيْمِ حَيَاؤُهُ

(وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ) وهو اجْتِنَابُ الشُّبُهَاتِ خَوْفًا من الْوُقُوْعِ فى الْمُحَرَّمَاتِ (وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ) فَلَمْ يَقْبَلِ الْمَوَاعِظَ فإنّ أبعدَ النّاسِ من اللهِ تعالى قَلْبٌ قَاسٍ.

(وَ) المقالة الرابعة (عن عثمانَ رضي الله عنه أنّه قال: فِى) تفسيرِ (قَوْلِه تَعَالىٰ : وَكَانَ تَحْتَه كَنْزٌ لَّهُمَا) اي يَتِيْمَيْنِ هما اَصْرَمُ وَصَرِيْمٌ (وَكَانَ أَبُوْهُمَا صَالِحًا) اسمُهُ كاشِحٌ (اَلْكَنْزُ لَوْحٌ مِنْ ذَهَبٍ وَعَلَيْهِ) اي اللَّوْحِ (سَبْعَةُ أَسْطُرٍ مَكْتُوْبٌ فِى إِحْدَاهَا) اي السّبعةِ (عَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَ الْمَوْتَ) أَنَّهُ وَاقِعٌ يقينًا (وَهُوَ يَضْحَكُ) فى السِّخْرِيِّ بكسر السّين (وَعَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا فَانِيَةً وَهُوَ يَرْغَبُ فِيْهَا) ويتوجَّهُ الى اشتغالِها (وَعَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَ أَنَّ الْأُمُوْرَ بِأَقْدَارٍ) اي بتقدير اللهِ اِيَّاهَا (وَهُوَ يَغْتَمُّ) اي يَحْزَنُ (لِلْفَوَاتِ) اي لِفَواتِ تلك الأمورِ (وَعَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَ الْحِسَابَ) بالْمُنَاقَشَةِ (وَهُوَ يَجْمَعُ مَالًا، وَعَجِبْتُ لِمَنْ

عَرَفَ النَّارَ) اي دارَ العِقابِ (وَهُوَ يُذْنِبُ) اي والحالُ أنّه يفعَلُ الإثْمَ (وَعَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَ الْجَنَّةَ) اي دارَ الثَّوَابِ (يَقِيْنًا وَهُوَ يَسْتَرِيْحُ بِالدُّنْيَا) اي يَقْبَلُ الرَّاحَةَ بالدُّنْيَا (وَعَجِبْتُ لِمَنْ عَرَفَ الشَّيْطَانَ عَدُوًّا) لَهُ (فَأَطَاعَهُ) في دُعَائِهِ الى الْمَعاصِي.

(وَ) المقالة الخامسة (سُئِلَ عَلِيٌّ رضي الله عنه) وكرّم وجْهَه (مَا أَثْقَلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمَا أَوْسَعُ مِنَ الْأَرْضِ، وَمَا أَغْنَى مِنَ الْبَحْرِ، وَمَا أَشَدُّ مِنَ الْحَجَرِ، وَمَا أَحَرُّ مِنَ النَّارِ، وَمَا أَبْرَدُ مِنَ الزَّمْهَرِيْرِ، وَمَا أَمَرُّ مِنَ السُّمِّ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه: اَلْبُهْتَانُ) اي إِفْتِرَاءُ الْكَذِبِ وَالْقَذَفِ بِالباطلِ (عَلَى الْبَرَايَا) اي الخلائقِ (أَثْقَلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَالْحَقُّ) اي الحكمُ الْمُطابِقُ لِلْوَاقِعِ (أَوْسَعُ مِنَ الْأَرْضِ) من مَشْرِقِها الى مغرِبِها (وَقَلْبُ الْقَانِعِ) اي الرَّاضِي بالقسمة (أَغْنَى مِنَ الْبَحْرِ، وَقَلْبُ الْمُنَافِقِ أَشَدُّ) قَسْوَةً (مِنَ الْحَجَرِ) فإنّ الحجرَ يَتَأَثَّرُ بِالحديدِ وبِمُرُورِ الْحَبْلِ والمطرِ مع طول الزمانِ بخلاف قَلْبِ الْمُنَافِقِ فإنّه لا يتأثَّرُ بأنواع الْمَوَاعِظِ (وَالسُّلْطَانُ الْجَائِرُ أَحَرُّ) اي اشدُّ حَرًّا (مِنَ النَّارِ، وَالْحَاجَةُ مِنَ اللَّئِيْمِ) اي طَلَبُ الحاجةِ من الشَّحِيْحِ النَّفْسِ والدَّنِيءِ الأصلِ (أَبْرَدُ مِنَ الزَّمْهَرِيْرِ) اي شِدّةِ الْبَرْدِ (وَالصَّبْرُ أَمَرُّ) اي اشدُّ مُرًّا (مِنَ السُّمِّ، وَقِيْلَ اَلنَّمِيْمَةُ أَمَرُّ مِنَ السُّمِّ)

رُوي أنّه ﷺ قال «**لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ**» رواه البخاري ومسلم وابو داود. وهو بفتح القاف وتشديد التاء، اي نَمَّامٌ كما في روايةٍ. وَرُوي أنّه ﷺ قال «**ليس مِنِّي ذو حَسَدٍ ولا نَمِيْمَةٍ ولا كَهَانَةٍ ولا اَنَا منه**».

(وَ) المقالة السادسة (قال النبي ﷺ: اَلدُّنْيَا دَارُ مَنْ لَا دَارَ لَهُ) لِزوالها (وَمَالُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ) كذالك (وَلَهَا يَجْمَعُ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ) كامِلٌ (وَيَشْتَغِلُ بِشَهَوَاتِهَا مَنْ لَا فَهْمَ لَهُ، وَعَلَيْهَا يَحْزَنُ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ، وَلَهَا يَحْسُدُ مَنْ لَا لُبَّ لَهُ) وَاللُّبُّ هو العقلُ الْمُنَوَّرُ بِنورِ الْقُدْسِ الصَّافِى عن قُشُوْرِ الأوهامِ (وَاِلَيْهَا يَسْعَى) اي يذهَبُ (مَنْ لَا يَقِيْنَ لَهُ) اي مَن لا طُمَأنِينَةَ لِقَلْبِهِ.

رُوي أنّه ﷺ قال «**اِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فهو في سَبِيلِ اللهِ، وَاِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى على أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيْرَيْنِ فهو في سبيلِ اللهِ، وَاِنْ كَانَ خرج يسعى على نفسِهِ يَعِفُّهَا فهو في سبيل اللهِ، واِنْ كَانَ خرج يسعَى رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فهو في سبيلِ الشيطانِ**» رواه الطبراني.

(وَ) المقالة السابعة (عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ الأنصارِيِّ رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ أنه قال: مَا زَالَ جِبْرِيْلُ يُوْصِيْنِيْ بِالْجَارِ) اي جارِ الدارِ لا دارِ المسجدِ او الرِّباطِ او المدرسةِ (حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَجْعَلُهُ وَارِثًا) من جارِهِ بأنْ يَأْمُرَنِيْ عن اللهِ تعالى يُجْعَلُ سَهْمٌ لَهُ في مالِ جَارِهِ فَيَطْلُبُ مُرَاعَاةَ الْجَارِ، والقريبُ اَشَدُّ من البَعِيْدِ بِأن يَنْصَحَهُ في دِينِهِ وَيُوَاسِيَهُ في دنياهُ (وَمَا زَالَ يُوْصِيْنِيْ بِالنِّسَاءِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُحَرِّمُ طَلَاقَهُنَّ، وَمَا زَالَ يُوْصِيْنِيْ بِالْمَمْلُوْكِيْنَ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَجْعَلُ لَهُمْ وَقْتًا) اذا بَلَغَهُمْ (يَعْتِقُوْنَ فِيْهِ) اي في ذلك الوقتِ (وَمَا زَالَ يُوْصِيْنِيْ بِالسِّوَاكِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ فَرِيْضَةٌ، وَمَا زَالَ يُوْصِيْنِيْ بِالصَّلَاةِ فِى الْجَمَاعَةِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يَقْبَلُ اللهُ تَعَالى صَلَاةً إِلَّا فِى الْجَمَاعَةِ، وَمَا زَالَ

يُوْصِيْنِيْ بِقِيَامِ الَّلَيْلِ) اي بصلاة التهجُّدِ بعد النّومِ (حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا نَوْمَ بِاللَّيْلِ، وَمَا زَالَ يُوْصِيْنِيْ بِذِكْرِ اللهِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ قَوْلٌ إِلَّا بِهِ) اي بذكر اللهِ.

(وَ) المقالة الثامنة (قال النّبيّ ﷺ: سَبْعَةٌ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ الْخَالِقُ) بِنَظْرِ الرَّحمةِ (يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيْهِمْ) اي لا يَنْسِبُهُمْ الى الصَّلاَحِ (وَيُدْخِلُهُمُ النَّارَ: اَلْفَاعِلُ، وَالْمَفْعُوْلُ بِهِ) رُوي أنّه ﷺ قال «**إِذَا اَتَى الرّجُلُ الرَّجُلَ فهَمَا زَانِيَانِ وإذا اَتَتِ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ فَهُمَا زَانِيَتَانِ**» رواه البيهقي (وَالنَّاكِحُ بِيَدِه) وهو الْمُسْتَمْنِي (وَنَاكِحُ الْبَهِيْمَةِ) كالفرَسِ والْأَتَانِ (وَنَاكِحُ الْمَرْأَةِ مِنْ دُبُرِهَا، وَالْجَامِعُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَبِنْتِهَا) فى الوطءِ بالْمِلْكِ او غيرِهِ (وَالزَّانِيْ بِحَلِيْلَةِ جَارِهِ، وَالْمُؤْذِيْ جَارَهُ) بالقول والفعل (حَتَّى يَلْعَنَهُ) اي يَسُبَّهُ ويَدْعُوَ عليه بِإِبْعَادِ اللهِ له عن رحمته.

(وَ) المقالة التاسعة (قال النبي ﷺ: اَلشُّهَدَاءُ سَبْعَةٌ سِوَى الْمَقْتُوْلِ فِى سَبِيْلِ اللهِ) اي لِإِعْلاَءِ كَلِمَةِ اللهِ (اَلْمَبْطُوْنُ) اي الّذي يَمُوْتُ بِدَاءِ الْبَطْنِ كاسْتِسْقَاءٍ وَقَوْلَنْجٍ (شَهِيْدٌ، وَالْغَرِيْقُ) وهو الذي يَمُوْتُ فى الماء بسببِهِ (شَهِيْدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ) وهو وَرَمٌ حَارٌّ يَعْرِضُ فى الْغَشَاءِ الْمُسْتَبْطِنِ للأَضْلاَعِ (شَهِيْدٌ، وَالْمَطْعُوْنُ) اي الذي يموت فى الطاعونِ (شَهِيْدٌ، وَالْحَرِيْقُ) وهو الذي يَحْتَرِقُ فى النار فيَمُوتُ (شَهِيْدٌ، وَالْمَيِّتُ تَحْتَ الْهَدْمِ) بفتح الهاءِ وسكونِ الدالِ (شَهِيْدٌ) هذا والغريقُ اذا لَمْ يَفِرَّا بِأَنْفُسِهِمَا ولم يُهْمِلاَ التَّحَذُّرَ

فإنْ فَرَّطَا فى التّحذُّرِ حتّى اَصَابَهُمَا ذلك فهما عَاصِيَانِ (وَالْمَرْأَةُ الَّتِيْ مَاتَتْ عَنِ الْوِلَادَةِ) سواءٌ اَلْقَتْ وَلَدَهَا اَمْ لاَ (شَهِيْدٌ) وَبَقِيَ من الشهداءِ صَاحِبُ السُّلِّ، والغرِيْبُ، وصاحبُ الْحُمَّى، واللَّدِيْغُ، والشَّرِيْقُ، والذي يَفْتَرِسُهُ السَّبُعُ، والْمُتَرَدِّيْ، وَالْمَيِّتُ على فِرَاشِهِ فِي سبيلِ اللهِ، والْمقتولُ دُوْنَ مالِهِ او دِيْنِهِ او دَمِهِ او اَهْلِهِ، والْمَيِّتُ فِى السِّجْنِ وقد حُبِسَ ظُلْمًا، وَالْمَيِّتُ عِشْقًا، والْمَيِّتُ وهو طالبٌ لِلعِلْمِ.

(وَ) المقالة العاشرة (عن بن عباسٍ رضي الله عنهما: حَقٌّ عَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَخْتَارَ سَبْعًا) من الصفات (عَلَى سَبْعٍ) من الصفات التي تُقَابِلُ تلك الصفات (اَلْفَقْرَ عَلَى الْغِنٰى) رُوي أنّه ﷺ قال «**اَلْفَقْرُ شَيْنٌ عند النَّاسِ وَزَيْنٌ عند اللهِ**» رواه الديلميُّ. وَرُوي أنّه ﷺ قال «**يَا مَعْشَرَ الْفُقَرَاءِ اَعْطُوا اللهَ الرِّضَا من قُلُوْبِكُمْ تَظْفَرُوْا بِثَوَابِ فَقْرِكُمْ وَإِلاَّ فَلاَ**»

(وَالذُّلَّ عَلَى الْعِزِّ) رُوي أنّه ﷺ قال «**اَلْمُؤْمِنُ الذي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلى اَذَاهُمْ اَفْضَلُ من الْمؤمنِ الذي لا يُخَالِطُ النَّاسَ ولا يصبِرُ على اَذَاهُمْ**» رواه الإمام أحمدُ والبخاري.

(وَالتَّوَاضُعَ عَلَى الْكِبْرِ) رُوي أنّه ﷺ قال «**مَنْ تَوَاضَعَ تَخَشُّعًا لِلّٰهِ رَفَعَهُ اللهُ وَمَنْ تَطَاوَلَ تَعَاظُمًا وَضَعَهُ اللهُ**» وَرُوي أنّه ﷺ قال «**مَا مِنْ رَجُلٍ يَتَعَاظَمُ في نفسِهِ ويَخْتَالُ في مِشْيَتِهِ اِلاَّ لَقِيَ اللهَ وهو عليه غَضْبَانُ**» رواه أحمدُ والبخاري والحاكم. (وَالْجُوْعَ عَلَى الشَّبْعِ) رُوي أنّه ﷺ قال «**إِذَا أَقَلَّ الرَّجُلُ الطُّعْمَ مَلَأَ**

اللهُ جَوْفَهُ نُوْرًا» رواه الديلمي. وَرُوي أنّه ﷺ قال **«أَحَبُّكُمْ الى اللهِ أَقَلُّكُمْ طُعْمًا وَاَخَفُّكُمْ بَدَنًا»** وَرُوي أنّه ﷺ قال **«إِنَّ مِنَ السَّرَفِ اَنْ تَأْكُلَ كُلَّ مَا اشْتَهَيْتَ»** رواه ابن ماجهٍ.

(وَالْغَمَّ عَلَى السُّرُوْرِ) رُوي أنّه ﷺ قال **«عَلَيْكُمْ بِالْحُزْنِ فَإِنَّهُ مِفْتَاحُ الْقُلُوْبِ، قَالوا يَا رسولَ اللهِ وَكَيْفَ الْحُزْنُ ؟ قَالَ: أَجِيْعُوْا اَنْفُسَكُمْ وَأَظْمِئُوْهَا»** (وَالدُّوْنَ عَلَى الْمُرْتَفِعِ) رُوي عن رسول الله ﷺ قال **«إِنَّ التَّوَاضُعَ بالدُّوْنِ مِنْ شَرَفِ الْمَجَالِسِ»** رواه الطبراني وابنُ حِبَّانٍ. وَرُوي أنّه ﷺ قال **«مَنْ رَفَعَ نَفْسَهُ فى الدّنيا قَمَعَهُ اللهُ يومَ القيامةِ، ومن تواضَعَ لِلّٰهِ فى الدنيا يَبْعَثُ اللهُ اليه مَلَكًا يوم القيامة فَأَنْشَطَهُ من بينِ الْجَمْعِ، فقال: اَيُّها الْعَبْدُ الصَّالِحُ يقولُ اللهُ عزّ وَجَلَّ: إِلَيَّ إِلَيَّ فَإِنَّكَ مِمَّنْ لاَ خَوْفٌ عليهم وَلاَ هُمْ يَحْزَنُوْنَ»** رواه ابنُ عساكر (وَالْمَوْتَ عَلَى الْحَيَاةِ) بأَنْ يَصْرِفَ أَمْوَالَهُ في طَاعَةِ اللهِ تَعَالى فَإِنْ قَدَّمَ اموالَهُ قبل اَنْ يَمُوْتَ اَحَبَّ اَنْ يَلْحَقَهَا، وإِنْ اَخَّرَهَا اَحَبَّ اَنْ يَّتَأَخَرَ عنها.

بَابُ الثُّمَانِيِّ

وفيه خَمسُ مَوَاعِظَ وَاحِدٌ خَبرٌ وَالْبَاقِي آثَارٌ

اَلْمقالة الأُولَى (قال النبي ﷺ: ثَمَانِيَةٌ أَشْيَاءَ لَا تَشْبَعُ مِنْ ثَمَانِيَةٍ : اَلْعَيْنُ مِنَ النَّظَرِ، وَالْأَرْضُ مِنَ الْمَطَرِ، وَالْأُنْثَى مِنَ الذَّكَرِ، وَالْعَالِمُ مِنَ الْعِلْمِ) فالشُّرُوْطُ التي يَتَوَفَّرُ بِهَا عِلْمُ الطَّالِبِ تِسْعَةٌ:

١. أَحَدُهَا اَلْعَقْلُ الذي يُدْرَكُ به حَقَائِقُ الأُمُوْرِ،

٢. وَالثَّانِي اَلْفَطَنَةُ التي يَتَصَوَّرُ بها غَوَامِضُ الْعُلُوْمِ،

٣. وَالثالثُ اَلذَّكَاءُ الذي يَسْتَقِرُّ بِهِ حِفْظُ مَا يُتَصَوَّرُ وَفَهْمُ ما عَلِمَهُ،

٤. وَالرَّابعُ اَلشَّهْوَةُ التي يَدُوْمُ بِها الطَّلَبُ وَلا يَسْرَعُ اليها الْمَلَلُ،

٥. وَالخامسُ اَلْإِكْتَفَاءُ بِمَادَّةٍ تُغْنِيْهِ عن كُلَفِ الطَّلَبِ،

٦. والسادسُ اَلْفَرَاغُ الذي يكون معه التَّوَفُّرُ وَيَحْصُلُ بِهِ الْإِسْتِكْثَارُ،

٧. وَالسابعُ عَدَمُ الْقَوَاطِعِ الْمُذْهِلَةِ من هُمُوْمٍ و أَمْرَاضٍ،

٨. والثامنُ طُوْلُ الْعُمْرِ وَاتِّسَاعُ الْمُدَّةِ لِيَنْتَهِيَ بِالْإِسْتِكْثَارِ الى مَرَاتِبِ الْكَمَالِ،

٩. والتاسعُ اَلظُّفْرُ بِعَالِمٍ سَمَحَ بِعِلْمِهِ مُتَأَنٍّ فِي تَعْلِيْمِهِ،

فَإِذَا اسْتَكْمَلَ هذه الشُّرُوطَ التِّسْعَةَ فهو اَسْعَدُ طَالِبٍ وَاَنْجَحُ مُتَعَلِّمٍ. وقد قال الْإِسْكَنْدَارُ: يَحْتَاجُ طَالِبُ الْعِلْمِ اِلى اربعٍ: مُدَّةٍ، وَجُدَّةٍ، وَقَرِيْحَةٍ، وَشَهْوَةٍ، وَتَمَامُهَا فى الخامسةِ مُعَلِّمٌ نَاصِحٌ (وَالسَّائِلُ مِنَ الْمَسْئَلَةِ) رُوي أنّه ﷺ قال «**مَنْ فَتَحَ بَابَ مَسْئَلَةٍ فَتَحَ اللهُ لَهُ بَابَ فَقْرٍ فى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ فَتَحَ بَابَ عَطِيَّةٍ إِبْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ تَعالى أَعْطَاهُ اللهُ خَيْرَ الدُّنْيا والْآخرةِ**» رواه ابن جريرٍ. وَرُوي أنّه ﷺ قال « **مَا فتَحَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسْئَلَةٍ يَسْأَلُ النَّاسَ اِلاَّ فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ بَابَ فَقْرٍ لِأَنَّ الْعِفَّةَ خَيْرٌ**» رواه ابن جريرٍ (وَالْحَرِيْصُ) على الدُّنيا اي الْمُجْتَهِدُ في طَلَبِهَا فَإِنَّهُ لاَ يَشْبَعُ (مِنَ الْجَمْعِ) لَهَا.

وَالدُّنْيَا عَلَى ثَلاَثَةِ طَبَقَاتٍ: فَدُنْيَا فيها الثَّوَابُ وَأُخْرَى فيها الحِسَابُ وَثَالِثَةٌ فيها الْعَذَابُ، فَأَمَّا التي فيها الثَّوابُ فهي التي تَصِلُ بِوَاسِطَتِهَا الى الخير وَتَنْجُوْ بها من الشَّرِّ وهي عَطِيَّةُ الْمُؤْمِنِ وَمَزْرَعَةُ الآخرةِ وهي الْكَفَافُ مِنَ الْحَلاَلِ، وَاَمَّا الّتي فيها الْحِسَابُ الطَّوِيْلُ فهي الّتي لا تَشْتَغِلُ بِسببِهَا عن اَدَاءِ مَأْمُوْرٍ وَلا تَرْتَكِبُ فِي طَلَبِهَا اَمْرًا مَحْظُوْرًا، وَاَمَّا التي فيها العذَابُ فهي التي تَقْطَعُ عن اَداءِ الْمَأْمُوْرَاتِ وَتُوْقِعُ فى ارْتِكَابِ الْمَحْظُوْرَاتِ. وَاعْلَمْ اَنَّ طُلاَّبَ الدُّنْيَا عَلى اَنْوَاعٍ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُهَا على نِيَّةِ صِلَةِ الْأَقْرَبِيْنَ وَمُوَاسَاةِ الْمُقِلِّيْنَ، وَهذا يُعَدُّ مِنَ الْأَسْخِيَاءِ وَلَهُ ثَوَابٌ إِنْ وَافَقَ عَمَلُهُ نِيَّتَهُ وَلكِنَّهُ لاَ حِكْمَةَ عنده لِأَنَّ الحكِيْمَ لاَ يَطْلُبُ اَمْرًا لاَ يَدْرِيْ مَاذَا يَكُوْنُ الْحَالُ عند حُصُوْلِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُهَا بِنِيَّةِ نَيْلِ الشَّهَوَاتِ وَنِيَّةِ التَّمَتُّعِ بِاللَّذَاتِ، وَهذَا يُعَدُّ فِي جُمْلَةِ الْبَهَائِمِ، ومنهم مَنْ يَطْلُبُها لِيُفَاخِرَ بِهَا وَيُكَاثِرَ بِهَا وَيُبَاهِيْ بِهَا، وَهذا مَعْدُوْدٌ مِنَ الْحَمْقَى الْمَغْرُوْرِيْنَ بَلْ مِنَ الْهَالِكِيْنَ (وَالْبَحْرُ مِنَ الْمَاءِ، وَالنَّارُ مِنَ الْحَطَبِ).

(وَ) المقالة الثانية (قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: ثَمَانِيَةُ أَشْيَاءَ) هُنَّ (زِيْنَةٌ لِثَمَانِيَةِ أَشْيَاءَ: اَلْعَفَافُ) بفتح العين اي الْإمتناعُ عن الْمَسْئَلَةِ (زِيْنَةُ الْفَقْرِ) رُوي أنّه ﷺ قال «**تُحْفَةُ الْمُؤْمِنِ فى الدُّنْيَا اَلْفقْرُ**» رواه الديلميّ (وَالشُّكْرُ زِيْنَةُ النِّعْمَةِ) وهو سببٌ لِإبْقَاءِ النِّعَمِ الْمَوْجُوْدَةِ وَوَسِيْلَةٌ الى حُصُوْلِ النِّعَمِ الْمَفْقُوْدَةِ (وَالصَّبْرُ زِيْنَةُ الْبَلَاءِ) رُوي عن النّبيّ ﷺ أنّه قال «**اَلصَّبْرُ سِتْرٌ مِنَ الْكُرُوْبِ وَعَوْنٌ عَلى الْخُطُوْبِ**» وقال عليُّ بنُ ابي طالبٍ كرّم وجهه: اَلصَّبْرُ

مَطِيَّةٌ لاَ تَكْبُوْ، وَالْقَنَاعَةُ سَيْفٌ لاَ يَنْبُوْ

(والتَّواضُعُ زِيْنَةُ الْحَسَبِ) وهو ما يَعُدُّهُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَفَاخِرَ آبَائِهِ او مِنْ مَنَاقِبِ نَفْسِهِ مِنْ دِيْنِهِ وَمَالِهِ وَجُوْدِهِ وَشَجَاعَتِهِ فَمِنْ أَمَارَاتِ التَّوَاضُعِ حُبُّ الْخُمُوْلِ وَقَبُوْلُ الْحَقِّ مِمَّنْ جَاءَ بِهِ مِنْ شَرِيْفٍ او وَضِيْعٍ (وَالْحِلْمُ زِيْنَةُ الْعِلْمِ) رُوي«**أنّه كَلَّمَتْ رسولَ اللهِ ﷺ جَارِيَةٌ مِنَ السَّبْيِ فَقَالَ لَهَا: مَنْ اَنْتِ ؟ فقالتْ: بِنتُ الرَّجُلِ الْجَوَادِ حَاتِمٍ، فقال ﷺ: إِرْحَمُوْا عَزِيْزَ قَوْمٍ ذَلَّ، ارْحَمُوْا غَنِيًّا افْتَقَرَ، ارْحَمُوْا عَالِمًا ضَاعَ بين الْجُهَّالِ**».

(وَالتَّذَلُّلُ زِيْنَةُ الْمُتَعَلِّمِ) رُوي أنّه ﷺ قال «**مَنْ خَرَجَ يُرِيْدُ عِلْمًا يَتَعَلَّمُهُ، فَتَحَ اللهُ لَهُ بَابًا الى الْجَنَّةِ وَفَرَشَتْ لَهُ الْمَلاَئِكَةُ اَكْنَافَهَا وَصَلَّتْ عَلَيْهِ مَلاَئِكَةُ السَّمواتِ وَحِيْتَانُ الْبَحْرِ**» رواه ابو يعلى (وَتَرْكُ الْمِنَّةِ) اي تركُ تِعْدَادِ الصَّنَائِعِ (زِيْنَةُ الْإِحْسَانِ) اي فِعْلِ الْحَسَنِ (وَالْخُشُوْعُ) وهو الْخَوْفُ الدَّائِمُ فِى القلبِ (زِيْنَةُ الصَّلَاةِ).

(وَ) المقالة الثالثة (قال عمر رضي الله عنه: مَنْ تَرَكَ فُضُوْلَ الْكَلَامِ مُنِحَ الْحِكْمَةَ) رُوي أنّه ﷺ قال «**لا تدخُلُ حَلاَوَةُ الإيمانِ قَلْبَ امْرِئٍ حتّى يَتْرُكَ بَعْضَ الْحديثِ خَوْفَ الْكَذِبِ وَإِنْ كَانَ صَادِقًا وَيَتْرُكَ بَعضَ الْمِرَاءِ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا**» رواه الديلميّ (وَمَنْ تَرَكَ فُضُوْلَ النَّظَرِ مُنِحَ خُشُوْعَ الْقَلْبِ) ومن علاماتِ الخشوعِ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا غُضِبَ اَوْ خُوْلِفَ او رُدَّ عليه اسْتَقْبَلَ ذلك بِالقبولِ (وَمَنْ تَرَكَ فُضُوْلَ الطَّعَامِ مُنِحَ لَذَّةَ الْعِبَادَةِ) رُوي أنّه ﷺ قال «**مَنْ صَبَرَ**

عَلى الْقُوْتِ الشّدِيدِ صَبْرًا جَمِيْلاً اَسْكَنَهُ اللهُ مِنَ الْفِرْدَوْسِ حَيْثُ شَآءَ» رواه ابو الشيخ. وَرُوي أنّه ﷺ قال «**اَيُّمَا امْرِئٍ اشْتَهَى شَهْوَةً فَرَدَّ شَهْوَتَهُ وَآثَرَ على نَفسِهِ غُفِرَ له**» رواه الدارقطني (وَمَنْ تَرَكَ فُضُوْلَ الضَّحِكِ مُنِحَ الْهَيْبَةَ) رُوي أنّه ﷺ قال «**إنَّ الْعَبْدَ لَيَقُوْلُ الْكَلِمَةَ لاَ يَقُوْلُهَا اِلاَّ لِيُضْحِكَ بِهَا النَّاسَ يَهْوِيْ اَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَاَنَّهُ لَيَزِلُّ عَنْ لِسَانِهِ اَشَدَّ مِمَّا يَزِلُّ عَنْ قَدَمَيْهِ**» رواه الخرائطي (وَمَنْ تَرَكَ الْمِزَاحَ مُنِحَ الْبَهَاءَ) اي حُسْنَ الْهَيْبَةِ. رُوي أنّه ﷺ قال «**اَلصُّمْتُ سَيِّدُ الْأَخْلاَقِ مَنْ مَزَحَ أُسْتُخِفَّ بِهِ**» رواه الديلمي. فَالْعَاقِلُ يَتَوَخَّى بِمِزَاحِهِ إِحْدَى حَالَتَيْنِ: إحْدَاهُمَا إِيْنَاسُ الْمُصَاحِبِيْنَ وَالتَّوَدُّدُ اِلى الْمُخَالِطِيْنَ، والثانية اَنْ يَنْفِيَ بِالْمِزَاحِ مَا طَرَأَ عَلَيهِ مِنْ سَأَمٍ وَمَا حَدَثَ بِهِ مِنْ هَمٍّ (وَمَنْ تَرَكَ حُبَّ الدُّنْيَا مُنِحَ حُبَّ الْآخِرَةِ) فَإنّ الدّنيا والآخرةَ طَالِبَتَانِ وَمَطْلُوْبَتَانِ فَطَالِبُ الآخرةِ تَطْلُبُهُ الدنيا حَتَّى يَسْتَوْفِيَ رِزْقَهُ، وَطَالِبُ الدّنيا تَطْلُبُهُ الآخِرَةُ حَتّى يَأْخُذَ الْمَوْتُ بِعُنُقِهِ (وَمَنْ تَرَكَ الْإِشْتِغَالَ بِعُيُوْبِ غَيْرِهِ مُنِحَ الْإِصْلاَحَ بِعُيُوْبِ نَفْسِهِ) رُوي أنّه ﷺ قال «**سِتَّةٌ اَشْيَاءَ تُحْبِطُ الْأَعْمَالَ: اَلإشْتِغَالُ بِعُيُوْبِ الْخَلِقِ، وَقَسْوَةُ الْقَلْبِ، وَحُبُّ الدُّنْيَا، وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ، وَطُوْلُ الْأَمَلِ، وَظُلْمٌ لاَ يَنْتَهِيْ**» رواه الديلمي (وَمَنْ تَرَكَ التَّجَسُّسَ فِى كَيْفِيَّةِ اللهِ تعالى مُنِحَ الْبَرَاءَةَ مِنَ النِّفَاقِ) اي نِفَاقِ الإِعْتِقَادِ. قولُه مُنِحَ بِالبناء لِلْمَجهولِ بمعنى أُعْطِيَ وَنَائِبُ فَاعِلِهِ هو الْمَفعولُ الأَوَّلُ وَما بَعدهُ هو المفعول الثاني.

(وَ) المقالة الرابعة (عن عثمان رضي الله عنه أنه قال: عَلَامَاتُ

الْعَارِفِيْنَ ثَمَانِيَةُ أَشْيَاءَ: قَلْبُهُ) اي العارِفِ (مَعَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ) وَاَصْلُ الْخَوْفِ مَعرفةُ الْقَلْبِ بِجَلاَلِ اللهِ تعالى وَقَهْرِهِ وَغِنَاهُ عن جميع خَلْقِهِ وشَدِيْدِ عِقَابِهِ لِمَنْ عَصَاهُ فَنَشَأَ مِن هذه الْمَعرفةِ حَالَةُ وَجَلٍ تُسمَّى الخوفَ، وَثَمْرتُه الْمَقصُودةُ منه تَرْكُ الْمَعاصِي، وَاَصْلُ الرَّجَاءِ معرفةُ القلبِ سَعَةَ رحمةِ اللهِ وعَظيمَ فَضْلِهِ وجَمِيْلَ وَعْدِهِ لِمَنْ اَطَاعَهُ فَيَنْشَأُ من هذه الْمَعرفةِ حَالَةُ فَرَحٍ تُسَمَّى الرَّجَاءَ، وَثمرتُهُ الْمقصودةُ منه الْمُسَارَعَةُ فى الْخَيْرَاتِ. رُوي أنّه ﷺ قال «**مَا اجْتَمَعَ الرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ فِي قلبِ مُؤْمِنٍ اِلاَّ اَعْطَاهُ اللهُ عزّ وجلّ الرَّجَاءَ وَأَمَّنَهُ من الْخَوْفِ**» رواه الطبراني (وَلِسَانُهُ مَعَ الْحَمْدِ وَالثَّنَاءِ) على الله تعالى (وَعَيْنَاهُ مَعَ الْحَيَاءِ وَالْبُكَاءِ) رُوي أنّه ﷺ قال «**لَوْ اَنَّ بُكَاءَ دَاودَ وبُكاءَ اهلِ الأرض يَعْدِلُ بُكاءَ آدَمَ مَا عَدَلَهُ**» رواه ابن عساكر (وَإِرَادَتُهُ) اي العارِفِ (مَعَ التَّرْكِ وَالرِّضَاءِ) اي مع ترك ارادةِ نفسِهِ ومع الرِّضَا لِإرَادته تعالى لِنَفْسِ العارِفِ، فالعارفُ مُرَادٌ لا مُرِيْدٌ (يَعْنِيْ) بذلك (تَرْكَ الدُّنْيَا وَطَلَبَ رِضَا مَوْلاَهُ).

(وَ) المقالة الخامسة (عن علي رضي الله عنه) وكرّم الله وجهه (لَا خَيْرَ فِى صَلَاةٍ لاَ خُشُوْعَ فِيْهَا) فَالخشوعُ في جُزْءٍ من الصلاةِ وَاجِبٌ ليس بشرطٍ كما قاله شيخُنا احمدُ النَّحروي. اَوْحَى اللهُ إلى بعضِ اَنْبيائِهِ «**عَبْدِيْ هَبْ لِيْ مِنْ عَيْنِكَ الدُّمُوْعَ وَمِنْ قَلْبِكَ الْخُشُوْعَ ثُمَّ ادْعُ فَإِنِّيْ اَسْتَجِيْبُ لَكَ وَاَنَا الْقَرِيْبُ الْمُجِيْبُ**» (وَلَا خَيْرَ فِى صَوْمٍ لَا امْتِنَاعَ فِيْهِ عَنِ اللَّغْوِ) اي الكلامِ الذي لا فائدةَ فيه (وَلَا خَيْرَ فِى قِرَاءَةٍ) لِلْقُرْآنِ (لَا تَدَبُّرَ فِيْهَا) اي لاَ نَظَرَ في اَحكامِها (وَلاَ خَيْرَ

فِى عِلْمٍ لَا وَرَعَ) عن الشُّبُهَاتِ والْمُحَرَّماتِ (فِيْهِ) اي مع العِلمِ.

قال النّبيُّ عليه الصلاةُ والسّلامُ «**مَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِيْنِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ فى الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فى الْحَرَامِ**» (وَلَا خَيْرَ فِى مَالٍ لَا سَخَاوَةَ فِيْهِ) وَرُوي أنّه ﷺ قال «**مَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ عَطِيَّةٍ بِصَدَقَةٍ اَوْ صِلَةٍ اِلَّا زَادَهُ اللهُ بِهَا كَثْرَةً، وَمَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ مَسْئَلَةٍ يُرِيْدُ بِهَا كَثْرَةً اِلاَّ زَادَهُ اللهُ بِها قِلَّةً**» رواه البيهقي (وَلَا خَيْرَ فِى أُخُوَّةٍ لَا حِفْظَ فِيْهَا) رُوي عن النّبيّ ﷺ أنّه قال «**عَلَيْكُمْ بِإِخْوَانِ الصَّفَا فَإِنَّهم زِيْنَةٌ فى الرَّخَاءِ وَعِصْمَةٌ فى الْبَلاءِ**» وَرَوَى اَبُو الزُّبَيْرِ عن سَهْلِ بنِ سَعْدٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ «**اَلْمَرْءُ كَثِيْرٌ بِأَخِيْهِ وَلاَ خَيْرَ فِي صُحْبَهِ مَنْ لاَ يَرَى لَكَ مِنَ الحَقِّ مِثْلَ مَا تَرَى لَهُ**» (وَلَا خَيْرَ فِى نِعْمَةٍ لَا بَقَاءَ فِيهَا) وَكَانَ بعضُهم دَعَا بهذا الدُّعاءِ: اَللّٰهُمَّ لاَ تَسْلُبْ مِنِّي نِعْمَةً اَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ (وَلَا خَيْرَ فِى دُعَاءٍ لَا إِخْلَاصَ فِيْهِ) رُوي أنّه ﷺ قال «**إِنَّ هذه الْقُلُوْبَ أَوْعِيَةٌ فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوْهُ وَاَنْتُمْ وَاثِقُوْنَ بِالإِجَابَةِ فَإِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَجِيْبُ دُعَاءَ مَنْ دَعَا مِنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ**» رواه الطبراني.

بَابُ التُّسَاعِيِّ

وفيه خَمْسُ مَوَاعِظَ وَاحِدَةٌ خَبَرٌ وَالبَاقِي آثارٌ

المقالة الأولى (قال النبي ﷺ: أَوْحَى اللهُ تَعَالى إِلَى مُوْسَى بْنِ عِمْرَانَ فِى التَّوْرَاةِ إِنَّ أُمَّهَاتِ الْخَطَايَا ثَلَاثٌ: اَلْكِبْرُ) قال عليه الصلاةُ والسلامُ «**اَلْكِبْرُ**

بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ» اي رَدُّ الْحَقِّ وَاحْتِقَارُ النَّاسِ وَمَنْ نَظَرَ الى نَفْسِهِ بِعَيْنِ التَّعْظِيْمِ وَالِى غيرِهِ بِعَيْنِ الْإِسْتِصْغَارِ فهو مِنَ الْمُتَكَبِّرِيْنَ (وَالْحَسَدُ) قال مُعَاوِيةُ رضي الله عنه: ليس في خصالِ الشَّرِّ اَعْدَلُ مِنَ الْحَسَدِ يَقْتُلُ الْحَاسِدَ قبلَ اَنْ يَصِلَ الى الْمَحْسُوْدِ (وَالْحِرْصُ) على الدنيا. قال مالكٌ بنُ دينارٍ رحمه الله: إِذِا سَقَمَ الْبَدَنُ لَمْ يَنْجَعْ فِيْهِ طَعَامٌ وَلاَ شَرَابٌ وَلاَ نَوْمٌ وَلاَ رَاحَةٌ كذلك الْقَلْبُ إِذَا غَلَبَ عليه حُبُّ الدُّنيا لَمْ تَنْفَعْهُ الْمَوْعِظَةُ (فَنَشَأَ مِنْهَا) اي الثَّلاَثَةِ (سِتَّةٌ فَصِرْنَ) اي الثلاثةُ مع السِّتَّة (تِسْعَةً: اَلْأُوْلَى مِنَ السِّتَّةِ اَلشَّبْعُ، وَالنَّوْمُ، وَالرَّاحَةُ) اي زَوَالُ الْمشقّةِ (وَحُبُّ الْأَمْوَالِ) قال سَيِّدي عبد اللهِ الْحَدَّادُ قُدِّسَ سِرُّهُ: وَعَلَيْكَ بِإِخْرَاجِ حُبِّ الدِّينارِ والدِّرهمِ من قلبِكَ حتَّى يَصِيْرَانِ عندك بِمَنْزِلَةِ الْحَجَرِ وَالْمَدَرِ (وَحُبُّ الثَّنَاءِ وَالْمَحْمَدَةِ) وَعَلَيْكَ بِإخرَاجِ حُبِّ الْمَنْزِلَةِ عند النَّاسِ من قَلْبِكَ حتَّى يَسْتَوِيَ عندك مَدْحُهُمْ وَذَمُّهُمْ (وَحُبُّ الرِّيَاسَةِ) وعليك بإخراج حُبِّ الْجَاهِ عند الناس من قلبك حتّى يستوِيَ عندك إِقْبَالُهُمْ عليك وَإِدْبَارُهُم عنك فإنّ حُبَّ الْجَاهِ أَضَرُّ على صاحبه من حُبِّ المال وكِلاَهُمَا دَالاَّنِ على الرَّغْبَةِ فى الدنيا وَاَصْلُ حُبِّ الْجَاهِ حُبُّ التَّعْظِيْمِ، فَالْعَظَمَةُ من صفات الله تعالى، أَمَّا حُبُّ المال فأصْلُهُ حُبُّ التَّمَتُّعِ بالشَّهَوَاتِ وذلك من صفات الْبَهَائِمِ.

(وَ) المقالة الثانية (قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: اَلْعُبَّادُ ثَلاَثَةُ أَصْنَافٍ) اي انواعٍ (لِكُلِّ صِنْفٍ ثَلاَثُ عَلاَمَاتٍ يُعْرَفُوْنَ بِهَا) اي بتلك

العلاماتِ (صِنْفٌ يَعْبُدُوْنَ اللهَ عَلَى سَبِيْلِ الْخَوْفِ) من عذاب الله تعالى (وَصِنْفٌ يَعْبُدُوْنَ اللهَ عَلَى سَبِيْلِ الرَّجَاءِ) لرحمة الله تعالى (وَصِنْفٌ يَعْبُدُوْنَ اللهَ عَلَى سَبِيْلِ الْحُبِّ) فى اللهِ حتّى يَصِيْرَ اللهُ اَحَبَّ اِلَيْهِمْ مِمَّا سِوَاهُ بَلْ حَتَّى لاَ يَكُوْنَ لَهُمْ مَحْبُوْبٌ إلاَّ اللهُ تَعالى. وَسَببُ وجودِ الْحُبِّ من جِهَةِ الْمَحْبُوْبِ، إِمَّا وُجُوْدُ كَمَالٍ فيه او حُصُوْلُ نَوَالٍ منه، فإنْ كُنْتَ مِمَّنْ يُحِبُّ لِأَجْلِ الْجَمَالِ فهو لِلّٰهِ وَحدَهُ وَمَا يَلُوْحُ على الْمَوْجُوْدَاتِ مِنْ مَعْنَى كَمَالٍ وَمَا يَبْدُوْ عَلَيْهَا مِنْ رَوْنَقِ جَمَالٍ فهو تعالى الْمُكَمِّلُ لَهَا وَالْمُجَمِّلُ لِأنّه الْمُوْجِدُ لَهَا، وَإنْ كُنْتَ مِمَّنْ يُحِبُّ الْمَحْبُوْبَ لِأجْلِ النَّوَالِ فَلَسْتَ تَرَى إحْسَانًا وَلاَ إكْرَامًا ولا تُبْصِرُ إنْعَامًا عليك وعلى سائِرِ الْخَلْقِ إلاَّ واللهُ تَعَالى هو الْمُتَفَضِّلُ بِجَمِيْعِ ذلك بِمَحْضِ الْجُوْدِ وَالْكَرَمِ.

واعلم أنّ النّاسَ ثلاثةُ انواعٍ:

١. عبدٌ قد غَلَبَ عليه التَّخْلِيْطُ وَالتَّفْرِيْطُ فَاللَّائِقُ به غَلَبَةُ الْخَوفِ عَليه لِيَنْزَجِرَ عن الْمَعاصِي الاَّ عند الموتِ فينبغي ان يكون رَجاؤُهُ غالِبًا على خوفِهِ. وقد قال عليه السلام «**لا يَمُوْتُ اَحَدُكُمْ إلاَّ وَهُوَ حَسَنُ الظَّنِّ باللهِ**»

٢. وَعَبْدٌ لاَ يَأْمَنُ على نفسِهِ مِنَ التَّرْكِ لِلْمَأْمُوْرَاتِ وَالسُّكُوْنِ الى الْمَحْظُوْرَاتِ فينبغي لهذا العَبدِ اسْتِوَاءُ الخوفِ والرَّجاءِ حتّى يكونَا كَجَنَاحَيِ الطَّائِرِ. قال عليه السلامُ «**لَوْ وُزِنَ خَوْفُ الْمُؤْمِنِ وَرَجَاؤُهُ لاعْتَدَلا**» وهذا حالُ اَكْثَرِ الْمؤمنين،

٣. وعَبدٌ قد أنَابَ الى رَبِّهِ وَاطْمَأَنَّتْ نَفْسُهُ بِهِ وَانْقَشَعَتْ ظُلُمَاتُ شَهْوَتِهِ بِإِشْرَاقِ أَنْوَارِ قُرْبِهِ فَلَمْ تَبْقَ لَهُ لَذَّةٌ إلاَّ فِي مُنَاجَاتِهِ وَلاَ رَاحَةٌ الاَّ فِي عِبَادَتِهِ فصارَ رَجَاؤُهُ شَوْقًا وَمَحَبَّةً وَخَوْفُهُ تَعْظِيْمًا وَهَيْبَةً، افاد ذلك سيِّدِي الشَّيخُ عبدُ اللهِ بنُ عَلَوِي الْحَدَّادُ رحمه الله تعالى.

(فَلِلْأَوَّلِ) وهو الذي يَعْبُدُ اللهَ تعالى على سبيلِ الْخَوْفِ (ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ : يَسْتَحْقِرُ نَفْسَهُ) اي يَرَى أَنَّ نَفْسَهُ لاَ مِقْدَارَ لَهَا (وَيَسْتَقِلُّ حَسَنَاتِهِ) اي يَرَى أَنَّ حَسَنَاتِهِ قليلَةٌ (وَيَسْتكْثِرُ سَيِّئَاتِهِ) اي يَرَى أَنَّ سَيِّئَاتِهِ كَثِيْرَةٌ (وَلِلثَّانِيْ) وهو الذي يَعْبُدُ اللهَ تَعالى على سبيلِ الرَّجَاءِ (ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ: يَكُوْنُ قُدْوَةَ النَّاسِ فِى جَمِيْعِ الْحَالَاتِ) اي أنَّ النّاسَ يَقْتَدُوْنَ به في جميع حالاتِهِ (وَيَكُوْنُ أَسْخَى النَّاسِ كُلِّهِمْ بِالْمَالِ زُهْدًا فى الدنيا، وَيَكُوْنُ حَسَنَ الظَّنِّ بِاللهِ فِى الْخَلْقِ كُلِّهِمْ. وَلِلثَّالِثِ) وهو مَنْ يَعْبُدُ اللهَ على سبيلِ الْحُبِّ (ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ) اوَّلُهَا (يُعْطِيْ مَا يُحِبُّهُ) وَمَا يَعِزُّ عَلَيْهِ لِيَنَالَ الْبِرَّ (وَلَا يُبَالِيْ بَعْدَ أَنْ يَرْضَى رَبُّهُ) كما قال الله تعالى: ﴿**لَن تَنَالُوا ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾ [آل عمران: ٩٢]

(وَ) ثانيها (يَعْمَلُ بِسُخْطِ نَفْسِهِ) كَأَعْمَالِ الْبِرِّ (وَلاَ يَحْتِمُ بِهِ بَعْدَ أَنْ يَرْضَى رَبُّهُ) فالْبِرُّ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ وَمُسْخِطَةٌ للشَّيْطَانِ كما في الحديث «**اَعُوْذُ باللهِ مِنْ جَهْدِ الْبَلاَءِ إلاَّ بَلاَءً فِيْهِ عَلاَءٌ**» اي عُلُوٌّ مَنْزِلَةٍ عند اللهِ.

(وَ) ثالثها (يَكُوْنُ فِى جَمِيْعِ الْحَالَاتِ مَعَ سَيِّدِهِ) وهو اللهُ تَعالى (فِى أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ) فلا يكونُ مُخَالِفًا لِذلك.

(وَ) المقالة الثالثة (قال عمر رضي الله عنه: إِنَّ ذُرِّيَّةَ الشَّيْطَانِ) اي اَوْلاَدَ ابليسَ إِسْمُهُ عَزَازِيْلُ (تِسْعَةٌ: زَلِيْتُوْنَ، وَوَثِيْنٌ، وَلَقُوْسٌ) ويُقالُ لاَقِسٌ (وَأَعْوَانٌ، وَهَفَافٌ، وَمُرَّةٌ) بضمِّ الميم وتشديد الراء وَكُنْيَةُ إبليسَ أَبُوْ مُرَّةَ (وَمَسُوْطٌ، وَدَاسِمٌ، وَوَلْهَانٌ. فَأَمَّا زَلِيْتُوْنَ فَهُوَ صَاحِبُ الْأَسْوَاقِ فَيَنْصِبُ فِيْهَا رَايَتَهُ) اي لِوَاءَهُ. وعند بعضهم أنَّ هذَا يقالُ له زَلَّنْبُوْرٌ بزايٍ مفتوحةٍ ولامٍ مُشَدَّدَةٍ بعدها نُونٌ فَمُوَحَّدَةٍ آخِرُهُ رَاءٌ وهو في كل سُوْقٍ يُزَيِّنُ لِلْبَائِعِيْنَ اللَّغْوَ وَالْحَلِفَ الْكَاذِبَ وَمَدْحَ السِّلْعَةِ وَتَطْفِيْفَ الْكَيْلِ وَالْمِيْزَانِ. وفى القاموسِ: عَمَلُ زَلَّنْبُوْرٍ اَنْ يُفَرِّقَ بين الرَّجُلِ واَهْلِهِ ويُبَصِّرَ الرَّجُلَ عُيُوبَ أَهْلِهِ (وَأَمَّا وَثِيْنٌ فَهُوَ صَاحِبُ الْمُصِيْبَاتِ) وقيل إسمُ شَيطانِ الْمُصيبةِ تَبْرٌ بِفَوْقِيَّةٍ فَمُوَحَّدَةٍ فَرَاءٍ فهو يُزَيِّنُ الصِّياحَ وَلَطْمَ الْخُدُوْدِ وَنَحْوِهِ (وَأَمَّا أَعْوَانٌ فَهُوَ صَاحِبُ السُّلْطَانِ) فَيُزَيِّنُهُ بالْمَظَالِمِ (وَأَمَّا هَفَافٌ فَهُوَ صَاحِبُ الشَّرَابِ) اي الْمُسْكِرَاتِ (وَأَمَّا مُرَّةٌ فَهُوَ صَاحِبُ الْمَزَامِيْرِ) فَيُزَيِّنُ فيه مَن يَنْفُخُ فى الْمِزْمَارِ بكسر الميم (وَأَمَّا لَقُوْسٌ فَهُوَ صَاحِبُ الْمَجُوْسِ) وقيل: إنَّ لَاقِسَ وَوَلْهَانَ صَاحِبَا الطَّهَارَةِ وَالصَّلاةِ وَهما اللَّذَانِ يُوَسْوِسَانِ فيهِمَا. وذكر بعضُهم بَدَلَ هؤلاءِ الثلاثةِ ثلاثةً: اَلْأَعْوَرُ وهو شيطانُ الزِنَا يَنْفُخُ في إحْلِيْلِ الرَّجُلِ وَعَجُزِ الْمَرْأةِ، وَالْوَسْنَانُ بواوٍ مفتوحةٍ وسينٍ مُهْمَلَةٍ سَاكِنةٍ ونُوْنَينِ بينهما اَلِفٌ وهو شيطانُ النَّومِ يُثْقِلُ الرَّأسَ والأَجْفَانَ عن القِيَامِ الى الصَّلاةِ ونحوِها وَيُوْقِظُ الى الْقَبِيْحِ من زِنًا ونحوِهِ، وَالْأَبْيَضُ بِمُوَحَّدَةٍ فَتَحْتِيَّةٍ فَضَادٍ مُعْجَمَةٍ فهو مُوَكَّلٌ بالْأَنْبِياءِ والأَولِيَاءِ، أَمَّا

الْأنبياءُ فَسَلِمُوْا منه وَأَمَّا الْأَوْلِيَاءُ فَهُمْ مُجَاهِدُوْنَ لَهُ فَمَنْ سَلَّمَهُ اللهُ سَلِمَ وَمَنْ أَغْوَاهُ غَوَى (وَأَمَّا الْمَسُوْطُ) بسينٍ مُهْمَلَةٍ مَضْمُوْمَةٍ آخِرُهُ طَاءٌ مُهْمَلَةٌ ويقالُ مَطُوْنٌ بِميمٍ مفتوحةٍ فطاءٍ مُهْمَلَةٍ آخرُهُ نُوْنٌ (فَهُوَ صَاحِبُ الْأَخْبَارِ) الْكَاذِبَةِ (يُلْقِيْهَا فِى أَفْوَاهِ النَّاسِ) اي على اَلْسِنَتِهِمْ (وَلَا يَجِدُوْنَ لَهَا) اي الأخْبَارِ (أَصْلًا) يُسْتَنَدُ اليه (وَأَمَّا الدَّاسِمُ) بدالٍ وسينٍ مُهْمَلَتَيْنِ بينهما أَلِفٌ (فَهُوَ صَاحِبُ الْبُيُوْتِ إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ الْمَنْزِلَ وَلَمْ يُسَلِّمْ) على اهلِهِ (وَلَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللهِ تَعَالى أَوْقَعَ فِيْمَا بَيْنَهُمُ الْمُنَازَعَةَ) اي الْمُخَاصَمَةَ وَالْمُخَالَفَةَ (حَتَّى يَقَعَ الطَّلَاقُ وَالْخُلْعُ وَالضَّرْبُ) اي إنَّ الدَّاسِمَ يَسْعَى فِي إِثَارَةِ الْخِصَامِ بين الزوجين لِيُفَرِّقَ بينهما، وقيل: إِنَّهُ إِسْمُ شيطانِ الطَّعامِ يأكُلُ مع الإنسانِ وَيَدْخُلُ الْمَنْزِلَ إنْ لَمْ يُسَمِّ عند طَعامِهِ وَدُخُولِهِ وَيَنَامُ على الْفِرَاشِ وَيَلْبَسُ الثِّيابَ إِنْ لَمْ تَكُنْ مَطْوِيَّةً وَلَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللهِ عليها (وَأَمَّا وَلْهَانُ فَهُوَ يُوَسْوِسُ فِى الْوُضُوْءِ وَالصَّلَاةِ وَالْعِبَادَاتِ) وقيل: وَلْهَانُ هو الْمُوَسْوِسُ فى الطَّهَارَةِ وهو يُوْلِهُ النَّاسَ بِكَثرةِ اسْتِعْمَالِ الْمَاءِ. وَعَنْ عَلِيٍّ رضي اللهُ عنه عن رسول الله ﷺ قال «**لِلْوُضُوْءِ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ الْوَلْهَانُ فَاتَّقُوْهُ - او قال - فَاحْذَرُوْهُ**» أَمَّا الْمُوَسْوِسُ فى الصَّلاةِ فاسمُهُ خَنْزَبُ بفتح الخاء الْمُعْجَمَةِ وسكونِ النُّونِ كما فى القاموسِ.

(وَ) المقالة الرابعة (قال عثمانُ رضي الله عنه: مَنْ حَفِظَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ لِوَقْتِهَا وَدَاوَمَ عَلَيْهَا) اي على مُحَافَظَةِ الصَّلواتِ (أَكْرَمَهُ اللهُ بِتِسْعِ

كَرَامَاتٍ: أَوَّلُهَا يُحِبُّهُ اللهُ) اي يَخُصُّهُ بِالْقُرْبَةِ وَالْأَحْوَالِ الْعَلِيَّةِ (وَيَكُوْنُ بَدَنُهُ صَحِيْحًا) اي بِلاَ عُيُوْبٍ (وَتَحْرُسُهُ الْمَلَائِكَةُ) من الْبَلَايَا التي لَمْ تُبْرَمْ (وَتَنْزِلُ الْبَرَكَةُ) اي الْخيرُ الكثيرُ (فِى دَارِهِ، وَيَظْهَرُ على وَجْهِهِ سِيْمَا الصَّالِحِيْنَ) اي علامَاتُهُمْ (وَيُلِيْنُ اللهُ قَلْبَهُ) فَيَقْبَلُ الْمَوَاعِظَ (وَيَمُرُّ عَلَى الصِّرَاطِ كَالْبَرْقِ اللَّامِعِ) اي الْمُضِيءِ (وَيُنْجِيْهِ اللهُ مِنَ النَّارِ) اي نارِ جَهَنَّمَ (وَيُنْزِلُهُ اللهُ) فى الجنة (فِى جِوَارِ الَّذِيْنَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ) اي فِي قُرْبِ الْأولياءِ الْكِبَارِ.

رُوي أنّه ﷺ قال «**خَمْسُ صَلَوَاتٍ مَنْ حَافَظَ عَلَيْهِنَّ كَانَتْ لَهُ نُوْرًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يومَ القيامةِ وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عليهنَّ لَمْ يَكُنَّ له نورًا ولا بُرهانًا ولا نَجَاةً وكان يومَ القيامةِ مع فرعونَ وقارونَ وَهامَانَ وأُبَيِّ بنِ خَلَفٍ**» رواه ابن نصرٍ.

(وَ) المقالة الخامسة (عن علي رضي الله عنه) وكرّم وجهه (اَلْبُكَاءُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجُهٍ: أَحَدُهَا مِنْ خَوْفِ عَذَابِ اللهِ تَعَالى، وَالثَّانِي مِنْ رَهْبَةِ السُّخْطِ) اي من خوفِ غَضَبِ اللهِ تَعالى (وَالثَّالِثُ مِنْ خَشْيَةِ الْقَطِيْعَةِ) اي مِنْ خَوْفِ الْبُعْدِ عن اللهِ وإِعْرَاضِهِ تعالى عنه (فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لِلذُّنُوْبِ، وَأَمَّا الثَّانِي فَهُوَ طَهَارَةٌ لِلْعُيُوْبِ) وهي ما تَنْقُصُ مَرْتَبَةً (وَأَمَّا الثَّالِثُ فَهُوَ الْوِلَايَةُ) اي فَنَاءُ الْبَاكِي عَنْ نَفْسِهِ لِقِيَامِهِ عند رَبِّهِ (مَعَ رِضَا الْمَحْبُوْبِ) وهو اللهُ تَعَالى (فَثَمْرَةُ كَفَّارَةِ الذُّنُوْبِ النَّجَاةُ مِنَ الْعُقُوْبَاتِ) فى الآخرة (وَثَمْرَةُ طَهَارَةِ الْعُيُوْبِ النَّعِيْمُ الْمُقِيْمُ) اي الدَّائِمُ (وَالدَّرَجَاتُ الْعُلَى) فى الجنة (وَثَمْرَةُ الْوِلَايَةِ مَعَ رِضَا الْمَحْبُوْبِ حُسْنُ الْبِشَارَةِ) اي الْخَبَرِ الَّذِيْ يَتَغَيَّرُ به بِشْرُ الْوَجْهِ مِنْ اَجْلِ الْفَرَحِ

(مِنَ اللهِ تَعَالى بِالرِّضَا) اي بِحُصُوْلِ رِضَاهُ تعالى عنه (وَبِالرُّؤْيَةِ) لِذَاتِهِ تعالى مِنْ غَيْرِ مُقَابَلَةٍ (وَزِيَارَةِ الْمَلَائِكَةِ) إِيَّاهُ (وَزِيَادَةِ الْفَضِيْلَةِ) اي الْخَيْرِ.

بَابُ الْعُشَارِيِّ

فِيْهِ تِسْعٌ وَعِشْرُوْنَ مَوْعِظَةً إِحْدَى عَشَرَةَ أَخْبَارٌ وَالْبَاقِيَةُ آثَارٌ

المقالة الأُوْلَى (قال رسول الله ﷺ: عَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ) اي اِلْزِمُوه في كل وقت وفي كل حالٍ (فَإِنَّ فِيْهِ عَشْرَ خِصَالٍ) محمودَةٍ (يُطَهِّرُ الْفَمَّ) بزوال الرَّائِحَةِ الكَرِيْهَةِ (وَيُرْضِي الرَّبَّ) اي يُثِيْبُ عليه (وَيُسْخِطُ الشَّيْطَانَ، وَيُحِبُّهُ الرَّحْمنُ وَالْحَفَظَةُ) اي يَحْمَدُهُ الملائكةُ الّذين يَحْفَظُوْنَ العبدَ بِكِتَابَةِ اَعْمَالِهِ وغيرَه (وَيَشُدُّ اللِّثَّةَ) بكسر اللَّامِ وهو لَحْمُ الإنسانِ (وَيَقْطَعُ الْبَلْغَمَ) اي يَنْزِعُهُ (وَيُطَيِّبُ النُّكْهَةَ) اي النَّفَسَ مِنَ الأنْفِ (وَيُطْفِئُ الْمِرَّةَ) بِكَسر الميم، وهو خَلَطٌ من أَخْلاَطِ البَدَنِ كالصَّفْرَاءِ والسَّوْدَاءِ والدَّمِ والبَلْغَمِ، وفي رواية: وَيُصْلِحُ الْمَعِدَّةَ (وَيُجْلِى الْبَصَرَ) اي يَكْشِفُ ظُلْمَتَهُ (وَيُذْهِبُ الْبَخْرَ) اي نَتْنَ رَائِحَةِ الْفَمِ (وَهُوَ) اي السِّواكُ (مِنَ السُّنَّةِ) اي الطَّرِيْقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، كانَ النَّبِيُّ ﷺ يُدَوِمُ عليه (ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ: اَلصَّلُاةُ بِالسِّوَاكِ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِيْنَ صَلاَةً بِغَيْرِ سِوَاكٍ) وهذا لا يَدُلُّ على أَفْضَلِيَّةِ السِّواكِ على الْجَمَاعَةِ الَّتِيْ هي بِسَبْعٍ وَعِشْرِيْنَ لِأَنَّ درَجةً مِن هذه قَدْ تَعْدِلُ كَثِيْرًا من تلك السَّبْعِيْنَ.

(وَ) المقالة الثانية (قال أبو بكرٍ الصِّدِّيق رضي الله عنه: مَا مِنْ عَبْدٍ رَزَقَهُ

اللهُ عَشْرَ خِصَالٍ إِلَّا وَقَدْ نَجَا مِنَ الْآفَاتِ وَالْعَاهَاتِ كُلِّهَا) وَالْعَاهَاتُ عطفٌ مُرُادِفٌ، وهي فى الأصْلِ مَا يُفْسِدُ الزَّرْعَ (وَصَارَ فِى دَرَجَةِ الْمُقَرَّبِيْنَ) من الله تعالى (وَنَالَ دَرَجَةَ الْمُتَّقِيْنَ) اي الذين تَرَكُوْا شَهَواتِ النَّفْسِ واجْتَنَبُوا الْمَنْهِيَّاتِ (أَوَّلُهَا صِدْقٌ دَائِمٌ مَعَهُ قَلْبٌ قَانِعٌ) اي رَاضٍ بِالقِسمةِ فَصِدْقُ اللِّسَانِ أَوَّلُ السَّعَادَةِ، من قَلَّ صِدْقُهُ قَلَّ صَدِيْقُهُ (وَالثَّانِي صَبْرٌ كَامِلٌ مَعَهُ شُكْرٌ دَائِمٌ) رُوي أنّه ﷺ قال «**أَفضلُ الْإيمانِ الصَّبْرُ والسَّمَاحَةُ**» رواه الديلميّ. وَرُوي أنّه ﷺ قال «**نِعْمَ سِلاَحُ الْمُؤْمنِ الصَّبْرُ والدُّعَاءُ**» وقال سَيِّدِي الشَّيخُ عبدُ القادرِ الجيلاني قُدِّسَ سِرُّهُ: كَيْفَ يَحْسُنُ مِنْكَ الْعُجْبُ فِي اَعْمَالِكَ وَرُؤْيَةُ نَفْسِكَ فيها وطَلَبُ الأعْواضِ عليها وجميعُ ذلك بِتَوْفِيقِ اللهِ تعالى وَفَضْلِهِ وإنْ كُنْتَ تَرَكْتَ الْمَعْصِيَةَ فبِحِفْظِهِ أَيْنَ انتَ من الشُّكْرِ على ذلك والْإعْتِرَافِ بهذه النِّعَمِ التي اَعطاكَهَا فاللهُ خَالِقُكَ وخالِقُ أَفْعَالِكَ مع كَسْبِكَ اَنتَ الْكَاسِبُ وهو تعالى الْخَالِقُ (وَالثَّالِثُ فَقْرٌ دَائِمٌ مَعَهُ زُهْدٌ حَاضِرٌ) رُوي أنّه ﷺ قال «**يَا مَعْشَرَ الْفُقَرَاءِ اَعْطُوْا اللهَ الرِّضَا من قُلُوْبِكُمْ تَظْفَرُوْا بِثَوَابِ فَقْرِكُمْ وَإلاَّ فَلَا**» قال بعض الحكماءِ: إسْتِغْنَاؤُكَ عن الشَّيْءِ خيرٌ من اسْتِغنائِكَ بِهِ (وَالرَّابِعُ فِكْرٌ دَائِمٌ مَعَهُ بَطْنٌ جَائِعٌ) رُوي أنّه ﷺ قال «**تَفَكَّرُوْا فِي كلِّ شيءٍ وَلاَ تَفَكَّرُوا فِي ذاتِ اللهِ، فإنَّ بين السَّمَاءِ السَّابِعَةِ الى كُرْسِيِّهِ سَبْعَةَ آلاَفِ نورٍ وهو فوقَ ذلك**» وَرُوي أنّه ﷺ قال «**رَحِمَ اللهُ قَوْمًا يَحْسَبُهُمُ النَّاسُ مَرْضَى وما هُمْ بِمَرْضَى**» رواه ابن المبارك (وَالْخَامِسُ حَزَنٌ دَائِمٌ مَعَهُ خَوْفٌ مُتَّصِلٌ) رُوي أنّه ﷺ قال «**لَوْ تَعْلَمُوْنَ مَا لَكُمْ**

عِنْدَ اللهِ لَأَحْبَبْتُمْ اَنْ تَزْدَادُوْا فَاقَةً وَحَاجَةً» رواه الترمذي. وَرُوي أنّه ﷺ قال «**كَفَى بِالْمَرْءِ عِلْمًا أَنْ يَخْشَى اللهَ وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلاً أَنْ يُعْجَبَ بِنَفسِهِ**» رواه البيهقي. وَرُوي أنّه ﷺ قال «**إِنَّمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ يَرْجُوْها وإنّمَا يَجْتَنِبُ النَّارَ مَنْ يَخَافُهَا وإِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مَنْ يَرْحَمُ**» (وَالسَّادِسُ جَهْدٌ) اي مَشَقَّةٌ (دَائِمٌ مَعَهُ بَدَنٌ مُتَوَاضِعٌ) رُوي أنّه ﷺ قال «**تَوَاضَعُوْا وَجَالِسُوْا الْمَسَاكِيْنَ تَكُوْنُوا مِنْ كِبَارِ اَهْلِ اللهِ وَتَخْرُجُوا مِنَ الْكِبْرِ**» رواه ابو نعيم. وقال سيِّدي عبدُ القادرِ الجيلاني قُدِّسَ سِرُّهُ: كُلَّمَا جَاهَدْتَ نَفْسَكَ وَقَتَلْتَ بِسَيْفِ الْمُخَالَفَةِ أَحْيَاهَا اللهُ وَنَازَعَتْكَ وَطَلَبَتْ مِنْكَ الشَّهَوَاتُ وَاللَّذَّاتُ لِتَعُوْدَ الى الْمُجَاهَدَةِ لِيَكْتُبَ لَكَ ثَوَابًا دَائِمًا وهو معنَى قولِهِ تَعَالى ﴿**وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ**﴾ [الحجر: ٩٩]، اي وَخَالِفْ نَفْسَكَ يَا اَشْرَفَ الْخَلْقِ إلى أنْ يَأتِيَكَ الْمَوْتُ، وسُمِّيَتْ مُخَالَفَةُ النّفسِ بالعبادةِ، لأنّ النفسَ تَأْبَاهَا وَتُرِيْدُ ضِدَّهَا (وَالسَّابِعُ رِفْقٌ دَائِمٌ) اي في جميعِ الْأفعالِ (مَعَهُ رَحْمٌ حَاضِرٌ) وفى الحديث «**إِنَّمَا يَرْحَمُ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ**» اهـ. يُرْوَى بِالنَّصْبِ على أنَّه مفعولُ يَرْحَمُ وبالرَّفع على أنّه خَبَرُ إنَّ وما بمعنىَ الّذي (وَالثَّامِنُ حُبٌّ دَائِمٌ) فى الله تعالى (مَعَهُ حَيَاءٌ حَاضِرٌ) رُوي أنّه ﷺ قال «**كُلُّكُمْ يُحِبُّ أنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ ؟ قَالُوْا: نَعَمْ يَا رسولَ اللهِ، قال: أَقْصِرُوْا مِنَ الْأَمَلِ وَأَثْبِتُوْا آجَالَكُمْ بين أَبْصَارِكُمْ وَاسْتَحْيُوْا من اللهِ حَقَّ الْحَيَاءِ، قالوا: يَا رسولَ اللهِ كُلُّنَا نَسْتَحْيِ من اللهِ، قال: ليس كذلك الْحَيَاءُ من اللهِ ولكنَّ الْحَياءَ من اللهِ أَنْ لا تَنْسَوُا الْمَقَابِرَ وَالْبِلَى وأن لا تَنْسَوُا الْجَوْفَ وما وَعَى وأن لا تَنْسَوُا**

الرَّأْسَ وما حَوَى وَمنْ اشْتَهَى كَرَامَةَ الآخِرَةِ يَدَعُ زِيْنَةَ الدُّنْيَا هُنَالِكَ اسْتَحْيا الْعَبْدُ من اللهِ وهُنَالِكَ أَصَابَ وِلاَيَةَ اللهِ» رواه ابو نُعيمٍ (وَالتَّاسِعُ عِلْمٌ نَافِعٌ مَعَهُ عَمَلٌ دَائِمٌ) وفي نسخةٍ: مَعَهُ حِلْمٌ دَائِمٌ. رُوي أنّه ﷺ قال «**تَعَلَّمُوْا من الْعِلْمِ ما شِئْتُمْ أنْ تَعَلَّمُوْا فَلَنْ يَنْفَعَكُمُ اللهُ بِالْعِلْمِ حَتَّى تَعْمَلُوا بِمَا تَعْلَمُوْنَ**» رواه ابن عدي. وَرُوي أنّه ﷺ قال «**آفَةُ الظَّرْفِ الصَّلَفُ، وَآفَةُ الشَّجَاعَةِ الْبَغْيُ، وَآفَةُ السَّمَاحَةِ الْمَنُّ، وَآفَةُ الْجَمَالِ الْخُيَلاَءُ، وَآفَةُ الْعِبَادَةِ الْفَتْرَةُ، وَآفَةُ الْحَدِيْثِ الْكَذِبُ، وآفَةُ الْعِلْمِ النِّسْيَانُ، وَآفَةُ الْحِلْمِ السَّفَهُ، وَآفَةُ الْحَسَبِ الْفَخْرُ، وَآفَةُ الْجُوْدِ السَّرَفُ**» رواه البيهقي (وَالْعَاشِرُ إِيْمَانٌ دَائِمٌ مَعَهُ عَقْلٌ ثَابِتٌ) فالعقلُ يَنْبُوْعُ الْأَدَبِ. قال بعض البُلَغَاءِ: خَيْرُ الْمَوَاهِبِ الْعَقْلُ وَشَرُّ الْمَصَائِبِ الْجَهْلُ، وقال بعض الأُدَبَاءِ: صَدِيْقُ كُلِّ امْرِئٍ عَقْلُهُ وَعَدُوُّهُ جَهْلُهُ وَقَدْ جَعَلَ اللهُ الْعَقلَ أَصْلاً لِلدِّيْنِ وَعِمَادًا لَهُ.

(وَ) المقالة الثالثة (قال عمر رضي الله عنه: عَشَرَةٌ) من الْخِصالِ (لَا تَصْلُحُ بِغَيْرِ عَشَرَةٍ) تُقارِنُهَا (لَا يَصْلُحُ الْعَقْلُ بِغَيْرِ وَرَعٍ) اي إجْتِنابِ الْمحظوراتِ، قال عَامِرُ بنُ قَيْسٍ: إذا عَقَلَكَ عَقْلُكَ عَمَّا لاَ يَنْبَغِيْ فأنت عَاقِلٌ، وَرُوي عن النبي ﷺ أنّه قال «**أَلْعَقْلُ نُوْرٌ فى القلْبِ يُفَرِّقُ بين الْحَقِّ والْباطِلِ**» (وَلَا العَمَلُ بِغَيْرِ عِلْمٍ) وَرُوي أنّه ﷺ قال «**أَفْضَلُ الأعمالِ الْعِلْمُ باللهِ إنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُكَ معهُ قَلِيْلُ الْعَمَلِ وَكَثِيْرُهُ، وَإِنَّ الْجَهْلَ لاَ يَنْفَعُكَ مَعَهُ قَلِيْلُ الْعَمَلِ وَلاَ كَثِيْرُهُ**» رواه الحاكم (وَلَا الْفَوْزُ بِغَيْرِ خَشْيَةٍ) اي لا يَصْلُحُ الظَّفْرُ بِالْمَطْلُوْبِ وَلاَ

النَّجاةُ من الهَلاكِ بِغَيْرِ خَشْيَةِ اللهِ تَعالى، عن ابي هريرةَ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ «**لا يَدْخُلُ النَّارَ مَن بَكَى من خشيةِ اللهِ حتّى يَلِجَ اللَّبَنُ فى الضَّرْعِ**» (وَلَا السُّلْطَانُ بِغَيْرِ عَدْلٍ) رُوي أنّه ﷺ قال «**أَحَبُّ النَّاسِ الى اللهِ تعالى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَدْنَاهُمْ منه مَجْلِسًا إِمَامٌ عَادِلٌ، وَأَبْغَضُ النَّاسِ الى اللهِ تعالى يومَ القيامة وَأَبْعَدُهُمْ منه مَجْلِسًا إِمَامٌ جَائِرٌ**» رواه الإمام أحمدُ والترمذي (وَلَا الْحَسَبُ) اي الْمَنَاقِبُ كالعِلْمِ والشَّجَاعَةِ (بِغَيْرِ أَدَبٍ) قال بعض الحكماء: أَلْعِلْمُ شَرَفٌ لاَ قِيْمَةَ لَهُ، وَالأَدَبُ مالٌ لاَ خَوْفَ عليه (وَلَا السُّرُوْرُ بَغَيْرِ أَمْنٍ) اي لا تَصْلُحُ الْمَسَرَّةُ بِغَيْرِ سُكُوْنِ القلبِ (وَلَا الْغِنَى) بِالْمَالِ (بِغَيْرِ جُوْدٍ) قال ﷺ: «**اَلسَّخِيُّ قَرِيْبٌ من الله تعالى قريبٌ من النّاس قريبٌ من الْجَنَّةِ بعيدٌ من النّارِ، وَالْبَخِيْلُ بَعِيْدٌ من اللهِ تعالى بعيدٌ من النّاس بعيدٌ من الجنةِ قريبٌ من النّارِ، والجاهِلُ السَّخِيُّ أَحَبُّ الى اللهِ تعالى مِنَ الْعَابِدِ الْبَخِيْلِ**» (وَلَا الْفَقْرُ بِغَيْرِ قَنَاعَةٍ) قال رسول الله ﷺ «**كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَكُنْ قَنِعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحَبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحْسِنْ مُجَاوَرَةَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَأَقِلَّ الضِّحْكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضِّحْكِ تُمِيْتُ الْقَلبَ**» قال عبد اللهِ بنُ الْمُبَارَك: إِظْهَارُ الْغِنَى فى الفَقْرِ أَحْسَنُ من الفَقْرِ (وَلَا الرِّفْعَةُ) اي فى النَّسَبِ وَالْحَسَبِ (بِغَيْرِ تَوَاضُعٍ) وهو الإِسْتِسْلاَمُ لِلْحَقِّ وَتَرْكُ الْإِعْتِرَاضِ على الْحُكْمِ (وَلَا الْجِهَادُ) اي الدُّعَاءُ الى الدِّيْنِ الْحَقِّ (بِغَيْرِ تَوْفِيْقٍ) وهو أن يكونَ فِعْلُ العبدِ مُوَافِقًا لِمَا يُحِبُّهُ اللهُ تَعالى وَيَرْضَاهُ. رُوي أنّه ﷺ قال «**أَفْضَلُ الْجِهَادِ أَنْ تُجَاهِدَ نَفْسَكَ**

وَهَواكَ فِي ذَاتِ اللهِ» رواه الدّيلميّ.

(وَ) المقالة الرابعة (قال عثمان رضي الله عنه: أَضْيَعُ الْأَشْيَاءِ) اي أَشَدُّ الْأَشْيَاءِ هَلاَكًا (عَشَرَةٌ: عَالِمٌ لَا يُسْأَلُ عَنْهُ، وَعِلْمٌ لَا يُعْمَلُ بِهِ) قال بعض الأُدَبَاءِ: أَلْعِلْمُ أَفْضَلُ خَلَفٍ وَالْعَمَلُ به أَكْمَلُ شَرَفٍ (وَرَأْيٌ) اي تَدْبِيْرٌ (صَوَابٌ لَا يُقْبَلُ، وَسِلَاحٌ لَا يُسْتَعْمَلُ، وَمَسْجِدٌ لَا يُصَلَّى فِيْهِ، وَمُصْحَفٌ لَا يُقْرَأُ فيهِ، وَمَالٌ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ، وَخَيْلٌ لَا تُرْكَبُ، وَعِلْمُ الزُّهْدِ فِى بَطْنِ مَنْ يُرِيْدُ الدُّنْيَا) وقد رُوي عن النبي ﷺ أنّه قال «**مَنِ ازْدَادَ فى الْعِلْمِ رُشْدًا فَلَمْ يَزْدَدْ فى الدُّنيا زُهْدًا لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللهِ إلاَّ بُعْدًا»** (وَعُمْرٌ طَوِيْلٌ لَا يُتَزَوَّدُ فِيْهِ لِسَفَرِهِ) الى الدار الآخرةِ.

(وَ) المقالة الخامسة (قال علي رضي الله عنه) وكرّم وجهه (اَلْعِلْمُ خَيْرُ مِيْرَاثٍ) رُوي أنّه ﷺ قال «**أَكْرِمُوا الْعُلَمَاءَ فَإِنَّهُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ فَمَنْ أَكْرَمَهُمْ فَقَدْ أَكْرَمَ اللهَ وَرَسُوْلَهُ»** رواه الطبرانيّ (وَالْأَدَبُ خَيْرُ حِرْفَةٍ) اي مَكْسَبٍ (وَالتَّقْوَى خَيْرُ زَادٍ) لِلْآخرةِ، وَأَصْلُ التقوى إِتِّقاءُ الشِّرْكِ ثُمَّ بَعْدَهُ إِتِّقاءُ الْمَعاصِي والسَّيِّئَاتِ ثم بعده إِتِّقاءُ الشُّبُهاتِ ثم تَدَعُ بعدَهُ الْفُضَلاَتِ، كذا من أبي علِيٍّ الدَّقَّاقِ رحمه الله تعالى (وَالْعِبَادَةُ) وهي نِهايةُ تَعْظِيمِ اللهِ تعالى (خَيْرُ بِضَاعَةٍ) وهي ما تُعَدُّ لِلتِّجَارَةِ من الْمَالِ (وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ خَيْرُ قَائِدٍ) الى الجنة (وَحُسْنُ الْخُلُقِ خَيْرُ قَرِيْنٍ) لصاحبه فى الدنيا والآخرة (وَالْحِلْمُ) وهو التَّأَنِّي فى الأُمورِ وَحُسْنُ الْهَيْئَةِ (خَيْرُ وَزِيْرٍ) اي مُعِيْنٍ فِي تَدْبِيرِ الْأُمُورِ (وَالْقَنَاعَةُ) اي الرِّضا بِالقسمةِ (خَيْرُ غِنًى) قال الله تعالى ﴿**مَنْ عَمِلَ صٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ**

وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾[النّحل: ٩٧]، قال كَثِيرٌ مِنْ اَهلِ التفسيرِ: أَلْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ فى الدنيا القَنَاعَةُ (وَالتَّوْفِيْقُ) لِلطَّاعَةِ وَفِى الطَّاعَةِ (خَيْرُ عَوْنٍ) لِلْأُمُورِ (وَالْمَوْتُ خَيْرُ مُؤَدِّبٍ) اي مُعَلِّمٍ لِمَحَاسِنِ الْأَخْلاَقِ.

(وَ) المقالة السادسة (قال عليه الصّلاةُ والسّلام: عَشَرَةٌ مِنْ هذِهِ الْأُمَّةِ) الْمُحَمَّدِيَّةِ (هُمْ كُفَّارٌ بِاللهِ الْعَظِيْمِ وَيَظُنُّوْنَ أَنَّهُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ: اَلْقَاتِلُ لْمُسْلِمٍ او ذِمِّيٍّ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَالسَّاحِرُ، وَالدَّيُّوْثُ الَّذِيْ لَا يَغَارُ عَلَى أَهْلِهِ) اي حَرَمِهِ من الزَّوجةِ والبنتِ والأُخْتِ. رُوي أنّه ﷺ قال «**إِنَّ مِنَ الْغَيْرَةِ ما يُحِبُّ اللهُ وَمِنها ما يَبْغَضُ اللهُ، وإِنَّ مِنَ الْخُيَلاَءِ مَا يُحِبُّ اللهُ وَمنها مَا يَبْغَضُ اللهُ، فأَمَّا الْغَيْرَةُ التي يُحِبُّهَا اللهُ فَالْغَيْرَةُ فى الرِّيْبَةِ، وَأَمَّا الغَيْرَةُ التي يبغَضُها اللهُ فَالغَيرَةُ فى غَيرِ الرِّيْبَةِ، وَأَمَّا الْخُيَلاَءُ التي يُحِبُّها اللهُ فَاخْتِيَالُ الرَّجُلِ فى الْقِتَالِ واخْتِيَالُهُ عند الصَّدَقَةِ، وأَمَّا الْخُيَلاَءُ التي يَبْغَضُهَا اللهُ فَاخْتِيَالُ الرَّجُلِ فى الْبَغْيِ وَالْفَخْرِ**» رواه أحمد وابو داود والنسائي وابنُ حبّان. وَرُوي أنّه ﷺ قال «**إِنَّ اللهَ تَعالى لاَ يَقْبَلُ يومَ القيامةِ مِنَ الصَّقُوْرِ صَرْفًا ولا عَدْلاً، قيل: وَمَا الصَّقُوْرُ يَا رَسُوْلَ اللهِ ؟ قال: اَلَّذِيْ يُدْخِلُ على أَهْلِهِ الرِّجَالَ**» رواه البخاري (وَمَانِعُ الزَّكَاةِ) عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلاَ فِضَّةٍ لاَ يُؤَدِّيْ منها حَقَّهَا إلاَّ إِذَا كَانَ يومَ القيامةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ فَأُحْمِيَ عليها فى نار جهنَّمَ فَيُكْوَى بها جَنْبُهُ وَجَبِيْنُهُ وَظَهْرُهُ كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيْدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خمسينَ اَلْفَ سنةٍ حتّى يُقْضَى بين الْعِبَادِ فَيَرَى سَبِيْلَهُ إِمَّا الى الْجنّةِ وَإِمَّا**

الى النَّارِ» (وَشَارِبُ الْخَمْرِ) فى الحديث «**شَارِبُ الْخَمْرِ يُحْشَرُ وَالْكُوْزُ مُعَلَّقٌ فِي عُنُقِهِ وَالْقَدَحُ فِي يدِهِ وهو أَنْتَنُ مِنْ كُلِّ جِيْفَةٍ على الْأَرْضِ يَلْعَنُهُ كُلُّ مَنْ يَمُرُّ عليه مِنَ الْخَلْقِ**» (وَمَنْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْحَجُّ فَلَمْ يَحُجَّ) قال اللهُ تعالى ﴿**وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللّٰهَ غَنِيٌّ عَنِ العٰلَمِينَ**﴾ [آل عمران: ٩٧]، اي ومَنْ تَرَكَ إعْتِقَادَ وُجُوبِ الحجِّ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنهُ. رُوي عن رسولِ اللهِ ﷺ «**أنّه دَعَا لِأُمَّتِهِ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ فَأَوْحَى اللهُ إليه: إنِّي قد غَفَرْتُ لَهُمْ مَا بينِيْ وَبَيْنَهُمْ وَلَمْ أَغْفِرْ لَهُمْ ظُلْمَهُمْ بَعْضَهِمْ لِبَعْضٍ، فَزَادَ فى الإستغفارِ وَقال: إِنَّكَ قَادِرٌ أَنْ تُرْضِيَ خُصُوْمَهُمْ فَلَمْ يُجِبْهُ تلك اللَّيْلَةَ فلمّا كان غَدَاةُ الْمُزْدَلِفَةِ أَوْحَى اللهُ إليه بِالإجَابَةِ فَتَبَسَّمَ ﷺ وقال: عَجِبْتُ مِنْ عَدُوِّ اللهِ إبْلِيْسَ لَمَّا أَجَابَ اللهُ لي دُعَائِيْ صَاحَ بِالْوَيْلِ وَالثُّبُوْرِ وَوَضَعَ التُّرَابَ على رَأْسِهِ**» (وَالسَّاعِيْ فِى الْفِتَنِ) اي العَامِلُ فِي أَسْبَابِ الْفِتَنِ (وَبَائِعُ السِّلَاحِ) وهي كُلُّ عُدَّةٍ لِلْحَرْبِ (مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ) وَمِنْ بمعنى اللَّامِ (وَنَاكِحُ الْمَرْأَةِ) اي الزّوجةِ (فِى دُبُرِهَا، وَنَاكِحُ ذَاتِ رَحِمٍ مَحْرَمٍ) اي وَاطِئُ ذِيْ قَرَابَةٍ مَحْرَمٍ بِمِلْكٍ او غيرِهِ (إِنْ عَلِمَ) اي ظَنَّ (هذِهِ الْأَفْعَالَ حَلَالًا كَفَرَ) أَمَّا إذا اعْتَقَدَ أنّها حرامٌ فلا يَكْفُرُ.

(وَ) المقالة السابعة (قال النبي ﷺ : لَا يَكُوْنُ الْعَبْدُ فِى السَّمَاءِ وَلَا فِى الْأَرْضِ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُوْنَ وَصُوْلًا) اي مُتَلَطِّفًا لِلنَّاسِ (وَلَا يَكُوْنُ وَصُوْلًا حَتَّى يَكُوْنَ مُسْلِمًا) اي مُنْقَادًا (وَلَا يَكُوْنُ مُسْلِمًا حَتَّى يَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ يَدِهِ وَلِسَانِهِ) اي فلا يُؤْذِي النّاسَ بلسانه ولا بيده (وَلَا يَكُوْنُ مُسْلِمًا حَتَّى يَكُوْنَ عَالِمًا، وَلَا

يَكُوْنُ عَالِمًا حَتَّى يَكُوْنَ بِالْعِلْمِ عَامِلاً، وَلَا يَكُوْنُ بِالْعِلْمِ عَامِلًا حَتَّى يَكُوْنَ زَاهِدًا) والزُّهدُ تَرْكُ رَاحَةِ الدُّنيا طَلَبًا لِرَاحَةِ الآخرةِ (وَلَا يَكُوْنُ زَاهِدًا حَتَّى يَكُوْنَ وَرِعًا) وَالْوَرَعُ مُلاَزَمَةُ الْأعمالِ الجميلةِ، قال يحيى بنُ مُعاذٍ الرَّازيُّ: كَيْفَ يَكُوْنُ زَاهِدًا مَنْ لاَ وَرَعَ لَهُ، تَوَرَّعْ عَمَّا ليسَ لك ثُمَّ ازْهَدْ فِيْمَا لَكَ اهـ. (وَلَا يَكُوْنُ وَرِعًا حَتَّى يَكُوْنَ مُتَوَاضِعًا) عن أَنَسِ بنِ مالِكٍ قال «**كَانَ رسولُ الله ﷺ يَعُوْدُ الْمَرِيْضَ وَيُشَيِّعُ الْجَنَائِزَ وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ وَيُجِيْبُ دَعْوَةَ الْعَبْدِ**» وَرُوي أنّه ﷺ قال «**مَنْ كَانَ حَسَنَ الصُّوْرَةِ فِي حَسَبٍ لاَ يَشِيْنُهُ مُتَوَاضِعًا كَانَ مِنْ خَالِصِ اَهْلِ اللهِ يومَ القيامةِ**» رواه ابو نعيم (وَلَا يَكُوْنُ مُتَوَاضِعًا حَتَّى يَكُوْنَ عَارِفًا بِنَفْسِهِ) قال الشاعر :

يَاابْنَ آدَمَ لاَ تَـغْرُرْكَ عَـافِـيَـةٌ ❁ عَلَيْكَ شَـامِلَـةٌ فَالْعُمْـرُ مَعْدُوْدُ
مَا أَنْتَ إلاَّ كَـزَرْعٍ عِنْدَ خُضْرَتِهِ ❁ لِكُلِّ شَـيْءٍ مِنَ الْآفَاتِ مَقْصُوْدُ
فَإِنِ سَلِمْتَ مِنَ الْآفَاتِ أَجْمَعِهَا ❁ فَأَنْتَ عِنْدَ كَمَالِ الْأَمْرِ مَحْصُوْدُ

(وَلَا يَكُوْنُ عَارِفًا بِنَفْسِهِ حَتَّى يَكُوْنَ عَاقِلًا فِى الْكَلَامِ) قال بِشْرُ بنُ الحَارِثِ: إِذَا أَعْجَبَكَ الْكَلاَمُ فَاصْمُتْ وَإِذَا اَعْجَبَكَ الصُّمْتُ فتكَلَّمْ.

(وَ) المقالة الثامنة (قيل : رَأٰى يحيى بن مُعَاذٍ الرَّازِي فَقِيْهًا) اي عالِمًا بِالْفِقْهِ (رَاغِبًا فِى الدُّنْيَا) اي مُتَوَجِّهًا إلَيهَا (فَقَالَ) اي يحيى (يَا صَاحِبَ الْعِلمِ وَالسُّنَّةِ) اي عِلْمِ حديثِ النّبيِّ ﷺ (قُصُوْرُكُمْ) اي دِيارُكم الْكَبِيْرَةُ (قَيْصَرِيَّةٌ) نِسبةٌ الى قَيْصَرَ وهو مَلِكُ الرُّوْمِ (وَبُيُوْتُكُمْ كِسْرَوِيَّةٌ) نِسْبَةٌ الى كِسْرَى وهو

مَلِكُ الْفرْسِ (وَمَسَاكِنُكُمْ قَارُوْنِيَّةٌ) نِسبةٌ الى قَارُوْنَ من قوم سيدِنا مُوسى عليه السلام (وَأَبْوَابُكُمْ طَالُوْتِيَّةٌ) نِسبةٌ الى قومِ طَالوتَ كَانَ من الْمُلُوْكِ وَاَبْوَابُ بُيُوْتِهِمْ عَالِيَةٌ (وَثِيَابُكُمْ جَالُوْتِيَّةٌ) نِسْبَةٌ الى جَالُوْتَ الّذي قَتَلَهُ سَيّدُنا داودُ عليه السلامُ (وَمَذَاهِبُكُمْ) اي طُرُقُكُمْ فى الدِّينِ (شَيْطَانِيَّةٌ، وَضِيَاعُكُمْ) اي عَقَارَاتُكُمْ او صِنَاعَاتُكُمْ (مرْوَانِيَّةٌ) نسبةٌ الى مَرْوانَ بنِ الْحَكَمِ كَانَ مُلُوْكُ الشَّامِ من اَوْلاَدِهِ (وَوِلَايَتُكُمْ) على البلاد (فِرْعَوْنِيَّةٌ) نسبةٌ الى فرعونَ (وَقُضَاتُكُمْ عَاجِلِيَّةٌ) اي مُسْتَعْجِلُوْنَ فى الأحْكَامِ مِنْ غَيْرِ فِكْرٍ (أَصْحَابُ رِشْوَةٍ) وهو ما يُعْطِيْ الشَّخْصُ لِلْحَاكِمِ ليَحْكُمَ له او يَحْمِلُهُ على ما يُرِيْدُ (غَشَّاشَةٌ) اي أيدِيْهم بالْخِيَانَةِ رَشَّاشَةٌ كَمَا فى الأسَاسِ (وَأَئِمَّاتُكُمْ جَاهِلِيَّةٌ، فَأَيْنَ الْمُحَمَّدِيَّةُ) اي فأين السِّيْرُ الْمُحَمَّدِيَّةُ. وقال الشّاعر:

أَيُّهَا الْمُنَاجِيْ رَبَّهُ بِأَنْوَاعِ الْكَلَامِ ❁ وَالطَّالِبُ مَسْكَنَهُ فِى دَارِ السَّلاَمِ
وَالْمُسَوِّفُ لِلتَّوْبَةِ عَامًا بَعْدَ عَامٍ ❁ وَمَا أَرَاكَ مُنْصِفًا لِنَفْسِكَ بَيْنَ الْأَنَامِ
إِنَّكَ لَوْ رَافَقْتَ يَوْمَكَ يَا غَافِلُ بِالصِّيَامِ ❁ وَأَحْيَيْتَ طُوْلَ لَيْلِكَ بِالْقِيَامِ
وَاقْتَصَرْتَ بِالْقَلِيْلِ مِنَ الْمَاءِ وَالطَّعَامِ ❁ لَكُنْتَ أَحْرَى أَنْ تَنَالَ شَرَفَ الْمَقَامِ
وَالْكَرَامَةَ الْعَظِيْمَةَ مِنْ رَبِّ الْأَنَامِ ❁ وَالرِّضْوَانَ الْأَكْبَرَ مِنْ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ

قال الشّاعرُ من بحر الطّويل:

تَخَيَّرْ خَلِيْلاً مِنْ فِعَالِكَ إِنَّهُ ❁ قَرِيْنُ الْفَتَى فى الْقَبْرِ ما كان يَفعَلُ
فَإِنْ كُنْتَ مَشْغُوْلاً بِشَيْءٍ فَلاَ تَكُنْ ❁ بِغَيْرِ الَّذِيْ يَرْضَى بِهِ اللهُ تَشْغَلُ

فَلَنْ يَصْحَبَ الْإِنْسَانَ مِنْ بَعْدِ مُوْتِهِ ۞ إِلَى قَــبْرِهِ إلاَّ الَّذِيْ كَانَ يَـعْـمَـلُ
أَلاَ إِنَّمَا الْإِنْسَانُ ضَـيْـفٌ لِأَهْــلِهِ ۞ يُـقِـيْمُ قَلِيْلاً عِـنْدَهُمْ ثُمَّ يَرْحَلُ

وَقال الشَّاعرُ:

سَأَلْتُ الدَّارَ تُخْبِرُنِيْ عَنِ الْأَحْبَابِ مَا فَعَلُوْا ۞ فَقَالَتِ الدَّارُ لِيْ قَامُوْا قَلِيْلاً وَقَدْ رَحَلُوْا
فَــقُلْتُ يَا دَارُ أَيْنَ رَاحُــوْا فَأَطْـلُـبُهُمْ ۞ وَاَيَّ مَـنْزِلٍ تَـرَى يَا دَارُ فِيْهِ نَــزَلُوْا
فَقَالَـتِ الدَّارُ قَدْ سَــكَـنُوْا الْـقُـبُـوْرَ ۞ وَقَدْ لَقُوْا قَرِيْنَـهُمْ وَاللهِ مَا عَـمِـلُوْا
يَا بِـئْـسَ غَــرَّتْـهُمْ آمَـالُـهُمْ وَغَدَرْ ۞ يَا سَـائِـلِـيْ بِـهِمْ مَـنِـيَّةَ الْأَجَـلُ
وَفِى الصَّحَائِــفِ كُلُّ كَائِنَةٍ مِنْ قَـبِـيْحٍ ۞ مَا كَانَتِ الْـقَـوْمُ تَـفْـعَـلُ بِهِ زَلَــلُ
إِنْ يَسْـتَـغِـيْــثُـوْا فَلاَ أَحَدٌ يُـغِـيْثُـهُمْ ۞ وَلاَ لَـهُمْ مَـلْجَـأٌ فِـيْـهَا وَلاَ حِـيَلُ
إِلاَّ حَــزَانَى نَــدَامَى فِي قُـبُــوْرِهِــمْ ۞ وَلَيْسَ يُغْنِيْ نَدَمٌ لِلْقَوْمِ وَقَدْ حَصَلُوْا

(وَ) المقالة التاسعة (قال بعض الحكماء: عَشَرَةٌ خِصَالٍ يَبْغَضُهَا اللهُ سُبْحَانَه وَتَعَالى مِنْ عَشَرَةِ أَنْفُسٍ) اي أَكْثَرُ بُغْضًا من غيرِهِمْ (اَلْبُخْلُ مِنَ الْأَغْنِيَاءِ) قال حكيمٌ: اَلْبُخْلُ مَحْوُ صِفَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَإِثْبَاتُ عَادَاتِ الْحَيَوَانِيَّةِ (وَالْكِبْرُ مِنَ الْفُقَرَاءِ) عن ابي هُريرة رضي الله عنه أنّ رسولَ اللهِ ﷺ قال «**إِذَا قال الرَّجُلُ هَلَكَ النّاسُ فهو أَهْلَكُهُمْ**» رواه مسلم. والرِّوايةُ الْمشهورةُ بِرفعِ كَافِ أَهْلَكُهُمْ ورُوِيَ بِنَصْبِهَا. وهذا النّهْيُ لِمَنْ قَالَ ذلك عُـجْبًا بِنَفْسِهِ وَتَصَاغُرًا لِلنَّاسِ وارْتِفَاعًا عليهم فهذا هو الحرامُ، وَأَمَّا مَنْ قَالَهُ لِمَا يَرَى فى النَّاسِ مِنْ نَقْصٍ فِي أَمْرِ دِيْنِهِمْ وَقَالَهُ تَحَزُّنًا عليهم وعلى الدِّينِ فلا بَأْسَ به

هكذا فَسَّرَهُ العلماءُ (وَالطَّمَعُ مِنَ الْعُلَمَاءِ) قيل: لَمَّا نَطَقَ موسى عليه السلامُ بِذِكْرِ الطَّمَعِ، فقال: لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عليه أَجْرًا، قال الْخَضِرُ لَه: هذا الَّذِيْ فِرَاقُ بَينِي وَبَيْنِكَ، وقيل: لَمَّا قَالَ ذلك موسى عليه السلامُ وَقَفَ بينَ يَدَيْهِمَا ظَبْيٌ وَكَانَا جَائِعَيْنِ الْجَانِبُ الذي يَلِيْ موسى غيرُ مَشْوِيٍّ وَالْجَانبُ الّذي يَلِي الْخَضِرُ مَشْوِيٌّ (وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ مِنَ النِّسَاءِ) رُوي أنّه ﷺ قال «**مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَيَاءٌ فَلاَ دِيْنَ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَيَاءٌ فى الدّنيا لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ**» رواه الديلميّ (وَحُبُّ الدُّنْيَا مِنَ الشُّيُوْخِ) قال ابو بكرٍ الْمَرَغِيْ: اَلْعَاقِلُ مَنْ دَبَّرَ اَمْرَ الدُّنْيَا بالقناعةِ وَالتَّسْوِيْفِ وأَمْرَ الآخِرَةِ بِالْحِرْصِ وَالتَّعْجِيْلِ، وَأَمْرَ الدِّيْنِ بِالْعِلْمِ وَالإجتهادِ (وَالْكَسَلُ) فى الأعمالِ (مِنَ الشُّبَّانِ، وَالْجُوْرُ مِنَ السُّلْطَانِ) رُوي أنّه ﷺ قال «**مَنْ أَرْضَى سُلْطَانًا بِمَا يُسْخِطُ رَبَّهُ خَرَجَ مِنْ دِيْنِ اللهِ تعالى**» رواه الحاكم (وَالْجُبْنُ مِنَ الْغُزَاةِ) وهو ضَعْفُ القلبِ يُحْجِمُ به عن لِقاءِ الْعَدُوِّ (وَالْعُجْبُ مِنَ الزُّهَادِ) رُوي أنّه ﷺ قال «**مَنْ حَمِدَ نَفْسَهُ على عملٍ صالِحٍ فقد ضَلَّ شُكْرُهُ وَحَبِطَ عَمَلُهُ**» رواه ابو نعيم. وَرُوي أنّه ﷺ قال «**مَا مِنْ أَحَدٍ يَلْبَسُ ثَوْبًا لِيُبَاهِيَ بِهِ فَيَنْظُرَ النَّاسُ إِلَيْهِ إلاَّ لَمْ يَنْظُرِ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقيامةِ حتّى يَنْزَعَهُ مَتَى مَا نَزَعَهُ**» رواه الطبراني. وَرُوي أنّه ﷺ قال «**وَيْحَ ابْنَ آدَمَ كَيْفَ يَزْهُوْ وَإِنَّمَا هو جِيْفَةٌ يُؤْذِي مَنْ مَرَّ بِهِ ابنُ آدَمَ من التُّرابِ خُلِقَ وَإِلَيْهِ يَصِيْرُ**» رواه الديلمي (وَالرِّيَاءُ مِنَ الْعُبَّادِ) رُوي أنّه ﷺ قال «**إِيَّاكُمْ أَنْ تَخْلِطُوْا طَاعَةَ اللهِ بِحُبِّ ثَنَاءِ الْعِبَادِ فَتَحْبَطَ اَعْمَالُكُمْ**» رواه الديلمي. وَأَمَّا وُجُوْدُ الْحَمْدِ مِنَ النّاسِ مِنْ غَيْرِ

أَنْ يُحِبَّهُ فلا بَأْسَ بِهِ لِأَنَّهُ ليس رِيَاءً كَمَا رُوِيَ عن ابي ذَرٍّ رضي الله عنه قال «**قيل لرسولِ اللهِ: أَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عليه ؟ قال: تلك عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ**» رواه مسلم.

(وَ) المقالة العاشرة (قال رسول الله ﷺ: اَلْعَافِيَةُ عَلَى عَشَرَةِ أَوْجُهٍ، خَمْسَةٌ فِى الدُّنْيَا وَخَمْسَةٌ فِى الْآخِرَةِ، فَأَمَّا الَّتِيْ فِى الدُّنْيَا) فهي (الْعِلْمُ، وَالْعِبَادَةُ، وَالرِّزْقُ مِنَ الْحَلَالِ) فى الْمَطَاعِمِ وَالْمَلاَبِسِ (وَالصَّبْرُ عَلَى الشِّدَّةِ) سُئِلَ الْجُنَيْدُ قُدِّسَ سِرُّهُ عن الصَّبْرِ، فقال: تَجْرَعُ الْمِرَارَةَ مِنْ غَيْرِ تَعْبِيْسٍ. وقال عليُّ بنُ أبي طَالِبٍ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ: أَلصَّبْرُ مِنَ الْإِيْمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ (وَالشُّكْرُ عَلَى النِّعْمَةِ) وَشُكْرُ الْعَبْدِ على الْحَقِيْقَةِ إِنَّمَا هو نُطْقُ اللِّسَانِ وَإِقْرَارُ الْقَلْبِ بِإِنْعَامِ اللهِ تعالى (وَأَمَّا الَّتِيْ فِى الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ يْأْتِيْهِ مَلَكُ الْمَوْتِ بِالرَّحْمَةِ وَاللُّطْفِ) اي الرِّفْقِ عند نَزْعِ رُوْحِهِ. وَالثَّانِي (وَلَا يُرَوِّعُهُ) اي لاَ يَفْزَعُهُ (مُنْكَرٌ) بفتح الكاف (وَنَكِيْرٌ فِى الْقَبْرِ) بَلْ يُؤْنِسُهُ وَمَجِيئُ مَلَكٍ عند القَبْضِ ليس من الآخرةِ، بَلْ مِنَ الدّنيا وَكَذَا الْمَيِّتُ فى القبر فَإِنَّ القبرَ يُقالُ لَهُ بَرْزَخٌ لَكِنْ لَمَّا كَانَ وَقْتُ الْمَوْتِ يَقْرُبُ مِنْ أَحْوَالِ الآخرةِ يُقالُ له الآخرةُ فَكُلُّ مَا قَارَبَ شَيئًا يُعْطَى حُكْمَهُ. وَالثالث (يَكُوْنُ آمِنًا) اي غَيْرَ خَائِفٍ (فِى) وقتِ (الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ) وهو حِينَ يُؤْمَرُ بالكافر بالذِّهابِ الى النارِ وحين تُغْلَقُ النّارُ على اهلها وَيَيْأَسُوْنَ من الْخُرُوْجِ منها وحين يُذْبَحُ الْموتُ في صُوْرَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ بين الْجَنّةِ والنّار ويُنَادِي مُنَادٍ: يَا اَهلَ النَّارِ خُلُوْدٌ بلا مَوْتٍ فَيَيْأَسُ اَهْلُ النَّارِ من الْخروجِ

منها. وَالرابع (تُمْحَى سَيِّئَاتُهُ وَتُقْبَلُ حَسَنَاتُهُ) والخامس (يَمُرُّ عَلَى الصِّرَاطِ كَالْبَرْقِ اللَّامِعِ، فَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ فِى السَّلَامَةِ) من كَلاَلِيْبِ الصِّرَاطِ وَغَيْرِهَا من أَهْوَالِ ذلك اليومِ.

(وَ) المقالة الحادية عشرة (قال أبو الْفَضْلِ رحمه الله تعالى: سَمَّى اللهُ تَعَالَى كِتَابَهُ بِعَشْرَةِ أَسْمَاءٍ : قُرْآنًا، وَفُرْقَانًا، وَكِتَابًا، وَتَنْزِيْلًا، وَهُدًى، وَنُوْرًا، وَرَحْمَةً، وَشِفَاءً، وَرُوْحًا، وَذِكْرًا) فقولُهُ قُرْآنًا بالنصْبِ بَدَلٌ من قولِهِ بعَشْرَةٍ فإنّه مفعولٌ ثانٍ بِسَمَّى لِأنّهُ يَتَعَدَّى لِمَفْعُوْلَيْنِ الثَّانِيْ بالباءِ او بِدُوْنِهِ والتَّابِعُ تابِعٌ لِمَتْبُوْعِهِ فى اللَّفْظِ او فى الْمَحَلِّ (أَمَّا الْقُرْآنُ وَالْفُرْقَانُ وَالْكِتَابُ وَالتَّنْزِيْلُ فَمَشْهُوْرٌ) اي مَعْرُوفٌ بين النَّاسِ (وَأَمَّا الْهُدَى وَالنُّوْرُ وَالرَّحْمَةُ وَالشِّفَاءُ) فقد (قال الله تعالى: ﴿**يَاَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُمْ مَّوْعِظَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى الصُّدُوْرِ ۙ وَهُدًى وَّرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ**﴾)[يونس: ٥٧]، وقد قال الله تعالى (﴿**قَدْ جَآءَكُمْ مِّنَ اللّٰهِ نُوْرٌ وَّكِتٰبٌ مُّبِيْنٌ**﴾ [المائدة: ١٥]، وَأَمَّا الرُّوْحُ فَقَالَ) تعالى (﴿**وَكَذٰلِكَ اَوْحَيْنَآ اِلَيْكَ رُوْحًا مِّنْ اَمْرِنَا**﴾ [الشورى: ٥٢]، وَأَمَّا الذِّكرُ فَقَالَ) تعالى (﴿**وَاَنْزَلْنَآ اِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ**﴾) [النحل: ٤٤].

(وَ) المقالة الثانية عشرة (قال لُقْمَانُ لِابْنِهِ) ثَارَانَ (يَابُنَيَّ) تَصْغِيْرُ مَحَبَّةٍ (إِنَّ الْحِكْمَةَ أَنْ تَعْمَلَ عَشْرَ خِصَالٍ تُحْيِى الْقَلْبَ الْمَيِّتَ، وَتُجَلِسُ الْمَسَاكِيْنَ، وَتَتَّقِيْ) اي تَجْتَنِبُ (مَجَالِسَ الْمُلُوْكِ، وَتُشَرِّفُ الْوَضِيْعَ) اي تَرْفَعُ السَّاقِطَ الّذي لاَ قِيْمَةَ لَهُ (وَتُحَرِّرُ الْعَبِيْدَ، وَتُؤْوِي الْغَرِيْبَ) اي تُنْزِلُ مَنْ بَعُدَ من بَلَدِهِ فِي

مَنْزِلِكَ (وَتُعِيْنُ الْفَقِيْرَ) اي بِمَالِكَ (وَتَزِيْدُ لِأَهْلِ الشَّرَفِ شَرَفًا) بأنْ تَأْلَفَهُمْ (وَلِلسَّيِّدِ سُؤْدَدًا) بِأَنْ تُكْرِمَهُ. حُكِيَ أَنَّهُ اجْتَمَعَ الْكِسَائِيُّ والزَّيْدِيُّ عند الرَّشِيْدِ فصَلّى الْكِسَائِيُّ الْمغربَ فَأُرْتِجَ عليه في: قُلْ يَآ أَيُّهَا الْكَافِرُوْنَ، فقال الزَّيْدِيُّ بعد السّلامِ قَارِئُ اَهلِ الْكُوْفَةِ يُرْتَجُ عليه فى الكافرونَ، ثمّ صَلّى الزَّيْدِيُّ الْعِشَاءَ، فَأُرْتِجَ عليه في سورةِ الْحَمْدِ، فلمَّا سَلَّمَ قال الْكِسَائِيُّ من بحر الْكَامِلِ:

إِحْفَظْ لِسَانَكَ أَنْ تَقُوْلَ فَتُبْتَلَى ۞ إِنَّ الْبَلاَءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ

(وَهِيَ) اي العَشْرَةُ خِصَالٍ (أَفْضَلُ مِنَ الْمَالِ، وَحِرْزٌ) اي حِصْنٌ (مِنَ الْخَوْفِ، وَعُدَّةٌ) بضمِّ العين، اي أُهْبَةٌ (فِى الْحَرْبِ) اي الْمُقَاتَلَةِ (وَبِضَاعَةٌ حِيْنَ يَرْبَحُ، وهي) اي تلك الْعَشْرَةُ (شَفِيْعَةٌ حِيْنَ يَعْتَرِيْهِ الْهَوْلُ) اي نَافِعَةٌ حينَ تُصِيْبُهُ الْأُمُوْرُ الْمُفْزِعَةُ (وَهِيَ دَلِيْلُهُ حِيْنَ يَنْتَهِيْ بِهِ الْيَقِيْنُ) اي الْمَوْتُ (إِلَى النَّفْسِ، وَهُوَ سُتْرَةٌ حِيْنَ لَا يَسْتُرُهُ ثَوْبٌ) وذلك فى يومِ القيامةِ، قال رسولُ الله ﷺ: تُحْشَرُ النَّاسُ يومَ القيامة حُفَاةً عُرَاةً عِطَاشًا سُكَارَى حَيَارَى مِنْ أَهْوَالِ يومِ القِيامةِ لاَ يَعْلَمُ الرَّجُلُ بِالْمَرْأَةِ وَلاَ تَعْلَمُ الْمَرْأَةُ بِالرَّجُلِ.

(وَ) المقالة الثالثة عشرة (قال بعض الحكماء: يَنْبَغِيْ لِلْعَاقِلِ إِذَا تَابَ) اي اذا اراد التَّوْبَةَ (أَنْ يَفْعَلَ عَشْرَ خِصَالٍ: إِحْدَاهَا إِسْتِغْفَارُ بِاللِّسَانِ) كَأَنْ يَقُوْلَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَا الْجَلاَلِ وَالْإِكْرَامِ مِنْ جَمِيْعِ الذُّنُوْبِ وَالْآثَامِ (وَنَدَمٌ بِالْقَلْبِ) على مَا مَضَى من الذُّنوبِ (وَإِقْلَاعٌ) من الذّنوبِ فى الْحَالِ (بِالْبَدَنِ) كَالسَّعْيِ في أَدَاءِ

الْمَظَالِمِ (وَالْعَزْمُ على أنْ لَا يَعُوْدَ) الى ما نَهَى اللهُ عنه (أَبَدًا) اي اِلى آخِرِ الْعُمْرِ (وَحُبُّ الْآخِرَةِ) بِالْإِقْبَالِ على أُمُوْرِ الْآخِرَةِ (وَبُغْضُ الدُّنْيَا) اي بِالْإِدْبَارِ عَنْ أُمُوْرِ الدُّنيا (وَقِلَّةُ الْكَلَامِ) رُوي عن النبي ﷺ أنّه قال «**مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ، وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ كَثُرَتْ ذُنُوْبُهُ، وَمَنْ كَثُرَتْ ذُنُوْبُهُ كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ**» (وَقِلَّةُ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ) رُوي أنّه ﷺ قال «**أَوْلِيَاءُ اللهِ مِنْ خَلْقِهِ أَهْلُ الْجُوْعِ وَالْعَطَشِ فَمَنْ آذَهُمْ انْتَقَمَ اللهُ مِنْهُ وَهَتَكَ سِتْرَهُ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ عَيْشَهُ مِنْ جَنَّتِهِ**» رواه ابن النجارِ (حَتَّى يَتَفَرَّغَ لِلْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ) قال الشَّاعِرُ:

غَدًا تُوَفَى النُّفُوْسُ مَا كَسَبَتْ ❁ وَيَحْصُدُ الزَّارِعُوْنَ مَا زَرَعُوْا
إِنْ أَحْسَنُوْا أَحْسَنُوْا لِأَنْفُسِهِمْ ❁ وَإِنْ أَسَاءُوْا فَبِئْسَ مَا صَنَعُوْا
فَاللهُ ذُوْ رَحْمَةٍ وَذُوْ كَرَمٍ ❁ وَإِنْ جَهِلْنَا فَحِلْمُهُ يَسَعُ
يَا رَبِّ فَاكْتُبْنَا الْيَوْمَ فِيْ مَلَإٍ ❁ تَمَسَّكُوْا بِالْكِتَابِ فَانْتَعَوْا
وَأَغْنِنَا وَاعْفُ عَنْ جَرِيْمَتِنَا ❁ وَامْنُنْ بِأَمْنٍ إِنَّنَا ضُرَّعُ

(وَقِلَّةُ النَّوْمِ) قال الشاعرُ من بحر الْخَفِيفِ:

يَا كَثِيْرَ الرَّقَادِ وَالْغَفَلَاتِ ❁ كَثْرَةُ النَّوْمِ تُوْرِثُ الْحَسَرَاتِ
إِنَّ فِي الْقَبْرِ إِنْ نَزَلْتَ إِلَيْهِ ❁ لَرَقَادًا يَطُوْلُ بَعْدَ الْمَمَاتِ
أَأَمِنْتَ الثَّبَاتَ مِنْ مَلَكِ الْمَوْ ❁ تِ أَنَادَى مُنَادٍ بِالْبَيِّنَاتِ

(وقال الله تعالى: ﴿**كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّيلِ مَا يَهجَعُونَ**﴾ [الذّاريات: ١٧]) اي كَانَ

الْمُتَّقُوْنَ الْمُحْسِنُونَ فى الدُّنيا بالقولِ والفعلِ يَنَامُوْنَ فِي زَمَنٍ قَلِيْلٍ مِنَ اللَّيْلِ (﴿**وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُوْنَ**﴾[الذّاريات: ١٨]).

(وَ) المقالة الرابعة عشرة (قال أَنَسٌ) خَادِمُ رسولِ اللهِ ﷺ (ابْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: إِنَّ الْأَرْضَ تُنَادِيْ كُلَّ يَوْمٍ) إِيَّانَا (بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ، وَتَقُوْلُ) اي الْأَرْضُ الّتي نَحْنُ عليها (يَا ابْنَ آدَمَ تَسْعَى) اي تَجْرِيْ إلى كُلِّ جِهَةٍ حَالَ كَوْنِكَ (عَلَى ظَهْرِيْ وَمَصِيْرُكَ فِى بَطْنِيْ) اي مَرْجِعُكَ فِي بَطْنِيْ (وَتَعْصِيْ) خَالِقَكَ (عَلَى ظَهْرِيْ وَتُعَذَّبُ) غَدًا إِذَا كُنْتَ (فِى بَطْنِيْ، وَتَضْحَكُ عَلَى ظَهْرِيْ وَتَبْكِيْ فِى بَطْنِيْ) قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ: إِذَا ضَحِكَ الْعَالِمُ ضَحْكَةً مَجَّ مِنَ الْعِلْمِ مَجَّةً (وَتَفْرَحُ عَلَى ظَهْرِيْ، وَتَحْزَنُ فِى بَطْنِيْ) وَالْفَرَحُ يُسْتَعْمَلُ فِي مَعَانٍ:

١. أَحَدُهَا: الْبَطَرُ وعليه قولُهُ تعالى ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ**﴾ [القصص: ٧٦]،

٢. والثاني: الرِّضَا وَعَليه قَولُهُ تعالى ﴿**كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾ [الروم: ٣٢]،

٣. والثالث: السُّرُوْرُ وَعَليه قَولُهُ تعالى ﴿**فَرِحِيْنَ بِمَآ ءَاتَاهُمُ اللّٰهُ مِنْ فَضْلِه**﴾ [ال عمران: ١٧٠]،

٤. والرابع: لَذَّةُ الْقَلْبِ بِنَيْلِ مَا يُشْتَهَى يُقالُ: فَرِحَ بِشَجَاعَتِهِ وَنِعْمَةِ اللهِ عليه وبِمُصِيْبَةِ عَدُوِّهِ.

(وَتَجْمَعُ الْمَالَ عَلَى ظَهْرِيْ وَتَنْدَمُ) على ذلك (فِى بَطْنِيْ) ولَمْ تُنْفِقْهُ فِي طَاعَةِ اللهِ تعالى (وَتَأْكُلُ الْحَرَامَ عَلَى ظَهْرِيْ وَتَأْكُلُكَ الدِّيْدَانُ فِى بَطْنِيْ، وَتَخْتَالُ) اي

تَتَكَبَّرُ وَتُعْجِبُ بِنَفْسِكَ مَرَحًا (عَلَى ظَهْرِيْ، وَتَذِلُّ) اي تَصِيْرُ ذَلِيْلاً (فِى بَطْنِيْ) رُوي أنّه ﷺ قال «**وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ فَإِنَّ إِسْبَالَ الْإِزَارِ مِنَ الْمَخِيْلَةِ وَلاَ يُحِبُّهَا اللهُ، وَإِنِ امْرُؤٌ شَتَمَكَ وَعَيَّرَكَ بِأَمْرٍ هُوَ فِيْكَ فَلاَ تُعَيِّرْهُ بِأَمْرٍ هُوَ فِيهِ وَدَعْهُ يَكُوْنُ وَبَالُهُ عَلَيْهِ وَأَجْرُهُ لَكَ وَلاَ تَسُبَّنَّ أَحَدًا**» رواه ابنُ حِبّانٍ (وَتَمْشِيْ) مَسْرُوْرًا (عَلَى ظَهْرِيْ، وَتَقَعُ) اي تَنْزِلُ (حَزِيْنًا فِى بَطْنِيْ، وَتَمْشِيْ فِى نُوْرِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ والسِّرَاجِ عَلَى ظَهْرِيْ، وَتَقَعُ) اي تَصِيْرُ (فِى الظُّلُمَاتِ فِى بَطْنِيْ، وَتَمْشِيْ عَلَى الْمَجَامِعِ) اي الى مَوَاضعِ اجْتِمَاعِ النَّاسِ (عَلَى ظَهْرِيْ، وَتَقَعُ) اي تَصِيرُ (وَحِيْدًا) اي مُنْفَرِدًا (فِى بَطْنِيْ).

(وَ) المقالة الخامسة عشرة (قال رسول الله ﷺ: مَنْ كَثُرَ ضَحِكُهُ عُوْقِبَ بِعَشْرِ عُقُوْبَاتٍ: أَوَّلُهَا يَمُوْتُ قَلْبُهُ) كَمَا قيل: ضَحْكَةُ الْمُؤْمِنِ غَفْلَةٌ مِنْ قَلْبِهِ (وَيَذْهَبُ الْمَاءُ مِنْ وَجْهِهِ) رَوَى أَبُوْ إدريسَ الخولاني عن أبي ذرٍّ الغفاري قال: قال رسول الله ﷺ «**إِيَّاكَ وَ كَثْرَةَ الضَّحِكِ فَإِنَّهُ يُمِيْتُ الْقَلْبَ وَيَذْهَبُ بِنُوْرِ الْوَجْهِ**» (وَيَشْمُتُ) اي يَفْرَحُ (بِهِ الشَّيْطَانُ، وَيَغْضَبُ عَلَيْهِ الرَّحْمنُ، وَيُنَاقَشُ بِهِ) اي بسَبَبِ كَثْرَةِ الضَّحِكِ (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) قالت عائشةُ رضي الله عنها: مَنْ نُوْقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ (وَيُعْرِضُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَتَلْعَنُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَيُبْغِضُهُ أَهْلُ السَّموَاتِ وَالْأَرَضِيْنَ، وَيَنْسَى كُلَّ شَيْءٍ، وَيَفْتَضِحُ) اي تَنْكَشِفُ عُيُوْبُهُ (يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

(وَ) المقالة السادسة عشرة (قال الحسن البصريُّ رحمه الله تعالى:

بَيْنَمَا أَطُوْفُ يَوْمًا فِي أَزِقَّةِ الْبَصْرَةِ) اي أَدُوْرُ بِهَا (وَفِى أَسْوَاقِهَا مَعَ شَابٍّ عَابِدٍ فَإِذَا أَنَا بِطَبِيْبٍ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى الْكُرْسِيِّ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ وَصِبْيَانٌ بِأَيْدِيْهِمْ قَوَارِيْرُ فِيْهَا مَاءٌ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَسْتَوْصِفُ دَوَاءً) اي يَطْلُبُ من ذلك الطَّبيبِ اَنْ يَذْكُرَ صِفَاتِ دَوَاءٍ (لِدَائِهِ) اي كُلِّ واحدٍ (فَقَالَ) اي الحسنُ البصريُّ (فَتَقَدَّمَ الشَّابُّ) اي العَابِدُ (إِلَى الطَّبِيْبِ، فَقَالَ) اي ذلك الشَّابُّ (أَيُّهَا الطَّبِيْبُ هَلْ عِنْدَكَ دَوَاءٌ يَغْسِلُ الذُّنُوْبَ، وَيَشْفِيْ مَرَضَ الْقُلُوْبِ؟ فَقَالَ) اي الطَّبِيْبُ (نَعَمْ) اي ذلك عِنْدِيْ (فَقَالَ) اي الشَّابُّ (هَاتِ) اي أَحْضِرْ ذلك الدَّواءَ لِيْ (فَقَالَ) اي الطّبيبُ (خُذْ مِنِّيْ عَشَرَةَ أَشْيَاءَ) مِنَ الْعَقَاقِيْرِ، قال (خُذْ عُرُوْقَ شَجَرَةِ الْفَقْرِ مَعَ عُرُوْقِ شَجَرَةِ التَّوَاضُعِ) شُبِّهُ الْفقرُ والتواضعُ بالشجرةِ فى كونِ كُلٍّ مُرْتَفِعًا، والْعُرُوقُ سَبَبٌ لِحَياةِ تلك الشجرةِ. والمعنى خُذِ الْعُرُوْقَ التي هي من أَسْبَابِ وُجُوْدِ حقيقةِ الفقرِ والتواضُعِ الْمُشَبَّهَيْنِ بالشجرةِ العاليةِ لِإِرْتِفَاعِهِمَا عند الله تعالى. قال ابنُ عطاءٍ: أَلتَّوَاضُعُ قَبُوْلُ الحقِّ مِمَّنْ كَانَ. وَقال ابنُ عباسٍ: مِنَ التواضع أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ مِنْ سُؤْرِ أَخِيْهِ. وقال القُشَيْرِيُّ: وَالْفَقْرُ شِعارُ الْأولياءِ وَحِلْيَةُ الْأَصْفِيَاءِ وَاخْتِيَارُ اللهِ تعالى لِخَواصِّهِ من الْأَتْقِيَاءِ والْأَنْبِيَاءِ (وَاجْعَلْ فِيْهَا) اي فى تلك الْعُرُوْقِ (اِهْلِيْلَجَ التَّوْبَةِ) هذا من إضافةِ الْمُشَبَّهِ به لِلْمُشَبَّهِ. اي اِجْعَلِ التَّوْبَةَ الْمُشَبَّهَةَ بِالْإِهْلِيْلَجِ في أَنَّ كُلاًّ يُذْهِبُ الْوَسَخَ فَالْإِهْلِيْلَجُ يُذْهِبُ وَسَخَ الْبَطْنِ وَالتَّوبَةُ تُذْهِبُ الذُّنُوْبَ. قال النبي ﷺ «**اَلتَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لاَ ذَنْبَ لَهُ**» وَإِذَا اَحَبَّ اللهُ عَبْدًا لَمْ يَضُرَّهُ

ذَنْبٌ (وَاطْرَحْهُ) اي الْإِهْلِيْلَجَ مع تلك الْعُرُوْقِ (فِى هَاوَنِ الرِّضَا) اي فى الرضا الشَّبِيْهِ بِالْمِهْرَاسِ فِي أَنّ كُلاًّ يُدَقُّ فيه. قال النّواويُّ: اَلرِّضَا سُرُوْرُ الْقَلْبِ بِمُرِّ الْقَضَاءِ. وقال الْمُحَاسِبِيُّ: اَلرِّضَا سُكُوْنُ الْقَلْبِ تَحتَ مَجَارِي الْأَحْكَامِ. وَقال رُوَيْمٌ: اَلرِّضَا اِسْتِقْبَالُ الْأَحْكَامِ بِالْفَرَحِ (وَاسْحَقْهُ) اي ذلك الْمَجْمُوْعَ من الفقرِ والتواضعِ والتوبةِ والرضا (بِمِنْجَارِ الْقَنَاعَةِ) اي بِالْقَنَاعَةِ الشَّبِيْهَةِ بِالْمِدَقَّةِ. قَالَ بعضُهُمْ: اَلْقَنَاعةُ تَرْكُ التَّشَوُّقِ الى الْمَفْقُوْدِ وَالْإِسْتِغْنَاءُ بِالْمَوْجُوْدِ. وَقال أَبُوْ سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: اَلْقَنَاعَةُ مِنَ الرِّضَا بِمَنْزِلَةِ الْوَرَعِ مِنَ الزُّهْدِ، فالقَنَاعَةُ أَوَّلُ الرِّضَا وَالْوَرَعُ أَوَّلُ الزُّهْدِ (وَاجْعَلْهُ) اي الْمذكورَ من القناعةِ وما قَبْلَهَا (فِى قِدْرِ التُّقَى) قال اَبُوْ عبدِ اللهِ الرُّوْزَبَادِي: اَلتَّقْوَى مُجَانَبَةُ مَا يُبْعِدُكَ عَنِ اللهِ. وقال ابنُ عطاءٍ: لِلتُّقَى ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ فَظَاهِرُهُ مُحَافَظَةُ الْحُدُوْدِ وَبَاطِنُهُ النِّيَّةُ وَالْإِخْلاَصُ (وَصُبَّ عَلَيْهِ) اي الْمَجْمُوْعِ مِنَ التُّقَى وَمَا قَبْلَهَا (مَاءَ الْحَيَاءِ) وقال الْجُنَيْدُ: اَلْحَيَاءُ حَالَةٌ تَنْشَأُ مِنْ رُؤْيَةِ الْنِّعَمِ وَرُؤْيَةِ التَّقصِيْرِ. وقال ذُو النُّوْنِ الْمِصْرِيُّ: اَلْحَيَاءُ وُجُوْدُ الْهَيْبَةِ فى الْقَلْبِ مع وَحْشَةِ مَا سَبَقَ مِنْكَ الى رَبِّكَ (وَاَغْلِهِ) اي اَغْلِ مَا فى الْقِدْرِ من الماءِ وَ مَا مَعَهُ (بِنَارِ الْمَحَبَّةِ).

قال اَبُوْ يَزِيدَ الْبُسْطَامِي: اَلْمَحَبَّةُ اِسْتِقْلاَلُ الْكَثِيْرِ مِنْ نَفْسِكَ وَاسْتِكْثَارُ الْقَلِيْلِ مِنْ حَبِيْبِكَ. وقال ابو عبد اللهِ الْقُرَشِيُّ: حَقِيْقَةُ الْمَحَبَّةِ أَنْ تَهَبَ كُلَّكَ لِمَنْ أَحْبَبْتَ فَلاَ يَبْقَى لَكَ مِنْكَ شَيْءٌ (وَاجْعَلْهُ) اي الْمَحَبَّةَ وَمَا يُغْلَى بِهَا (فِى قَدْحِ الشُّكْرِ) وهو الْإِعْتِرَافُ بِنِعْمَةِ الْمُنْعِمِ على وَجْهِ الْخُضُوْعِ (وَرَوِّحْهُ) اي ما

فى الْقَدْحِ (بِمِرْوَحَةِ الرَّجَاءِ) قال ابو عبد الله ابنُ خفيفٍ: اَلرَّجَاءُ هو اسْتِبْشَارٌ بِوُجُوْدِ فَضْلِهِ تعالى، وقيل: هو النَّظَرُ الى سَعَةِ رحمةِ اللهِ تعالى (وَاشْرَبْهُ) اي ما فى الإنَاءِ (بِمِلْعَقَةِ الْحَمْدِ) اي الثَّنَاءِ على اللهِ تعالى مع التَّعْظِيْمِ لَهُ، والْمِلْعَقَةُ بكسرِ الْميمِ وسكونِ اللّامِ وفتح العينِ (فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذلك) اي المذكورَ كُلَّهُ مِنَ الْعَشَرَةِ (فَإِنَّهُ يَنْفَعُكَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَبَلَاءٍ فِى الدنيا وَالآخرةِ.

(وَ) المقالة السابعة عشرة (قيل: جَمَعَ بَعْضُ الْمُلُوْكِ خَمْسَةً مِنَ الْحُكَمَاءِ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَكَلَّمَ كُلُّ وَاحِدٍ منهُمْ بِحِكْمَتَيْنِ فَتكَلَّمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِحِكْمَتَيْنِ فَصَارَتْ) اي جُمْلَةُ الْحِكَمِ من الْخمسةِ اشْخَاصٍ (عَشَرَةً، فقال الْأَوَّلُ) منهم (خَوْفُ الْخَالِقِ) جَلَّ وَعَلاَ (اَمْنٌ) اي سلامةٌ من الْمَخَاوِفِ (وَأَمْنُهُ) اي عَدَمُ الْخَوْفِ من اللهِ تعالى (كُفْرٌ، وَأَمْنُ الْمَخْلُوْقِ عِتْقٌ) اي عَدَمُ الْخَوْفِ مِنَ الْمخلوقِ خُرُوْجٌ عَنْ خِدْمَتِهِ (وَخَوْفُهُ) اي الْمخلوقِ (رِقٌّ) اي عَبْدٌ لَهُ (وَقَالَ الثَّانِيْ: اَلرَّجَاءُ مِنَ اللهِ تَعَالى غِنًى لاَ يَضُرُّهُ فَقْرٌ، وَالْيَأْسُ عَنْهُ) اي قَطْعُ الرَّجَاءِ عن اللهِ تعالى (فَقْرٌ لَا يَنْفَعُ مَعَهُ غِنًى) قال ذو النُّوْنِ الْمِصْرِيُّ: مَنْ قَنَعَ إِسْتَرَاحَ مِنْ اَهْلِ زَمَانِهِ وَاسْتَطَالَ على أَقْرَانِهِ، وقيل: مَنْ تَبِعَتْ عَيْنَاهُ مَا في أَيْدِي النَّاسِ طَالَ حُزْنُهُ. وَأَنْشَدَ بعضُهُمْ مِنْ بحر الوافِرِ فقال:

وَأَحْسِنْ بِالْفَتَى مِنْ يَوْمِ عَارٍ ۞ يَنَالُ بِهِ الْغِنَى كَرَمٌ وَجُوْعٌ

(وَقَالَ الثَّالِثُ: لَا يَضُرُّ مَعَ غِنَى الْقَلْبِ) وهو القناعةُ (فَقْرُ الْكَيْسِ) اي

عَدَمُ الْمَالِ فِي يَدِهِ (وَلَا يَنْفَعُ مَعَ فَقْرِ الْقَلْبِ) وهو الطَّمَعُ (غِنَى الْكَيْسِ) اي كَثْرَةُ الْمَالِ فِي قَبْضَتِهِ. قَالَ وَهْبٌ: إِنَّ الْعِزَّ وَالْغِنَى خَرَجَا يَجُوْلاَنِ يَطْلُبَانِ رَفِيْقًا فَلَقِيَا الْقَنَاعَةَ فَاسْتَقَرَّا. وَفى الزَّبُوْرِ: اَلْقَانِعُ غَنِيٌّ وَإِنْ كَانَ جَائِعًا (وَقَالَ الرَّابِعُ: لَا يَزْدَادُ غِنَى الْقَلْبِ مَعَ الْجُوْدِ إِلَّا غِنًى) وَحقيقَةُ الْجُودِ اَنْ لاَ يَصْعَبَ عَلَيْهِ الْبَذْلُ (وَلَا يَزْدَادُ فَقْرُ الْقَلْبِ مَعَ غِنَى الْكَيْسِ إِلَّا فَقْرًا) قال الدَّقَّاقُ: مَنْ لَمْ يَصْحَبْهُ التُّقَى فِي فَقْرِهِ اَكَلَ الْحَرَامَ الْمَحْضَ (وَقَالَ الْخَامِسُ: أَخْذُ الْقَلِيْلِ مِنَ الْخَيْرِ خَيْرٌ مِنْ تَرْكِ الْكَثِيْرِ مِنَ الشَّرِّ، وَتَرْكُ الْجَمِيْعِ مِنَ الشَّرِّ خَيْرٌ مِنْ أَخْذِ الْقَلِيْلِ مِنَ الْخَيْرِ) هذا قَرِيْبٌ من قولِ بعضِ الْأَطِبَّاءِ: اَلرُّمَّانُ خَيْرٌ كُلُّهُ وَالْحُوْتُ شَرٌّ كُلُّهُ فَأَكْلُ الْقَلِيْلِ مِنَ الْحُوْتِ خَيْرٌ مِنْ أَكْلِ الْكَثِيْرِ مِنَ الرُّمَّانِ.

(وَ) المقالة الثامنة عشرة (قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، عن النّبيّ ﷺ: عَشَرَةُ أَصْنَافٍ) اي اَنْوَاعٍ (مِنْ أُمَّتِيْ لَا يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ تَابَ، أَوَّلُهُمْ اَلْقَلَّاعُ) بفتح القافِ وتشديدِ اللاَّمِ (وَالْجَيُّوْفُ) ويُقالُ الْجَيَّافُ، بفتح الجيمِ وتشديد الياء كما فى القاموس (وَالْقَتَّاتُ، وَالدَّيْبُوْبُ) بفتح الدال وسكونِ الياء (وَالدَّيُّوْثُ، وَصَاحِبُ الْعَرْطَبَةِ، وَصَاحِبُ الْكُوْبَةِ، وَالْعُتُلُّ، وَالزَّنِيْمُ، وَالْعَاقُّ لِوَالِدَيْهِ، قيل) لرسولِ الله ﷺ (يَا رسولَ اللهِ، مَا الْقَلَّاعُ ؟ قال) ﷺ (اَلَّذِيْ يَمْشِيْ بَيْنَ يَدَيِ الْأُمَرَاءِ) اي وهو السَّاعِي اليهم بِالْبَاطِلِ والْكَذِبِ (وقيل: مَا الْجَيُّوْفُ ؟ قال) ﷺ (اَلنَّبَّاشُ) اي سُرَّاقُ الْأَكْفَانِ مِنَ الْقبورِ. قال بعضُ السَّلفِ: كان بِبَلَدِنَا نَبَّاشٌ وَكَانَ فى الْبَلَدِ قَاضٍ صالِحٌ فَلَمَّا قَرُبَتْ وَفَاتُهُ

دَعَا ذلك النَّبَّاشَ، وقال: لَقَدْ بَلَغَنِيْ أَنَّكَ تَسْرِقُ الْأَكْفَانَ وَقَدْ دَانَتْ وَفَاتِيْ وَقَدْ أَعْدَدْتُ قِيْمَةَ كَفَنِيْ فَخُذْهُ الْآنَ وَلاَ تَهْتِكْنِيْ فِي قَبْرِيْ فَأَجَابَهُ النَّبَّاشُ الى ذلك، فلمَّا جاء وقتُ مَوْتِهِ سَمِعَ النَّبَّاشُ النَّاعِيَ فَأَخْبَرَ زَوْجَتَهُ بِمَا وَقَعَ مَعَ القاضِي، فقالت: إِحْذَرْهُ، فَلَمَّا دُفِنَ ثَارَ فِيْ نَفْسِهِ اَنْ يَسْرِقَ كَفَنَهُ، فقالت زوجتُهُ: لاَ تَفْعَلْ، فلَمْ يَلْتَفِتْ الى قولِها، فلمَّا حَفَرَ الْقَبْرَ وَدَخَلَ فيه، فَإِذَا الْمَيِّتُ قد أُجْلِسَ، فقال اَحَدُ الْمَلَكَيْنِ لِلآخَرِ شُمَّ رِجْلَيْهِ فَشَمَّهُمَا، وقال: لَيسَ فِيْهِمَا شَيئٌ إِنَّهُ لَمْ يَسْعَ بِهِمَا فِي مَعْصِيَةٍ قَطُّ، فقال: شُمَّ يَدَيْهِ فَشَمَّهُمَا، وقال: لَمْ يَعْمَلْ بِهِمَا مَعْصِيَةً، قال: شُمَّ عَيْنَيْهِ فَشَمَّهُمَا، وقالَ: إِنَّهُ لَمْ يَنْظُرْ بِهِمَا اِلى مُحَرَّمٍ قطُّ، فقال: شُمَّ سَمْعَهُ فَشَمَّ اَحَدَ أُذُنَيْهِ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا ثُمَّ شَمَّ الْأُخْرَى فَوَقَفَ، فَقَالَ اَحَدُ الْمَلَكَيْنِ: مَا وَجَدْتَ ؟ قالَ: بَعْضَ نَتْنٍ، قال: أَتَدْرِيْ مَا هذه النَّتْنَةُ ؟ إِنَّهُ أَصْغَى بِإِحْدَى سَمْعَيْهِ اِلَى اَحَدِ الْخَصْمَيْنِ اَكْثَرَ مِنَ الْآخَرِ، فَانْفُخْ فيه، فَلَمَّا نَفَخَ فيه خَرَجَتْ منه نَارٌ إِمْتَلَأَ الْقَبْرُ منهَا نَارًا فَلَحِقَ بَصَرَ النَّبَّاشِ فَعَمِيَ كذا في قَمْعِ النُّفُوسِ (وقيل) لرسول الله ﷺ (مَا الْقَتَّاتُ ؟ قال) ﷺ (اَلنَّمَّامُ) قال مُعاذٌ رضي الله عنه «**قُلْتُ: يَا رسولَ اللهِ أَرَأَيْتَ قولَ اللهِ تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾** [النّبأ: ١٨]، **فقال ﷺ: يَا مُعَاذُ لَقَدْ سَأَلْتَ عَنْ شَيْئٍ عَظِيْمٍ، ثُمَّ اَرْسَلَ عَيْنَيْهِ الشَّرِيْفَتَيْنِ بِالْبُكَاءِ، ثُمَّ قال ﷺ: يُحْشَرُ عَشَرَةُ اَصْنَافٍ مِن أُمَّتِيْ اَشْتَاتًا قَدْ مَيَّزَهُمُ اللهُ مِنْ جَمَاعَةِ الْمُسلمينَ وَيُبْدِيْ صُوَرَهُمْ، فَمِنْهُمْ على صُوْرَةِ الْقِرَدَةِ، وَبَعْضُهُمْ على صُوْرَةِ الْخَنَازِيْرِ، وَبَعْضُهُمْ مُنَكَّسُوْنَ بِأَرْجُلِهِمْ**

وَوُجُوْهِهِم يُسْحَبُوْنَ عَلَيْهَا، وبعضُهُمْ عُمْيٌ يَتَرَدَّدُوْنَ، وبعضُهُمْ صُمٌّ بُكْمٌ لاَ يَعْقِلُوْنَ، وبعضُهُمْ يَمْضَغُوْنَ اَلْسِنَتَهُمْ مُتَدَلِّيَاتٍ عَلَى صُدُوْرِهِمْ يَسِيْلُ الْقَيْحُ مِنْ اَفْوَاهِهِمْ لُعَابًا يَقْذَرُهُمْ اَهْلُ الْجَمْعِ، وَبَعْضُهُمْ مُقَطَّعَةٌ اَيْدِيْهِمْ وَاَرْجُلُهُمْ، وَبَعْضُهُمْ مُصَلَّبُوْنَ عَلَى جُذُوْعٍ مِنَ النَّارِ، وَبَعْضُهُمْ اَشَدُّ نَتْنًا مِنَ الْجِيْفِ، وَبَعْضُهُمْ يُكْسَوْنَ جَلاَبِيْبَ سَابِغَةً مِنْ قَطِرَانٍ. فَأَمَّا الَّذِيْنَ على صُوْرَةِ الْقِرَدَةِ فَالْقَتَّاتُ بَيْنَ النَّاسِ، وَأَمَّا الَّذِيْنَ عَلَى صُوْرَةِ الْخَنَازِيْرِ فَأَكَلَةُ السُّحْتِ وَالْكَسْبِ الْحَرَامِ مِثْلُ الْمُكْسَةِ وَالرِّشَا، وَاَمَّا الْمُنكَّسُوْنَ بِرُءُوْسِهِمْ وَوُجُوْهِهِمْ فَأَكَلَةُ الرِّبَا، وَأَمَّا الْعُمْيُ فَمَنْ يَجُوْرُ فى الْحُكْمِ، وَاَمَّا الصُّمُّ الْبُكْمُ فَهُمُ الَّذِيْنَ يُعْجِبُوْنَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَأَمَّا الَّذِيْنَ يَمْضَغُوْنَ اَلْسِنَتَهُمْ فَالْعُلَمَاءُ وَالْقَصَّاصُ الَّذِيْنَ يُخَالِفُ قَوْلُهُمْ عَمَلَهُمْ، وَأَمَّا الْمُقَطَّعَةُ اَيْدِيْهِمْ وَاَرْجُلُهُمْ فَالَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ الْجِيْرَانَ، وَأَمَّا الْمُصَلَّبُوْنَ عَلَى جُذُوْعٍ مِنَ النَّارِ فَالسُّعَاةُ بِالنَّاسِ اِلَى السُّلْطَانِ، وَأَمَّا الَّذِيْنَ هُمْ اَشَدُّ نَتْنًا مِنَ الْجِيْفِ فَالَّذِيْنَ يَتَمَتَّعُوْنَ بِالشَّهَوَاتِ وَاللَّذَّاتِ وَيَمْنَعُوْنَ حَقَّ اللهِ تعالى مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَأَمَّا الَّذِيْنَ يُكْسَوْنَ الْجَلاَبِيْبَ فَأَهْلُ الْكِبْرِ وَالْخُيَلاَءِ وَالْفَخْرِ» كذا رواه القرطبي (وقيل) لرسول الله ﷺ (مَا الدَّيْبُوْبُ ؟ قال) ﷺ (اَلَّذِيْ يُجْمِعُ فِى بَيْتِهِ الْفَتَيَاتِ) اي الْإِمَاءَ (لِلْفُجُوْرِ) اي الزِّنَا اي وهو الْجَامِعُ بَيْنَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ (وقيل) لرسول الله ﷺ (مَا الدَّيُّوْثُ ؟ قال) ﷺ (اَلَّذِيْ لَا يَغَارُ عَلَى أَهْلِهِ) اي زَوْجَتِهِ وَبِنْتِهِ وَأُخْتِهِ (وَقِيْلَ) لرسول الله ﷺ (مَا صَاحِبُ الْعَرْطَبَةِ ؟ قال) ﷺ (اَلَّذِيْ يَضْرِبُ بِالطَّبْلِ) وهو الْكُوْبَةُ الْكَبِيْرَةُ (وقيل)

لرسول الله ﷺ (مَا صَاحِبُ الْكُوْبَةِ ؟ قال) ﷺ (اَلَّذِيْ يَضْرِبُ الطَّنْبُوْرَ) بضمِّ الطّاءِ وهو الطَّبْلُ الصَّغِيْرُ (وقيل) لرسول الله ﷺ (مَا الْعُتُلُّ؟ قال) ﷺ (اَلَّذِيْ لَا يَعْفُوْ عَنِ الذَّنْبِ وَلَا يَقْبَلُ الْعُذْرَ) اي وهو الْمُتكَبِّرُ (وقيل) لرسول الله ﷺ (مَا الزَّنِيْمُ ؟ قال) ﷺ (اَلَّذِيْ وُلِدَ مِنَ الزِّنَا) وَعُلِّقَ بِمَنْ لَيْسَ مِنْهُ (وَيَقْعُدُ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيْقِ) اي أَعْلاَهُ (فَيَغْتَابُ النَّاسَ) وهو ظَلُوْمٌ (وَالْعَاقُّ مَشْهُوْرٌ) وَضَابِطُ الْعُقُوْقِ هو اَنْ يَصْدُرَ مِنَ الْوَلَدِ مَا يَتَأَذَّى الْوَالِدَانِ اَوْ اَحَدُهُمَا بِهِ إِيْذَاءً ليس بِالْهَيِّنِ فى الْعُرْفِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُحَرَّمًا لَوْ فَعَلَهُ مَعَ الْغَيْرِ كَأَنْ يَلْقَاهُ فَيَقْطُبَ فِي وَجْهِهِ اَوْ يَقْدُمَ عليهِ فِي مَلَإٍ فَلاَ يَقُوْمَ لَهُ وَلاَ يَعْبَأَ بِهِ وَنَحْوِ ذلك مِمَّا يَقْضِيْ اَهْلُ الْعَقْلِ وَالْمُرُوْءَةِ بِأَنَّهُ مُؤْذٍ إِيْذَاءً عَظِيْمًا.

(وَ) المقالة التاسعة عشرة (قال النبي ﷺ: عَشَرَةٌ نَفَرٍ لَنْ يَقْبَلَ اللهُ تَعَالى صَلاَتَهُمْ، رَجُلٌ صَلَّى وَحِيْدًا) اي مُنْفَرِدًا (بِغَيْرِ قِرَاءَةٍ) وَاتَّفَقَ الإِمَامُ اَبُوْ حَنِيْفَةَ وَاَصْحَابُهُ وَالإِمَامُ مَالِكٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ابنُ حَنْبَلٍ رضي اللهُ عنهم عَلى صِحَّةِ صَلاَةِ الْمَأْمُوْمِ بِغَيْرِ قِرَائَتِهِ شَيْئًا من الْفَاتِحَةِ (وَرَجُلٌ لَا يُؤَدِّي الزَّكَاةَ) اي لا يُخْرِجُ مَا يَجِبُ إخراجُهُ مِنَ الأموالِ الزَّكَوِيَّةِ الى مُسْتَحِقِّيْهِ، قال الله تعالى ﴿**وَوَيْلٌ لِّلْمُشرِكِينَ - الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكٰوةَ**﴾ [فصّلت: ٦-٧]، فَسَمَّاهُمُ اللهُ مُشْرِكِيْنَ (وَرَجُلٌ يَؤُمُّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُوْنَ) قَال عليه الصّلاةُ وَالسّلامُ «**ثَلاَثَةٌ لاَ تُجَاوِزُ صَلاَتُهُمْ آذَانَهُمْ: اَلْعَبْدُ الْآبِقُ حَتَّى يَرْجِعَ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ، وَإِمَامٌ أَمَّ قَوْمًا وَهُمْ لَهُ كَارِهُوْنَ**» (وَرَجُلٌ مَمْلُوْكٌ آبِقٌ) اي شَخْصٌ رَقِيْقٌ

ذَكَرًا كَانَ اَوْ أُنْثَى هَارِبٌ مِنْ سَيِّدِهِ. قال عليه الصّلاةُ والسَّلامُ «**إِذَا اَبَقَ الْعَبْدُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ**» وفي رواية «**فَقَدْ كَفَرَ حَتَّى يَرْجِعَ**» (وَرَجُلٌ شَارِبُ الْخَمْرِ مُدْمِنٌ) قال عليه الصّلاةُ والسَّلامُ «**إِجْتَنِبُوْا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا أُمُّ الْخَبَائِثِ**» (وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا سَاخِطٌ عَلَيْهَا) قال عليه السلامُ «**ثَلاَثَةٌ لاَ يَقْبَلُ اللهُ لَهُمْ صَلاَةً وَلاَ تَصْعَدُ لَهُمْ اِلَى السَّمَاءِ: اَلسَّكْرَانُ حَتَّى يَصْحُوَ وَالْمَرْأَةُ السَّاخِطُ عَلَيْهَا زَوْجُهَا وَالْعَبْدُ الْآبِقُ عَلَى مَوْلاَهُ حَتَّى يَرْجِعَ فَيَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِ مَوَالِيْهِ**» (وَامْرَأَةٌ حُرَّةٌ تُصَلِّى بِغَيْرِ خِمَارٍ) وَهُوَ ثَوْبٌ تُغَطِّيْ بِهِ الْمَرْأَةُ رَأْسَهَا (وَآكِلُ الرِّبَا) قال بعضُهُمْ: وَرَدَ أَنَّ أَكَلَةَ الرِّبَا يُحْشَرُوْنَ فِي صِفَةِ الْكِلاَبِ وَالْخَنَازِيْرِ مِنْ أَجْلِ حِيْلَتِهِمْ عَلَى أَكْلِ الرِّبَا كَمَا مُسِخَ اَصْحَابُ السَّبْتِ حَتَّى تَحَيَّلُوْا عَلَى اصْطِيَادِ الْحِيْتَانِ الَّتِيْ نَهَاهُمُ اللهُ عَنِ اصْطِيَادِهَا يَوْمَ السَّبْتِ فَحَفَرُوْا لَهَا حِيْضَانًا تَقَعُ فِيْهَا يَوْمَ السَّبْتِ حَتَّى يَأْخُذُوْهَا يَوْمَ الْأَحَدِ فَلَمَّا فَعَلُوْا ذلك مَسَخَهُمُ اللهُ قِرَدَةً وَخَنَازِيْرَ وَهكذَا الَّذِيْنَ يَتَحَيَّلُوْنَ عَلَى الرِّبَا بِأَنْوَاعِ الْحِيَلِ فَإِنَّ اللهَ تعالى لاَ يَخْفَى عَلَيْهِ حِيَلُ الْمُحْتَالِيْنَ. كذا نُقِلَ مِنَ الزَّواجِرِ (وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ) عَنْ اَبِي ذَرٍّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ «**يُجَاءُ بِالْوَالِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْبَذُ بِهِ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ فَيَرْتَجُّ بِهِ الْجِسْرُ إِرْتِجَاجَةً لاَ يَبْقَى مِنْهُ مَفْصَلٌ إِلاَّ زَالَ عَنْ مَكَانِهِ، فَإِنْ كَانَ مُطِيْعًا لِلّٰهِ فِي عَمَلِهِ مَضَى، وَإِنْ كَانَ عَاصِيًا إِنْخَرَقَ بِهِ الْجِسْرُ فَيُهْوَى بِهِ فِي جَهَنَّمَ مِقْدَارَ خَمْسِيْنَ اَلْفَ عَامٍ**» (وَرَجُلٌ لَا تَنْهَاهُ صَلَاتُهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لَا يَزْدَادُ مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدًا) نُقِلَ عَنِ الْعَارِفِ الْمُرْسِي: اَلْعَمَلُ يَنْشَأُ مِنَ الْعَبْدِ عَلَى صُوْرَةِ

اللُّقْمَةِ حِلاًّ وَ حُرْمَةً.

(وَ) المقالة العشرون (قال النّبيُّ ﷺ : يَنْبَغِيْ) اي يُطْلَبُ (لِلدَّاخِلِ فِى الْمَسْجِدِ عَشْرُ خِصَالٍ: أَوَّلُهَا أَنْ يَتَعَاهَدَ خُفَّيْهِ أَوْ نَعْلَيْهِ) اي يَحْفَظَهُمَا مِنَ النَّجَاسَةِ لِئَلاَّ تَقَعَ فى المسجدِ (وَأَنْ يَبْدَأَ بِرِجْلِهِ الْيُمْنَى) عند دخولِهِ المسجدَ وَكُلَّ مَحَلٍّ شَرِيْفٍ وَمَا جُهِلَ حَالُهُ، وَاَنْ يَنْزَعَ نَعْلَهُ اليُسْرَى أَوَّلاً عند وُصُوْلِهِ بَابَ الْمَسْجِدِ وَيَحُطَّ رِجْلَهُ الْيُسْرَى عَلَى ظَهْرِهَا ثُمَّ يَنْزَعَ نَعْلَهُ الْيُمْنَى (وَ) الثَّانِي (أَنْ يَقُوْلَ إِذَا دَخَلَ) اي اَرَادَ الدُّخُوْلَ اَعُوْذُ بِاللهِ الْعَظِيْمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيْمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيْمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ، اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ وَصَحْبِه (بِسْمِ اللهِ وَسَلَامٌ عَلىٰ رَسُوْلِ اللهِ وَعَلىٰ مَلَائِكَةِ اللهِ، اَللّٰهُمَّ افْتَحْ لَنَا أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) اَوْ يَقُوْلَ: اَللّٰهُمَّ اغْفِرْلِي ذُنُوْبِيْ وَافْتَحْ لِيْ اَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، ثُمَّ يقولَ: بِسْمِ اللهِ (وَ) الثالثُ (أَنْ يُسَلِّمَ عَلَى أَهْلِ الْمَسْجِدِ، وَأَنْ يَقُوْلَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيْهِ) اي الْمَسْجِدِ (أَحَدٌ: اَلسَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلىٰ عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِيْنَ، وَ) الرّابع (أَنْ يَقُوْلَ أَشْهَدُ أن لا إله إلا اللهُ وأنَّ محمدا رسولُ اللهِ، وَ) الخامسُ (اَنْ لَا يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّى) فَيَحْرُمُ الْمُرُوْرُ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي وَسُتْرَتِهِ صَلاَةً صَحِيْحَةً فِى اعْتِقَادِ الْمُصَلِّي وَلَوْ نَفْلاً، وَإِنْ لَمْ يَجِدِ الْمَارُّ طَرِيْقًا آخَرَ حيثُ لَمْ يُقَصِّرِ الْمُصَلِّي، وَيَجُوْزُ الْمُرُوْرُ إذا اضْطَرَّ اليه لِإِنْقَادِ نَحْوِ غَرِيْقٍ على الْمعتَمدِ، بَلْ نَقَلَ الْإِمَامُ عن الأئِمَّةِ جَوَازَهُ إِنْ لَمِ يَجِدْ طَرِيْقًا، وهذا ضَعِيْفٌ، أَمَّا إِنْ قَصَّرَ الْمصلِّي بِأَنْ صلَّى في محلٍّ يَغْلِبُ فيه الْمُرُوْرُ ذلك

الوَقْتَ كَالْمَطَافِ او تَرَكَ فُرْجَةً فِي صَفٍّ قُدَّامَهُ فَاحْتِيْجَ لِلْمُرُوْرِ بين يَدَيْهِ لِسَدِّهَا فلا يَحْرُمُ، وَإِنْ تَعَدَّدَتِ الصُّفُوْفُ (وَ) السّادس (أَنْ لَا يَعْمَلَ) فى الْمَسْجِدِ (بِعَمَلِ الدُّنْيَا) كَأَنْ يَبِيْعَ اَوْ يَشْتَرِيَ، وَيُسَنُّ أَنْ يَقُولَ عند رُؤْيَةِ ذلك: لاَ أَرْبَحَ اللهُ تِجَارَتَكَ (وَ) السّابع (أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ بِكَلَامِ الدُّنْيَا) كَنَشْدِ ضَالَّةٍ، وَيُسَنُّ اَنْ يقولَ عند سَمَاعِ ذلك: لاَ رَدَّها اللهُ عَلَيْكَ (وَ) الثّامن (أَنْ لَا يَخْرُجَ) وَلاَ يَجْلِسَ (حَتَّى يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ) لكن إذَا دَخَلْتَ الْمسجدَ الْحرامَ واَرَدْتَ الطَّوافَ فَالْأَفْضَلُ أَنْ تَبْدَأَ بِالطَّوَافِ ثُمَّ تَنْوِيَ بِالرَّكْعَتَيْنِ سُنَّةَ الطَّوافِ وَتَحِيَّةَ الْمَسْجِدِ مَعًا (وَ) التّاسع (أَنْ لَا يَدْخُلَ إِلَّا بِوُضُوْءٍ) ويُنْدَبُ لِمَنْ لَمْ يَأْتِ بِالتَّحِيَّةِ أَنْ يقولَ اَربعَ مَرَّاتٍ: سُبحانَ اللهِ والحمدُ لِلّٰهِ وَلاَ اله الا اللهُ واللهُ اكبرُ، فَتَنْدَفِعُ الْكَرَاهَةُ بذلك، وهذا حيثُ لَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُ الْوضوءُ فى المسجدِ قبل طُوْلِ الْفَصْلِ، وإلاَّ فَلاَ يَكْفِيْ ذلك لِتَقْصِيْرِهِ بتركِ الوضوءِ مع تَيَسُّرِهِ (وَ) العاشرُ (أَنْ يَقُوْلَ إِذَا قَامَ سُبْحَانَكَ اللّٰهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أشهد أن لا إله إلا أنت، أَسْتَغْفِرُكَ وأتوبُ إليك) رَوَى التِّرمذيُّ عن رسولِ الله ﷺ اَنَّهُ قَالَ «**مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ وَكَثُرَ فِيْهِ لَغَطُهُ، فقالَ قبلَ اَنْ يَقُوْمَ مِنْ مجْلِسِهِ ذلك سُبْحَانَكَ اللّٰهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ ان لا اله الا انت أستغفرُكَ وأتوبُ اليكَ، إِلاَّ غَفرَ اللهُ له مَا كان في مجلسِهِ ذلك**» ورُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ قالَ: مَنْ اَحَبَّ اَنْ يَكْتَالَ بِالْمِكْيَالِ الْأَوْفَى فَلْيَقُلْ آخِرَ مَجْلِسِهِ اَوْ حِينَ يَقُوْمَ (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُوْنَ، وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِيْنَ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ).

(وَ) المقالة الحادية والعشرون (عن أبي هريرةَ رضي الله عنه عن النّبيِّ ﷺ قال: اَلصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّيْنِ) اي قِوَامُ الدِّينِ، كَمَا اَنَّ الْعَمُوْدَ قِوَامُ الْبَيْتِ (وَفِيْهَا) اي الصَّلاةِ (عَشْرُ خِصَالٍ: زَيْنُ الْوَجْهِ، وَنُوْرُ الْقَلْبِ) رُوَيَ أَنَّهُ ﷺ قال «**صَلاَةُ الرَّجُلِ نُوْرٌ فِي قلبِهِ فَمَنْ شَاءَ منكم فَلْيُنَوِّرْ قَلْبَهُ**» رواه الديلمي (وَرَاحَةُ الْبَدَنِ) رُوَيَ أَنَّهُ ﷺ قال «**قُمْ فَصَلِّ فَإِنَّ الصَّلاَةَ شِفَاءٌ**» رواه الإمامُ أحمدُ وابنُ ماجهٍ. وَرُوَيَ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال «**إِنَّ اللهَ إِذَا أَنْزَلَ عَاهَةً مِنَ السَّمَاءِ عَلى اَهْلِ الْأَرْضِ صَرَفَهَا عَنْ عُمَّارِ الْمسجِدِ**» رواه العَسْكَرِيّ (وَأُنْسٌ فِى الْقَبْرِ، وَمَنْزِلُ الرَّحْمَةِ، وَمِفْتَاحُ السَّمَاءِ) وَرُوَيَ أَنَّهُ ﷺ قال «**اَلصَّلاَةُ قُرْبَانُ كُلِّ تَقِيٍّ**» رواه الْقُضَاعِي عن عليٍّ (وَثِقْلُ الْمِيْزَانِ، ومَرْضَاةُ الرَّبِّ) رُوَيَ أَنَّهُ ﷺ قال «**مَا مِنْ حَالَةٍ يَكُوْنُ عَلَيْهَا الْعَبْدُ اَحَبُّ اِلى اللهِ تعالى مِنْ اَنْ يَرَاهُ سَاجِدًا يُعَفِّرُ وجْهَهُ فى التُّرَابِ**» رواه الطبراني (وَثَمَنُ الْجَنَّةِ) رُوَيَ أَنَّهُ ﷺ قال «**إِنَّ الْمُصَلِّيَ لَيَقْرَعُ بَابَ الْمَلِكِ وَإِنَّهُ مَنْ يُدِمْ قَرْعَ الْبَابِ يُوْشِكُ اَنْ يُفْتَحَ لَهُ**» رواه الديلمي (وَحِجَابٌ مِنَ النَّارِ) قال عليه السّلامُ «**اَلصَّلاَةُ مِيْزَانٌ فَمَنْ أَوْفَى اسْتَوْفَى**» رواه البيهقي عن ابنِ عبّاس. والمعنى اَلصَّلاةُ مِيْزَانُ الْإِيْمَانِ فَمَنْ أَوْفَى بِهَا بِحِفْظِ وَاجِبَاتِهَا وَمَنْدُوْبَاتِهَا اسْتَوْفَى مَا وَعَدَ اللهُ بِهِ مِنَ الْفَوْزِ بِدَارِ الثَّوَابِ وَالنَّجَاةِ مِنْ أَلِيْمِ الْعِقَابِ (فَمَنْ أَقَامَهَا) اي الصّلاةَ (فَقَدْ أَقَامَ الدِّيْنَ وَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ هَدَمَ الدِّيْنَ) رُوَيَ أَنَّهُ ﷺ قال «**خَمْسُ صَلَوَاتٍ مَنْ حَافَظَ عَلَيْهِنَّ كَانَتْ لَهُ نُوْرًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يومَ القيامةِ وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عليهنَّ لم تكن لَهُ نُوْرًا وَلاَ بُرْهَانًا وَلاَ نَجَاةً**

وَكَانَ يومَ القيامةِ مع فِرْعَوْنَ وقارُوْنَ وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ» رواه ابنُ نَصْرٍ.

(وَ) المقالة الثانية والعشرون (عن عائشةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبيِّ ﷺ أنّه قال: إِذَا أَرَادَ اللهُ تَعَالى أَنْ يُدْخِلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فِى الْجَنَّةِ بَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا وَمَعَهُ هَدِيَّةٌ وَكِسْوَةٌ مِنَ الْجَنَّةِ) وهي فوقَ السّمواتِ السّبْعِ وقد ثَبَتَ عن النّبيِّ ﷺ أَنَّهَا فوقَ السّموات السَّبْعِ وتحت الْعَرْشِ. قال بعضُهم: وَلِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ اَبْوَابٍ كُلُّ بَابٍ يَدْخُلُهُ سَبْعُوْنَ اَلْفَ رَجُلٍ صَفًّا وَاحِدًا وهي قُصُوْرٌ مَبْنِيَّةٌ وَغُرَفٌ وَزَوَايَا وَمَنَاظِرُ بعضُهَا فوقَ بعضٍ مِنَ الذَّهَبِ والْفِضَّةِ وَالزَّبَرْجَدِ وَالزُّمُرُدِ وَاللُّؤْلُؤِ وَالْمَرْجَانِ وَالْكَافُوْرِ وَالْعَنْبَرِ وغيرِ ذلك مِنَ الْجَوَاهِرِ النَّفِيْسَاتِ (فَإِذَا أَرَادُوْا أَنْ يَدْخُلُوْهَا قَالَ لَهُمُ الْمَلَكُ: إِنَّ مَعِيْ هَدِيَّةً مِنْ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ، قَالُوْا) اي اَهلُ الجنةِ (وَمَا تِلْكَ الْهَدِيَّةُ ؟ فَيَقُوْلُ الْمَلَكُ: هِيَ) اي الْهَدِيَّةُ (عَشَرَةُ خَوَاتِمَ، مَكْتُوْبٌ عَلَى أَحَدِهَا) اي العَشَرَةِ (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوْهَا خَالِدِيْنَ، وَفِى) الْخَاتَمِ (الثَّانِي مَكْتُوْبٌ: رُفِعَتْ عَنْكُمُ الْأَحْزَانُ وَالْهُمُوْمُ) فالْحُزْنُ مَاحَصَلَ لِوُقُوْعِ مَكْرُوْهٍ اَوْ فَوَاتِ مَحْبُوْبٍ فى الْمَاضِي والْهَمُّ ما يَحْصُلُ لذلك فى المستقبَلِ (وَفِى الثَّالِثِ مَكْتُوْبٌ: وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِيْ أُوْرِثْتُمُوْهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُوْنَ، وَفِى الرَّابعِ مَكْتُوْبٌ: أَلْبَسْنَاكُمُ الْحُلَلَ وَالْحُلِيَّ) فالْحُلَلُ أنْوَاعُ الثِّيابِ، وَالْحُلِيُّ انواعُ الزِّيْنَةِ من الذّهبِ والفضَّةِ واللُّؤْلُؤِ (وَفِى الْخَامِسِ مَكْتُوْبٌ : وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُوْرٍ عِيْنٍ، إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوْا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُوْنَ، وَفِى السَّادِسِ مَكْتُوْبٌ: هذَا جَزَاءُكُمُ الْيَوْمَ بِمَا فَعَلْتُمْ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفِى السَّابِعِ

مَكْتُوْبٌ: صِرْتُمْ شُبَّانًا لَا تَهْرَمُوْنَ أَبَدًا، وَفِى الثَّامِنِ مَكْتُوْبٌ: صِرْتُمْ آمِنِيْنَ لَا تَخَافُوْنَ أَبَدًا، وَفِى التَّاسِعِ مَكْتُوْبٌ: وَافَقْتُمُ الْأَنْبِيَاءَ وَالصِّدِّيْقِيْنَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِيْنَ، وَفِى الْعَاشِرِ مَكْتُوْبٌ: سَكَنْتُمْ فِى جِوَارِ الرَّحْمٰنِ ذِي الْعَرْشِ الْكَرِيْمِ، ثُمَّ يَقُولُ الْمَلَكُ أُدْخُلُوْهَا) اي الْجَنَّةَ (بِسَلَامٍ) مِنَ الْآفاتِ (آمِنِيْنَ) مِنَ الْمَخَاوِفِ (فَيَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ وَيَقُوْلُوْنَ) شَاكِرِيْنَ لِهذه النِّعَمِ (اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُوْرٌ شَكُوْرٌ) فَشُكْرُ اللهِ تعالى لِلْعَبْدِ ثَنَاؤُهُ عليه بِذِكْرِ إحسانِهِ له (اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ صَدَقَنَا وَعْدَهُ) منصوبٌ بحذفِ الْجارِ اي فِيْ وَعْدِهِ (وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ) اي اَعْطَانَا اَرْضَ الْجَنَّةِ (نَتَبَوَّأُ) اي نَسْكُنُ (مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ) اي فِي اَيِّ مَوْضِعٍ نَشَاءُ (فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِيْنَ) نَحْنُ،

(وَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُدْخِلَ أَهْلَ النَّارِ فِى النَّارِ بَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا) زَبَانِيَّةً. قال ابنُ رَجَبَ إِنَّ النَّارَ تحت الْأَرضِيْنَ السَّبْعِ وهي الآنَ مَوْجُوْدَةٌ، قال النَّبِيُّ ﷺ **«إِنَّ فِي جَهَنَّمَ سَبْعِيْنَ اَلْفَ وَادٍ، فِي كُلِّ وَادٍ سَبْعُوْنَ اَلْفَ شِعْبٍ، فِي كُلِّ شِعْبٍ سَبْعُوْنَ اَلْفَ دَارٍ، فِي كُلِّ دَارٍ سَبْعُوْنَ اَلْفَ بَيْتٍ، فِي كل بيتٍ سبعونَ الفَ بِئْرٍ، فِي كل بئرٍ سبعون الفَ ثُعْبَانٍ فِي شِدْقِ كلِّ ثُعْبَانٍ سبعون الفَ عَقْرَبٍ لا يَنْتَهِي الْكَافِرُ او الْمُنَافِقُ حتّى يُوَاقِعَ ذلك كُلَّهُ»** (وَمَعَهُ) اي الْمَلَكِ (عَشَرَةُ خَوَاتِمَ: فِي أَوَّلِهَا مَكْتُوْبٌ: أُدْخُلُوْهَا لَا تَمُوْتُوْنَ فِيْهَا أَبَدًا وَلَا تَحْيَوْنَ وَلَا تَخْرُجُوْنَ، وَفِى) الْخَاتِمِ (الثَّانِي مَكْتُوْبٌ: خُوْضُوْا فِى الْعَذَابِ لَا رَاحَةَ لَكُمْ، وَفِى الثَّالِثِ مَكْتُوْبٌ: اِيْئَسُوْا مِنْ رَحْمَتِيْ، وَفِى الرَّابِعِ مَكْتُوْبٌ: أُدْخُلُوْهَا فِى الْهَمِّ وَالْغَمِّ

وَالْحُزْنِ أَبَدًا) وَالْغَمُّ هو التَّحَيُّرُ الَّذِيْ يُغَطِّي السُّرُوْرَ (وَفِى الْخَامِسِ مَكْتُوْبٌ: لِبَاسُكُمُ النَّارُ) اي الشَّدِيْدَةُ التَّوَقُّدِ (وَطَعَامُكُمُ الزَّقُّوْمُ، وَشَرَابُكُمُ الْحَمِيْمُ) اي الْمَاءُ الشَّدِيْدُ الْحَرَارَةِ (وَمِهَادُكُمُ) اي فِرَاشُكُمُ (النَّارُ) اي الْمُوْقَدَةُ (وَغَوَاشِيْكُمُ) اي مَظَالُّكُمُ (النَّارُ، وَفِى السَّادِسِ مَكْتُوْبٌ: هذَا جَزَائُكُمُ الْيَوْمَ بِمَا فَعَلْتُمْ مِنْ مَعْصِيَتِيْ، وَفِى السَّابِعِ مَكْتُوْبٌ : سُخْطِيْ عَلَيْكُمْ فِى النَّارِ أَبَدًا، وَفِى الثَّامِنِ مَكْتُوْبٌ : عَلَيْكُمُ اللَّعْنَةُ بِمَا تَعَمَّدْتُمْ مِنَ الذُّنُوْبِ الْكَبَائِرِ وَلَمْ تَتُوْبُوْا وَلَمْ تَنْدَمُوْا، وَفِى التَّاسِعِ مَكْتُوْبٌ : قُرَنَائُكُمُ الشَّيَاطِيْنُ فِى النَّارِ أَبَدًا، وَفِى الْعَاشِرِ مَكْتُوْبٌ : اتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ وَأَرَدْتُمُ الدُّنْيَا وَتَرَكْتُمُ الْآخِرَةَ فَهذَا) اي الّذي أَنْتُمْ فيه (جَزَائُكُمْ).

(وَ) المقالة الثالثة والعشرون (عن بعض الحكماء : طَلَبْتُ عَشَرَةً) من الخصالِ (فِى عَشَرَةِ مَوَاطِنَ) اي مَوَاضِعَ (فَوَجَدْتُهَا) اي الْخِصَالَ الْعَشَرَةَ (فِى عَشَرَةٍ أُخْرَى) اي فِي عَشَرَةٍ غَيْرِ الْعَشَرَةِ الّتي طَلَبْتُهَا (طَلَبْتُ الرِّفْعَةَ) اي رِفْعَةَ الدَّرَجَاتِ (فِى التَّكَبُّرِ) وهو رُؤْيَةُ قِيْمَةِ النَّفْسِ (فَوَجَدْتُهَا فِى التَّوَاضُع) وهو كَمَا قَالَ الْفُضَيْلُ: اَنْ تَخْضَعَ لِلْحَقِّ وَتَنْقَادَ لَهُ وَتَقْبَلَهُ مِمَّنْ قَالَهُ (وَطَلَبْتُ الْعِبَادَةَ) اي غَايَةَ التَّعْظِيْمِ لِلّٰهِ (فِى الصَّلَاةِ فَوَجَدْتُهَا) اي الْعبادةَ (فِى الْوَرَعِ) قال إبراهيمُ بْنُ أَدْهَمَ: اَلْوَرَعُ تَرْكُ كُلِّ شُبْهَةٍ وَتَرْكُ الْفُضَلاَتِ (وَطَلَبْتُ الرَّاحَةَ) لِلْقَلْبِ والبَدَنِ (فِى الْحِرْصِ) بكسر الحاء. اي الْإِجْتهادِ فِي طَلَبِ الْأَمْوَالِ (فَوَجَدْتُهَا فِى الزُّهْدِ) وهو تَرْكُ الدِّيْنَارِ وَالدِّرهَمِ. قاله عبد الواحِدِ بْنُ زَيْدٍ (وَطَلَبْتُ نُوْرَ

الْقَلْبِ فِى صَلَاةِ النَّهَارِ جَهْرًا) اي في ظُهُوْرِ النَّاسِ (فَوَجَدْتُهُ) اي ذلك النُّوْرَ (فِى صَلَاةِ اللَّيْلِ سِرًّا) اي مَكْتُوْمًا مِنَ النَّاسِ. رُوِيَ أَنَّهُ ﷺ قال «**اَقْرَبُ مَا يَكُوْنُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُوْنَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللهَ فِي تِلكَ السَّاعَةِ، فَكُنْ**» رواه الترمذي والنسائي والحاكم. وَرُوِيَ أَنَّهُ ﷺ قال «**رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا ابْنُ آدَمَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيْهَا، وَلَوْ لاَ اَنْ اَشُقَّ على أُمَّتِيْ لَفَرَضْتُهُمَا عَلَيهم**» رواه ابنُ نصرٍ (وَطَلَبْتُ نُوْرَ الْقِيَامَةِ فِى الْجُوْدِ وَالسَّخَاوَةِ فَوَجَدْتُهُ فِى الْعَطَشِ فِى الصَّوْمِ) عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال «**إِنَّ فِى الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُوْنَ يومَ القيامةِ لا يدخُلُ منه اَحَدٌ غيرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُوْنَ فَيَقُوْمُوْنَ لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ اَحَدٌ غَيْرُهُمْ فَإِذَا دَخَلُوْا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ اَحَدٌ**» رواه الشيخان. وَعَنْ أَبِيْ سَعِيْدٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُوْمُ فِي سَبِيْلِ اللهِ إِلاَّ بَاعَدَ اللهُ بذلك وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِيْنَ خَرِيْفًا**» رواه الشيخان (وَطَلَبْتُ الْجَوَازَ) اي الْمُرُوْرَ (عَلَى الصِّرَاطِ فِى أُضْحِيَّةٍ فَوَجَدْتُهُ فِى الصَّدَقَةِ) ذَكَرَ السُّيُوْطِي: أَنَّ ثَوَابَ الصَّدَقَةِ خَمْسَةُ اَنْوَاعٍ:

١. وَاحِدَةٌ بِعَشَرَةٍ وهي على صَحِيْحِ الْجِسْمِ،
٢. وَوَاحِدَةٌ بِتِسْعِيْنَ وَهي على الْأَعْمَى وَالْمُبْتَلَى،
٣. وَوَاحِدَةٌ بِتِسْعِمِائَةٍ وهي على ذِيْ قَرَابَةٍ مُحْتَاجٍ،
٤. وَوَاحِدَةٌ بِمِائَةِ اَلْفٍ وهي على الْأَبَوَيْنِ،

٥. وَوَاحِدَةٌ بِتِسْعِمِائَةِ اَلْفٍ وهي على عَالِمٍ او فَقِيْهٍ.

(وَطَلَبْتُ النَّجَاةَ مِنَ النَّارِ) اي جهنّمَ (فِى الْمُبَاحَاتِ) اي في نَيْلِهَا (فَوَجَدْتُهَا فِى تَرْكِ الشَّهَوَاتِ) قال ابو سُليمانَ الداراني: لَأَنْ أَتْرُكَ مِنْ عَشَائِي لُقْمَةً اَحَبُّ اِلَيَّ مِنْ اَنْ اَقُوْمَ اللَّيْلَ اِلَى آخِرِهِ (وَطَلَبْتُ حُبَّ اللهِ تَعَالى فِى الدُّنْيَا) اي في تَرْكِهَا (فَوَجَدْتُهُ فِى ذِكْرِ اللهِ تَعَالى) قال عليه السّلامُ «**اَلذِّكْرُ خَيْرٌ مِنَ الصّدَقَةِ وَالذِّكْرُ خَيْرٌ مِنَ الصِّيامِ**» رواه ابو الشَّيْخِ عن ابي هريرةَ. والمعنى ذِكْرُ اللهِ بِنَحْوِ تَهْلِيْلٍ وتَسْبِيْحٍ وَتَحْمِيْدٍ خيرٌ من صدقةِ النَّفلِ، والذِّكْرُ اَكثَرُ ثَوَابًا وَاَنْفَعُ من الصِّيامِ (وَطَلَبْتُ الْعَافِيَةَ فِى الْمَجَامِعِ) اي مَجَامِعِ النَّاسِ (فَوَجَدْتُهَا فِى الْعُزْلَةِ) قال القُشَيْرِي: وَالْعُزْلَةُ فى الَحَقِيْقَةِ إِعْتِزَالُ الْخِصَالِ الْمَذْمُوْمَةِ فَالتَّأْثِيْرُ لِتَبْدِيْلِ الصِّفَاتِ لاَ لِلثَّنَائي عن الْأَوْطَانِ. وقال ابو علي الدّقَّاقُ رحمه الله تعالى: إِلْبَسْ مَعَ النَّاسِ مَا يَلْبَسُوْنَ وَتَنَاوَلْ مِمَّا يَأْكُلُوْنَ وَانْفَرِدْ عَنْهُمْ بِالسِّرِّ (وَطَلَبْتُ نُوْرَ الْقَلْبِ فِى الْمَوَاعِظِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ فَوَجَدْتُهُ فِى التَّفَكُّرِ) فِي عِظَمِ مَخلوقاتِ اللهِ تعالى وفَنَاءِ الدُّنيا وَاَهْوَالِ الْآخِرَةِ وَسَائِرِ اُمُوْرِهِمَا وَتَقْصِيْرِ النَّفْسِ وَتَهْذِيْبِهَا وَحَمْلِهَا فى الإستقامةِ (وَالْبُكَاءِ) وقتَ السَّحرِ. قال بعضُهم: وَقَفْتُ على عَابِدٍ وهو يَبْكِيْ فَقُلْتُ مِمَّ بُكَاؤُكَ ؟ فقال: رَوْعَةٌ يَجِدُهَا الْخَائِفُوْنَ فِي قُلُوْبِهِمْ فقلتُ له وَمَا الرَّوْعَةُ، قال: رَوْعَةُ النِّدَاءِ بِالْعَرْضِ على اللهِ تعالى.

(وَ) المقالة الرابعة والعشرون (قال ابن عباس رضي الله عنهما فى قوله تعالى : ﴿**وَاِذِ ابْتَلٰى اِبْراهِيْمَ رَبُّه بِكَلِمٰتٍ فَاَتَمَّهُنَّ**﴾[البقرة: ١٢٤]، قال) اي ابنُ

عباسٍ في تفسير ذلك (عَشْرُ خِصَالٍ مِنَ السُّنَّةِ) اي الطّريقةِ الشّرعِيَّةِ (خَمْسٌ فِى الرَّأْسِ وَخَمْسٌ فِى الْبَدَنِ، فَأَمَّا) الْخَمْسُ (التي فِى الرَّأْسِ فَـ)هِيَ (السِّوَاكُ، وَالْمَضْمَضَةُ، وَالْإِسْتِنْشَاقُ، وَقَصُّ الشَّارِبِ، وَالْحَلْقُ، وَأَمَّا) الْخَمسُ (الّتي فِى الْبَدَنِ فَـ)هِيَ (نَتْفُ الْإِبْطِ، وَتَقْلِيْمُ الْأَظَافِرِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَالْخِتَانُ، وَالْإِسْتِنْجَاءُ) ونَظَمَ بعضُهم خِصالَ الفِطْرَةِ التي ابْتُلِيَ بها إبراهيمُ عليه السلامُ فى هذينِ الْبَيْتَيْنِ من بحر الطويلِ بقوله:

تَمَضْمَضٌ وَاسْتِنْشَاقٌ فَصٌّ لِشَارِبٍ ۞ دَوَامُ سِـوَاكٍ وَاحْفَظِ الْفَرْقَ لِلشَّعْرِ
خِـتَانٌ وَنَـتْـفُ الْإِبْـطِ حَـلْقٌ لِعَانَةٍ ۞ وَلاَ تَنْسَ الْإِسْتِنْجَاءَ وَالْقَلَـمَ لِلظُّفْرِ

(وَ) المقالة الخامسة والعشرون (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مَرَّةً وَاحِدَةً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَمَنْ سَبَّهُ) ﷺ (مَرَّةً سَبَّ اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ، أَلَا تَرَى) اي تَنْظُرُ (فِي قَوْلِهِ تَعَالى لِلْوَلِيْدِ بْنِ الْمُغِيْرَةِ لَعْنَةُ اللهِ عَلَيْهِ حِيْنَ سَبَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّةً وَاحِدَةً سَبَّهُ اللهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ فَقَالَ سبحانه وتعالى) لِنَبِيِّهِ (ولا تُطِعْ كلَّ حَلاَّفٍ) اي كَثِيْرِ الْحَلَفِ (مَهِيْنٍ) اي حَقِيْرٍ فى التَّدْبِيْرِ (هَمَّازٍ) اي كَثِيْرِ الْغِيْبَةِ (مَشَّاءٍ بنَمِيمٍ) اي كثيرِ نَقْلِ الكلامِ من قومٍ الى قومٍ على وجهِ الْإِفْسَادِ بينهُمْ (مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ) اي كثيرِ الْمَنْعِ لِلنَّاسِ مِنَ الدُّخُوْلِ في دينِ الْإِسْلاَمِ (مُعْتَدٍ) اي ظَلُوْمٍ (أَثيمٍ) اي مُبَالِغٍ فى الْإِثْمِ (عُتُلٍّ) اي مُتكَبِّرٍ (بَعْدَ ذٰلِكَ) اي مع ذلك الْعُيُوْبِ (زَنِيْمٍ) اي دَعِيٍّ مَنْسُوْبٍ الى غيرِ الْأَبِ،

فَالْوَلِيْدُ اِدَّعَاهُ الْمُغِيْرَةُ بِأَنَّهُ وَلَدُهُ وَالْحَالُ أَنَّهُ وَلَدُ الرَّاعِي بِطَرِيْقِ الزِّنَا (أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِيْنَ) وهذا مُتَعَلِّقٌ بِمَا دَلَّ عليه مَا بَعْدَهُ اي أَنَّ الْمَوْصُوْفَ بِمَا ذُكِرَ كَفَرَ بِأٰيَاتِنَا واسْتَكْبَرَ لِأَجْلِ كَوْنِهِ ذَا مَالٍ وَبَنِيْنَ او مُتَعَلِّقٌ بِمَا قبله اي لاَ تُطِعْ مَنْ ذُكِرَ لِأَجْلِ كَوْنِهِ كَثِيْرَ الْمَالِ وَالْأَوْلاَدِ وَكَانَ مَالُ الْوَلِيْدِ مِقْدَارَ تِسْعَةِ اَلاَفٍ مِثْقَالٍ من فِضَّةٍ وَبَنُوْهُ عَشَرَةً (إِذَا تُتْلىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيْرُ الْأَوَّلِيْنَ) اي هي اَعَاجِيْبُ اَحَادِيثِ الْأَوَّلِينَ (يَعْنِي) اي يَقْصِدُ ذلك الْمَوْصُوْفَ بِمَا ذُكِرَ بِهذا الْقَوْلِ أَنَّهُ (يُكَذِّبُ بِالْقُرْآنِ) وَلَعَلَّ مُرَادَ سَيِّدِنَا ابْنِ عَبَّاسٍ عَشْرَ مَرَّاتٍ مع عَدِّ هذا القولِ.

(وَ) المقالة السادسة والعشرون (عَنْ شَقِيْقٍ الْبَلْخِيِّ أَنَّه قال: كانَ إِبْرَاهِيْمُ بْنُ أَدْهَمَ يَمْشِي فِي اَسْوَاقِ الْبَصْرَةِ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ اليه، قال اِبْرَاهِيمُ بْنُ اَدْهَمَ حِيْنَ سَأَلُوْهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالى:﴿ **أُدْعُوْنِيْ أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾ [المؤمن: ٦٠]، وَإِنَّا) مُنْذُ دَهْرٍ (نَدْعُوْ فَلَمْ يَسْتَجِبْ لَنَا، فَقَالَ) اي ابراهيمُ: يَا اَهْلَ الْبَصْرَةِ لِأَنَّهُ قَدْ (مَاتَتْ قُلُوْبُكُمْ مِنْ عَشَرَةِ أَشْيَاءَ) فَكَيْفَ يُسْتَجَابُ دُعَائُكُمْ، أَوَّلُهَا أَنَّكُمْ (عَرَفْتُمُ اللهَ) أَنَّهُ خَالِقُكُمْ وَرَازِقُكُمْ (وَلَمْ تُؤَدُّوْا حَقَّهُ) بِأَنْ لَمْ تَعْبُدُوْهُ كَمَا اَمَرَكُمْ (وَ) الثَّانِي أَنَّكُمْ (قَرَأْتُمْ كِتَابَ اللهِ وَلَمْ تَعْمَلُوْا بِهِ) اي بِمَضْمُوْنِهِ (وَ) الثالثُ اَنَّكُمْ (اِدَّعَيْتُمْ عَدَاوَةَ إِبْلِيْسَ وَوَالَيْتُمُوْهُ) اي تَابَعْتُمُوْهُ فِي أَوَامِرِهِ (وَ) الرابع اَنَّكُمْ (اِدَّعَيْتُمْ حُبَّ الرَّسُوْلِ وَتَرَكْتُمْ أَثَرَهُ) اي عَمَلَهُ (وَسُنَّتَهُ) اي طَرِيْقَتَهُ فَلَمْ تَقْتَدُوْا به (وَ) الخامسُ اَنَّكُمْ (اِدَّعَيْتُمْ حُبَّ الْجَنَّةِ وَلَمْ تَعْمَلُوْا لَهَا) اي لَمْ تَعْمَلُوْا الْعَمَلَ الْمُوْصِلَ اِلَيْهَا (وَ) السادس أَنَّكُمْ (اِدَّعَيْتُمْ خَوْفَ النَّارِ وَلَمْ تَنْتَهُوْا عَنِ الذُّنُوْبِ)

اي الْمُوْقِعَاتِ فى النَّارِ (وَ) السابع اَنّكُمْ (اِدَّعَيْتُمْ) اعْتَقَدْتُمْ (أَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ) اي وَاقِعٌ لاَ بُدَّ مِنْهُ (وَلَمْ تَسْتَعِدُّوْا لَهُ) اي لَمْ تَتَأَهَّبُوْا بِإِتْيَانِ الْعملِ الصالحِ لِأجلهِ (وَ) الثامن أنّكم (اِشْتَغَلْتُمْ بِعُيُوْبِ غَيْرِكُمْ) بِالْإِغْتِيَابِ (وَتَرَكْتُمْ عُيُوْبَ أَنْفُسِكُمْ) بِأنْ لَمْ تُحَاوِلُوْا فِي تَطْهِيْرِهَا (وَ) التاسع أنّكم (تَأْكُلُوْنَ رِزْقَ اللهِ وَلَا تَشْكُرُوْنَهُ) فَشُكْرُ العبدِ لِلّٰهِ تعالى ثَنَاؤُهُ عليه بِذِكْرِ إِحْسَانِهِ اِليهِ ثُمَّ طاعَتِهِ لِلّٰهِ تعالى (وَ) العاشرُ أنّكم (تَدْفَنُوْنَ مَوْتَاكُمْ) مَرَّةً بعدَ مَرَّةٍ (وَلَا تَعْتَبِرُوْنَ) اي لا تَتَّعِظُوْنَ (بِهِمْ) وَلاَ تَتَذَكَّرُوْنَ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَتَذَكَّرُوْنَ فَتَرْغَبُوْنَ بِمَا فِي اَهْلِ الْخَيْرِ، وَتَرْهَبُوْنَ بِمَا فِي اَهْلِ الشَّرِّ. وَعَنِ ابْنِ ابِي حَاتِمٍ أَنَّ جِبْرِيْلَ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ «**مَا بُعِثْتُ اِلى اَحَدٍ أَحَبَّ اِلَيَّ مِنْكَ أَفَلاَ أُعَلِّمُكَ دُعَاءً إِخْتَبَأْتُهُ لَكَ لَمْ أُعَلِّمْهُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ تَدْعُوْ بِهِ فِى الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ قُلْ: يَا نُوْرَ السَّموَاتِ وَالْأَرْضِ، وَيَا قَيُّوْمَ السّمواتِ والأرضِ، وَيَا صَمَدَ السّمواتِ والأرضِ، وَيَا زَيْنَ السّمواتِ والأرض، وَيَا جَمَالَ السّمواتِ والْأرضِ، وَيَا ذَا الْجَلاَلِ وْالْإِكْرَامِ، وَيَا غَوْثَ الْمُسْتَغِيْثِيْنَ، وَمُنْتَهَى رُغْبَةِ الْعَابِدِيْنَ، وَمُنَفِّسَ الْكُرَبِ عَنِ الْمَكْرُوْبِيْنَ، وَمُفَرِّجَ الْغَمِّ عَنِ الْمَغْمُوْمِيْنَ، وَصَرِيْخَ الْمُسْتَصْرِخِيْنَ، وَمُجِيْبَ سُؤَالِ الْعَابِدِيْنَ. ثُمَّ تَسْأَلُ اللهَ حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا والآخرةِ**».

(وَ) المقالة السابعة والعشرون (قال النبي ﷺ: مَا مِنْ عَبْدٍ اَوْ أَمَةٍ دَعَا بِهذَا الدُّعَاءِ فِى لَيْلَةِ عَرَفَةَ أَلْفَ مَرَّةٍ وَهِيَ عَشْرُ كَلِمَاتٍ) اي تَسْبِيْحَاتٍ (لَمْ يَسْأَلِ اللهَ شَيْئًا) مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا والآخرةِ بعدَهَا (إِلَّا أَعْطَاهُ سُؤَالَهُ مَا لَمْ يَدْعُ

بِقَطِيْعَةِ رَحِمٍ أَوْ مَأْثَمٍ، أَوَّلُهَا سُبْحَانَ الَّذِيْ فِى السَّمَاءِ) اي في جِهَةِ الْعُلُوِّ (عَرْشُهُ) فَإِنَّ الْعَرْشَ فَوقَ الْكُرْسِيِّ وهو فوقَ السّمواتِ (سُبْحَانَ الَّذِيْ فِى الْأَرْضِ مُلْكُهُ وَقُدْرَتُهُ) فَإِنَّ ظُهُوْرَ مُلْكِهِ تعالى لَنَا فِى الْأرضِ (سُبْحَانَ الَّذِيْ فِى الْبَحْرِ سَبِيْلُهُ) الَّتي تُوْصِلُ الْعِبَادَ الى جَميعِ الْجِهاتِ لِأَسْبَابِ مَعَايِشِهِمْ (سُبْحَانَ الَّذِيْ فِى الْهَوَاءِ رَوْحُهُ) فَإِنَّ الرِّيْحَ مُسَخَّرٌ بين السّماءِ وَالأرضِ وَمَعْدَنُهُ فى الْأرضِ الثَّالثةِ، وَالرَّوْحُ بِالْوَاوِ اَصْلٌ لِلرِّيْحِ بِالياءِ وَيُصَغَّرُ على رُوَيْحَةٍ وَجَمْعُهُ اَرْوَاحٌ وَرِيَاحٌ (سُبْحَانَ الَّذِيْ فِى النَّارِ سُلْطَانُهُ) ولِذلك لا يجوز لِأحدٍ من الْمخْلُوْقِيْنَ اَنْ يُعَذِّبَ اَحَدًا مِنَ الْحَيَوَانَاتِ بالنَّارِ (سُبْحَانَ الَّذِيْ فِى الْأَرْحَامِ عِلْمُهُ) فلا يَعلْمُ مَا فى الأرحامِ اِلاَّ اللهُ تعالى (سُبْحَانَ الَّذِيْ فِى الْقُبُوْرِ قَضَاؤُهُ) فَلاَ يَحْكُمُ مَنْ فى الْقُبُوْرِ بِالنِّعْمَةِ وَالنِّقْمَةِ اِلاَّ اللهُ تعالى (سُبْحَانَ الَّذِيْ رَفَعَ السَّمَاءَ بِغَيْرِ عَمَدٍ) كَمَا هو مَرْئِيٌّ لَنَا (سُبْحَانَ الَّذِيْ وَضَعَ الْأَرْضَ) اي بَسَطَ الْارْضَ (عَلى الْمَاءِ فَجَمَدَ، سُبْحَانَ الَّذِيْ لَا مَلْجَأَ) اي لاَ إِعْتِصَامَ (وَلَا مَنْجَا) اي لاَ مَخْلَصَ (مِنْهُ) اي مِنْ عَذَابِ اللهِ (إلا إليهِ تعالى).

(وَ) المقالة الثامنة والعشرون (عن ابْنِ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: أَنَّه قال : قال رسول اللهِ ﷺ ذَاتَ يومٍ لِإِبْلِيْسَ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ : كَمْ أَحِبَّاؤُكَ مِنْ أُمَّتِيْ؟ قَالَ) اي اِبلِيسُ اَحِبَّائِي (عَشَرَةُ نَفَرٍ، أَوَّلُهُمُ الْإِمَامُ الِجَائِرُ) اي الظَّالِمُ لِرَعِيَّتِهِ، قال رسولُ اللهِ ﷺ «**مَنْ دَعَا لِظَالِمٍ بِالْبَقَاءِ فَقَدْ اَحَبَّ اَنْ يُعْصَى اللهُ فِي اَرْضِهِ**» (وَالْمُتَكَبِّرُ) رُوِيَ اَنَّهُ ﷺ قال «**يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ اَمْثَالَ الذَّرِّ فِي**

صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يُسَاقُوْنَ اِلى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُوْلُسَ يُسْقَوْنَ مِنْ عُصَارَةِ اَهْلِ النَّارِ» رواه الإمام أحمدُ وَالتّرمذيُّ (وَالْغَنِيُّ الَّذِيْ لَا يُبَالِي مِنْ أَيْنَ يَكْتَسِبُ الْمَالَ وَفِى مَاذَا يُنْفِقُ، وَالْعَالِمُ الَّذِيْ صَدَّقَ الْأَمِيْرَ عَلَى جَوْرِهِ) رُوِيَ اَنَّهُ ﷺ قال «**مَنْ اَفْتَى بِغَيْرِ عِلْمٍ لَعَنَتْهُ مَلاَئِكَةُ السَّمَاءِ وَالأرضِ**» رواه ابنُ عساكِرَ (وَالتَّاجِرُ الْخَائِنُ) فى الْمِكْيَالِ او الْمِيْزَانِ او في غيرِ ذلك (وَالْمُحْتَكِرُ) بِأنْ يَشْتَرِيَ الْقُوْتَ وَمَا يُعِيْنُ عليه كَاللَّحْمِ وَقْتَ الْغَلاَءِ فَيَحْبِسُهُ لِيَبِيْعَهُ بِأَغْلَى من ذلك وقتَ اشْتِدَادِ حَاجَةِ النَّاسِ اليهِ. قال النَّبيُّ ﷺ «**مَنِ احْتَكَرَ طَعَامًا اَرْبَعِيْنَ يَوْمًا فَقَدْ بَرِئَ مِنَ اللهِ وَبَرِئَ اللهُ مِنهُ**». وقال عليه الصَّلاةُ وَالسّلامُ «**مَنِ احْتَكَرَ على المسلمين طَعامَهُمْ ضَرَبَهُ اللهُ بِالْجُذَامِ وَالْإِفْلاَسِ**» (وَالزَّانِي) رُوِيَ اَنَّهُ ﷺ قال «**اِيَّاكُمْ وَالزِّنَا فَإِنَّ فِيهِ اَرْبَعَ خِصَالٍ: يُذْهِبُ الْبَهَاءَ مِنَ الْوَجْهِ وَيَقْطَعُ الرِّزْقَ وَيُسْخِطُ الرَّحْمنُ وَيَسْتَوْجِبُ الْخُلُوْدَ فى النَّارِ**» رواه الطبراني (وآكِلُ الرِّبَا) وَرَدَ فى الحديث «**إِنَّ آكِلَ الرِّبَا يُعَذَّبُ مِنْ حِيْنِ يَمُوْتُ الى يومِ القيامةِ بِالسِّبَاحَةِ فِي بَحْرٍ اَحْمَرَ مِثْلَ الدَّمِ وَأَنَّهُ يُلْقَمُ الْحِجَارَةَ كُلَّمَا اُلْقِمَ حَجَرًا سَبَحَ بِهِ ثُمَّ عَادَ فَاغِرًا فَاهُ فَيُلْقَمُ آخَرَ وهكذا الى الْبَعْثِ**» وقال قتادةُ: إِنَّ آكِلَ الرِّبَا يُبْعَثُ يومَ القيامةِ مَجْنُوْنًا (وَالْبَخِيْلُ الَّذِيْ لَا يُبَالِي مِنْ أَيْنَ يَجْمَعُ الْمَالَ) قال رسول الله ﷺ «**مَا تَلِفَ مَالٌ فِي بِرٍّ وَلاَ بَحْرٍ اِلَّا بِمَنْعِ الزَّكَاةِ**» (وَشَارِبُ الْخَمْرِ الْمُدْمِنُ عَلَيْهَا) رُوِيَ اَنَّهُ ﷺ قال «**مَنْ شَرِبَ خَمْرًا خَرَجَ نُوْرُ الْإِيْمَانِ مِنْ جَوْفِهِ**» رواه الطبراني

(ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ) لِإبليسَ (فَكَمْ أَعْدَاؤُكَ مِنْ أَمَّتِيْ ؟ قال) اي ابليسُ لرسولِ الله ﷺ: اَعْدَائِي (عِشْرُوْنَ نَفَرًا أَوَّلُهُمْ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ فَإِنِّي أُبْغِضُكَ) اي وَاُبْغِضُ اَهْلَ بَيْتِكَ (وَالْعَالِمُ الْعَامِلُ بِالْعِلْمِ) اي وَسَائِرُ الْأَبْرَارِ (وَحَامِلُ الْقُرْآنِ) اي حَافِظُهُ (إِذَا عَمِلَ بِمَا فِيْهِ) قال ﷺ «**حَمَلَةُ الْقُرْآنِ عُرَفَاءُ اَهْلِ الْجَنَّةِ يومَ القيامةِ وَالشُّهَدَاءُ قُوَّادُ اَهْلِ الْجَنَّةِ وَالْأَنْبِيَاءُ سَادَةُ اَهْلِ الْجَنَّةِ**» (وَالْمُؤَذِّنُ لِلّٰهِ فِى خَمْسِ صَلَوَاتٍ) قال ﷺ «**اَلْمُؤَذِّنُ الْمُحْتَسِبُ كَالشَّهِيْدِ الْمُتَشَحِّطِ فِي دَمِهِ إِذَا مَاتَ لَمْ يُدَوَّدْ فِيْ قَبْرِهِ**» اي الْمُؤَذِّنُ الَّذي اَرَادَ بِأَذَانِهِ وَجْهَ اللهِ لَهُ اَجْرٌ كَأَجْرِ الشَّهِيْدِ وَلاَ تَأْكُلُهُ الْأَرْضُ (وَمُحِبُّ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِيْنِ وَالْيَتَامَى) رُوِيَ اَنَّهُ ﷺ قال «**اَلْجُلُوْسُ مَعَ الْفُقَرَاءِ مِنَ التَّوَاضُعِ وَهُوَ مِنْ اَفْضَلِ الْجِهَادِ**» رواه الديلميّ. وَرُوِيَ اَنَّهُ ﷺ قال «**لِكُلِّ شَيْءٍ مِفْتَاحٌ وَمِفْتَاحُ الْجَنَّةِ حُبُّ الْمَسَاكِيْنِ وَالْفُقَرَاءِ**» رواه ابنُ لالٍ (وَذُوْ قَلْبٍ رَحِيْمٍ) في جميعِ أُمُوْرِ عِبَادِ اللهِ لاَ سِيَّمَا اَهْلِ الْمَعَاصِي (وَالْمُتَوَاضِعُ لِلْحَقِّ) قال القُشَيْرِيُّ: وَالتَّوَاضُعُ هُوَ الْإِسْتِسْلاَمُ لِلْحَقِّ وَتَرْكُ الْإِعْتِرَاضِ على الْحُكْمِ (وَشَابٌّ نَشَأَ فِى طَاعَةِ اللهِ تَعَالى) اي شَابٌّ مُطِيْعٌ لِلّٰهِ مِنَ الصِّغَرِ الى الْكِبَرِ (وَآكِلُ الْحَلَالِ) قال ابنُ عَبَّاسٍ: لاَ يَقْبَلُ اللهُ صَلاَةَ امْرِئٍ فِيْ جَوْفِهِ لُقْمَةُ حَرَامٍ (وَالشَّابَّانِ الْمُتَحَابَّانِ فِى اللهِ) اي الى اَنْ يَمُوْتَا (وَالْحَرِيْصُ) اي الْمُحَافِظُ (عَلَى الصَّلَاةِ فِى الْجَمَاعَةِ) قال ﷺ «**صَلُّوْا خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ**» (وَالَّذِيْ يُصَلِّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ) قال ﷺ «**صَلُّوْا مِنَ اللَّيْلِ وَلَوْ اَرْبَعًا صَلُّوْا وَلَوْ رَكْعَتَيْنِ مَا مِنْ اَهْلِ بِيْتٍ تُعْرَفُ لَهُمْ صَلاَةٌ مِنَ اللَّيْلِ اِلاَّ**

نَادَاهُمْ مُنَادٍ: يَا اَهْلَ الْبَيْتِ قُوْمُوْا لِصَلاَتِكُمْ» (وَالَّذِيْ يُمْسِكُ نَفْسَهُ عَنِ الْحَرَامِ) فِى الْأَقْوَالِ وَالْأفعالِ (وَالَّذِيْ يَنْصَحُ) وَفِى رِوَايَةٍ : يَدْعُوْ (لِلْإِخْوَانِ، وَلَيْسَ فِى قَلْبِهِ شَيْءٌ) اي مِنَ الْغِشِّ وَالْحِقْدِ وَالْخِدَاعِ. قال بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقال «**يَا بِشْرُ اَتَدْرِيْ لِمَ رَفَعَكَ اللهُ تعالى مِنْ بَيْنِ أَقْرَانِكَ ؟ فقلتُ: لاَ، قال: بِاتِّبَاعِكَ لِسُنَّتِيْ وَخِدْمَتِكَ الصَّالِحِيْنَ وَنُصْحِكَ لِإِخْوَانِكَ وَمَحَبَّتِكَ لِأَصْحَابِيْ وَاَهْلِ بَيْتِيْ هذَا الَّذِيْ بَلَّغَكَ مَنَازِلَ الْأَبْرَارِ**» (وَالَّذِيْ يَكُوْنُ أَبَدًا عَلَى وُضُوْءٍ) قال ﷺ «**مَنْ تَوَضَّأَ عَلى طُهْرٍ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ**» قال الشّيخُ الْحَفْنِيُّ: اَيْ مَنْ تَوَضَّأَ وُضُوْءًا مُصَاحِبًا لِطُهْرٍ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ وُضُوْءَاتٍ وَالْوُضُوْءُ بِسَبْعِمِائَةِ حَسَنَةٍ، لِأَنَّ أَقَلَّ الْمُضَاعَفَةِ سَبْعُمِائَةٍ زِيَادَةً عَلَى الْعَشْرِ الْمَذْكُوْرِ فِي قولِهِ تعالى: ﴿**مَن جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَه عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾ [الأنعام: ١٦٠] على اَحَدِ الْأقوالِ، فَالْوُضُوْءُ حَسَنَةٌ فَيُضَاعَفُ بِعَشَرَةٍ، ثُمَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْعَشْرِ يُضَاعَفُ بِسَبْعِمِائَةٍ فَيَنْبَغِي الْمُلاَزَمَةُ على هذا الْأَجْرِ العظِيْمِ (وَسَخِيٌّ) فَمَنْ اَعْطَى الْبَعْضَ وَاَبْقَى الْبَعْضَ فهو صَاحَبُ سَخَاءٍ وَمَنْ بَذَلَ الْأَكْثَرَ وَاَبْقَى لِنَفْسِهِ شَيْئًا فهو صَاحِبُ جُوْدٍ، وَالّذي قَاسَى الضَّرُوْرَةَ وَآثَرَ غَيْرَهُ بِالْبُلْغَةِ فهو صَاحِبُ إِيْثارٍ. قاله القشيريُّ (وَحَسَنُ الْخُلُقِ) وهو بَسْطُ الوَجهِ وَكَفُّ الْأذَى وَبَذْلُ النَّدَى، وقيل: هو هَيْئَةٌ لِلنَّفْسِ تَصْدُرُ عِنْدَ الْأَفعالِ الْجَميلةِ عَقْلاً وَشَرْعًا بِسُهُوْلَةٍ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ الى فِكْرٍ (وَالْمُصَدِّقُ رَبَّهُ بِمَا ضَمِنَ اللهُ لَهُ) من الرِّزْقِ، قال في رَوْحِ الْبَيَانِ: إِتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلى اَنَّ اَرْبَعَةً لاَ تَقْبَلُ التَّغَيُّرَ اَصْلاً: اَلْعُمُرُ وَالرِّزْقُ وَالْأَجَلُ وَالسَّعَادَةُ

وَالشَّقَاوَةُ (وَالْمُحْسِنُ إِلَى مَسْتُوْرَاتِ الْأَرَامِلِ) اي الْمُحْسِنُ بِالْعَطَاءِ وَغَيْرِهِ لِلنِّسَاءِ الَّتِيْ لاَ اَزْوَاجَ لَهُنَّ، وَهُنَّ فَقِيْرَاتٌ مَسْتُوْرَاتٌ لاَ يُظْهِرْنَ لِلرِّجَالِ، رُوِيَ اَنَّهُ ﷺ قال «**إِنَّ السَّاعِيَ عَلَى الْأَرْمِلَةِ وَالْمَسَاكِيْنِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيْلِ اللهِ اوِ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ**» رواه الإمامُ أحمدُ وَالبخاريُّ ومسلمٌ (وَالْمُسْتَعِدُّ لِلْمَوْتِ) بِإِتْيَانِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

(وَ) المقالة التاسعة والعشرون (قَالَ وَهْبُ ابْنُ مُنَبِّهٍ) رحمه الله تعالى (مَكْتُوْبٌ فِى التَّوْرَاةِ) هذه الْمَوَاعِظُ السَّبْعَةُ وَالعِشْرُوْنَ.

اَلْأَوَّلُ (مَنْ تَزَوَّدَ فِى الدُّنْيَا) لِسَفَرِ الْآخِرَةِ بالتَّقْوَى وَهُوَ اجْتِنَابُ كُلِّ مَا يُخَافُ مِنهُ ضَرَرٌ فى الدِّيْنِ (صَارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَبِيْبَ اللهِ، وَ) الثّانِي (مَنْ تَرَكَ الْغَضَبَ صَارَ فِي جِوَارِ اللهِ) قال عليه السَّلامُ «**لَيْسَ الشَّدِيْدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيْدُ الّذِيْ يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ**» وَرُوِيَ اَنَّهُ ﷺ قال «**مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ كَفَّ اللهُ عَنْهُ عَذَابَهُ**».

(وَ) الثَّالثُ (مَنْ تَرَكَ حُبَّ الْعَيْشِ) اي الْحياةِ (فى الدُّنْيَا) بِاَنْ لاَ يُحِبَّ التَّمَتُّعَ فِيْهَا (صَارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آمِنًا) اي سَالِمًا (مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَ) الرَّابِعُ (مَنْ تَرَكَ الْحَسَدَ صَارَ يَوْمَ القيامةِ مَحْمُوْدًا عَلَى رُؤُوْسِ الْخَلَائِقِ) قال ﷺ «**إِيَّاكُم وَالْحَسَدَ فَإِنَّ ابْنَيْ آدَمَ إِنَّمَا قَتَلَ اَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ حَسَدًا**».

(وَ) الخامسُ (مَنْ تَرَكَ حُبَّ الرِّيَاسَةِ) اي الْمُثْنَى الْحَسَنِ (صَارَ يومَ القيامةِ عَزِيْزًا عِنْدَ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ) رُوِيَ اَنَّهُ ﷺ قال «**مَا مِنْ رَجُلٍ يَتَعَاظَمُ فِي**

نَفْسِهِ وَيَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ اِلاَّ لَقِيَ اللهَ وهو عليه غَضْبَانُ» رواه الإمام أحمدُ والبخاريُّ والحاكم.

(وَ) السَّادسُ (مَنْ تَرَكَ الْفُضُوْلَ) فِى الدُّنْيَا من الْكَلامِ وَالْمَالِ وَالْجَاهِ وَغَيْرِ ذلك مِنَ الْمُبَاحَاتِ الّتي تُوْقِعُ فى الْمَعْصِيَةِ وَالْغَفْلَةِ (صَارَ نَاعِمًا فِى الْأَبْرَارِ) اي مُتَوَسِّعًا فى الْأطْعِمَةِ مع الْأَبْرَارِ.

(وَ) السّابعُ (مَنْ تَرَكَ الْخُصُوْمَةَ فِى الدُّنْيَا صَارَ يومَ القيامةِ مِنَ الْفَائِزِيْنَ) اي النَّاجِيْنَ وَالظَّافِرِيْنَ بِالْخَيْرِ. قال ﷺ «**مَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وهو مُبْطِلٌ بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي رَبَضِ الْجنَّةِ، وَمَنْ تَرَكَهُ وهو مُحِقٌّ بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِيْ وَسَطِهَا، وَمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ بُنِيَ له بَيْتٌ فِي اَعْلاَهَا**».

(وَ) الثّامنُ (مَنْ تَرَكَ الْبُخْلَ فِى الدُّنْيَا صَارَ مَذْكُوْرًا عِنْدَ رُؤُوْسِ الْخَلَائِقِ) رُوِيَ اَنَّهُ ﷺ قال «**لاَ يَجْتَمِعُ الْإِيْمَانُ وَالْبُخْلُ فِي قَلْبِ رَجُلٍ مُؤْمِنٍ أَبَدًا**» رواه ابنُ سَعْدٍ. وَرُوِيَ اَنَّهُ ﷺ قال «**وَاَيُّ دَاءٍ اَدْوَأُ مِنَ الْبُخْلِ**» رواه الإمام أحمدُ والبخاريُّ ومسلمٌ.

(وَ) التَّاسِعُ (مَنْ تَرَكَ الرَّاحَةَ فِى الدُّنْيَا) بِأَنْ اَتْعَبَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللهِ تعالى (صَارَ يومَ القيامةِ مَسْرُوْرًا) في دارِ السَّلاَمِ.

(وَ) الْعَاشِرُ (مَنْ تَرَكَ الْحَرَامَ) فِى الْمَآكِلِ وَالْمَشَارِبِ وَالْمَلاَبِسِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ (صَارَ يومَ القيامةِ فِى جِوَارِ الْأنبياءِ) عليهم الصَّلاة والسَلامُ.

(وَ) الحادي عشر (مَنْ تَرَكَ النَّظَرَ فِى الْحَرَامِ فِى الدُّنْيَا أَفْرَحَ اللهُ عَيْنَهُ يومَ القيامةِ فِى الْجَنَّةِ) بِنَظَرِ مَا يَسُرُّهُ مِمَّا لَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ اُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ بِبَالٍ (وَمَنْ تَرَكَ الْغِنَى فِى الدُّنْيَا وَاخْتَارَ الْفَقْرَ بَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ القيامةِ مَعَ الْوَلِيِّيْنَ وَالنَّبِيِّيْنَ) وَرُوِيَ اَنَّهُ ﷺ قال «**إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِيْ فَأَعِدَّ لِلْفَقْرِ تَجْفَافًا فَإِنَّ الْفَقْرَ اَسْرَعُ الى مَنْ يُحِبُّنِيْ مِنَ السَّيْلِ الى مُنْتَهَاهُ**» رواه الإمام أحمدُ والترمذي.

(وَ) الثَّانِي عَشَرَ (مَنْ قَامَ بِحَوَائِجِ النَّاسِ فِى الدُّنْيَا قَضَى اللهُ تَعَالى حَوَائِجَهُ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) قال ﷺ «**مَنْ قَضَى لِأَخِيْهِ الْمسلمِ حَاجَةً كَانَ له مِنَ الْأَجْرِ كَمَنْ حَجَّ وَاعْتَمَرَ**» قال ﷺ «**مَنْ قَضَى لِأَخِيْهِ الْمسلمِ حَاجَةً كان له مِنَ الأَجْرِ كَمَنْ خَدَمَ اللهَ عُمُرَهُ**» اي كَمَنْ اَطَاعَهُ، كَمَا قالهُ الْحَفْنِيُّ: اَيْ كَمَنْ صَلَّى طُوْلَ عُمُرِهِ فَإِنَّ الصَّلاَةَ هي خِدْمَةُ اللهِ فى الْأرضِ كَمَا قاله الْعَزِيْزِيُّ.

(وَ) الثّالث عشر (مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُوْنَ لَهُ فِى قَبْرِهِ مُؤْنِسٌ فَلْيَقُمْ فِى ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَلْيُصَلِّ صَلاةَ النَّافِلَةِ وَلَوْ رَكْعَةً، وَ) الرَّابِعَ عشَر (مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُوْنَ فِى ظِلِّ عَرْشِ الرَّحْمنِ فَلْيَكُنْ زَاهِدًا) اي مُعْرِضًا بِقَلْبِهِ عن الدُّنيا. قال ﷺ «**نَجَا اَوَّلُ هذه الْأُمَّةِ بِالزُّهْدِ وَالْيَقِيْنِ وَسَيَهْلِكُ آخِرُهَا بِالْحِرْصِ وَطُوْلِ الْأَمَلِ**».

(وَ) الْخامس عشر (مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُوْنَ حِسَابُهُ يَسِيْرًا فَلْيَكُنْ نَاصِحًا لِنَفْسِهِ وَإِخْوَانِهِ) رُوِيَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفّانَ أنّه قال «**مَنْ لَمْ يَزْدَدْ يَوْمًا بِيَوْمٍ خَيْرًا فَذلك رَجُلٌ تَجَهَّزَ الى النَّارِ على بَصِيْرَةٍ**» رواه العسكريُّ. وَرُوِيَ اَنَّهُ ﷺ قال «**إِذَا وَجَدَ اَحَدُكُمْ لِأَخِيْهِ نُصْحًا في نفسِهِ فَلْيَذْكُرْهُ لَهُ**» رواه ابنُ عديٍّ.

(وَ) السَّادس عشر (مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُوْنَ الْمَلَائِكَةُ زَائِرِيْنَ لهُ فَلْيَكُنْ وَرِعًا) فَالورَعُ شَرْطٌ فى اسْتِقَامَةِ الدِّيْنِ فَأَدْنَى الْوَرَعِ وَرَعُ الْعُدُوْلِ الْمَذْكُوْرِ فى الشَّهادَاتِ وَاَعْلاَهُ وَرَعُ الصِّدِّيْقِيْنَ. قال ﷺ «**خَيْرُ دِيْنِكُمُ الْوَرَعُ**».

(وَ) السّابعَ عشَر (مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْكُنَ فِى بُحْبُوْحَةِ الْجَنَّةِ) اي وَسَطِهَا (فَلْيَكُنْ ذَاكِرَ اللهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) قال القشيريُّ: لاَ يَصِلُ عَبْدٌ الى اللهِ تعالى اِلاَّ بِدَوَامِ الذِّكْرِ، وَالذِّكْرُ على ضَرْبَيْنِ: ذِكْرُ اللِّسَانِ وَذِكْرُ الْقَلْبِ، فَذِكْرُ اللِّسَانِ بِهِ يَصِلُ العبدُ الى اسْتِدَامَةِ ذِكْرِ القلبِ وَالتَّأْثِيْرِ لِذِكرِ الْقلبِ، فَإِذَا كَانَ العبدُ ذَاكِرًا بِلِسَانِهِ وَقَلْبِهِ فهو الْكَامِلُ فِي وَصْفِهِ فِي حَالِ سُلُوْكِهِ.

(وَ) الثَامِنَ عَشَرَ (مَنْ أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ فَلْيَتُبْ إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوْحًا) قال القشيريُّ: اَلتَّوْبَةُ اَوَّلُ مَنْزِلٍ من مَنَازِلِ السَّالِكِيْنَ وَاَوَّلُ مَقَامٍ مِنْ مَقَامَاتِ الطَّالِبِيْنَ. قَالَ اَهْلُ الْمعرِفةِ: إِغْسِلُوْا اَرْبَعًا بِأَرْبَعٍ: وُجُوْهَكُمْ بِمَاءِ اَعْيُنِكُمْ، وَاَلْسِنَتَكُم بِذِكْرِ خَالِقَكُم، وَقُلُوْبَكُم بِخَشْيَةِ رَبِّكُم، وَذُنُوْبَكُم بِالتَّوْبَةِ الى مَوْلاَكُم.

(وَ) التَّاسِعَ عَشَرَ (مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُوْنَ غَنِيًّا فَلْيَكُنْ رَاضِيًا بِمَا قَسَمَ لَهُ اللهُ تَعَالى وَلِغَيْرِهِ مِنَ الْمَالِ وَالْجَاهِ وغيرِ ذلك) قال عبد الْوَاحِدِ بنُ زَيْدٍ: اَلرِّضَا بَابُ اللهِ الْأَعْظَمُ وَجَنَّةُ الدُّنْيا.

(وَ) العشرون (مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُوْنَ مَعَ اللهِ فَقِيْهًا فَلْيَكُنْ خَاشِعًا) فِي اُمُوْرِ دِيْنِهِ، اي مُنْقَادًا فِيها لِلْحَقِّ قَابِلاً لَهُ مِنْ اَيِّ قَائِلٍ كَانَ.

(وَ) الْحَادِي وَالْعِشْرُوْنَ (مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُوْنَ حَكِيْمًا فَلْيَكُنْ عَالِمًا) رُوِيَ اَنَّه ﷺ قال «**مَنْ غَدَا أَوْرَاحَ وهو فِي تَعْلِيْمِ دِينِهِ فهو فى الْجَنَّةِ**» وراه ابو نعيمٍ. وهذا مَا يُقَالُ عند القيامِ مِنَ الدَّرْسِ مِنَ الشَّيْخِ عَلِيِّ الْمَغْرِبِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ: اَللّٰهُمَّ اِنِّي اسْتَوْدَعْتُكَ مَا قَرَأْتُهُ فَارْدُدْهُ اِلَيَّ عِنْدَ حَاجَتِيْ اليهِ.

(وَ) الثاني والعِشرونَ (مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُوْنَ سَالِمًا مِنَ النَّاسِ) اي من شُرُوْرِهِمْ (فَلَا يَذْكُرْ أَحَدًا مِنْهُمْ اِلاَّ بِخَيْرٍ وَلْيَعْتَبِرْ فِيْهَا) اي فِي نَفسِهِ (مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خُلِقَتْ) فهي مَخْلُوقَةٌ مِنْ نُطْفَةٍ قَذِرَةٍ (وَلِمَاذَا خُلِقَتْ) فهي مَخْلُوْقَةٌ لِطَاعَةِ اللهِ تعالى. رُوِيَ اَنَّه ﷺ قال «**إِيَّاكَ وَنَارَ الْمُؤْمِنِ لاَ تُحْرِقْكَ وَإِنْ عَثَرَ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّ يَمِيْنَهُ بِيَدِ اللهِ إِذَا شَاءَ اَنْ يُنْعِشَهُ أَنْعَشَهُ**» رواه الحكيمُ.

(وَ) الثالثُ والعِشرونَ (مَنْ أَرَادَ الشَّرَفَ) اي الْعُلُوَّ (فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَخْتَرِ الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا) بِأَنْ يُلاَزِمَ العباداتِ في جميعِ اوقاتِهِ حَسْبَمَا يُطِيْقُ.

(وَ) الرابعُ والعِشرونَ (مَنْ أَرَادَ الْفِرْدَوْسَ) وهو اَعْلَى الْجِنَانِ (وَالنَّعِيْمَ الذي لا يَفْنَى) وهو نَعِيْمُ الْجَنَّةِ (لَا يُضِيْعُ عُمُرَهُ فِى فَسَادِ الدُّنْيَا) بِفِعْلِ الْمعاصِي.

(وَ) الخامسُ والعِشرونَ (مَنْ أَرَادَ الْجَنَّةَ) اي السُّرُوْرَ (فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَعَلَيْهِ بِالسَّخَاوَةِ لِأَنَّ السَّخِيَّ قَرِيْبٌ إِلَى الْجَنَّةِ وَبَعِيْدٌ مِنَ النَّارِ) عن عائشةَ رضي الله عنها قالتْ: قال رسولُ اللهِ ﷺ «**اَلسَّخِيُّ قَرِيْبٌ مِنَ اللهِ تعالى قريبٌ من الناس قريبٌ من الجنةِ بعيدٌ من النار، وَالبَخِيْلُ بعيدٌ من اللهِ بَعيدٌ من**

الناس بعيدٌ من الجنة قريبٌ من النار، والجاهِلُ السَّخِيُّ اَحَبُّ الى اللهِ تعالى مِنَ الْعَابِدِ الْبَخِيلِ» وِمِنْ حِكَايةِ الْكُرِمَاءِ: إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وعبدُ اللهِ بنَ جَعْفَرٍ خَرَجُوْا لِلْحَجِّ، فَفَاتَهُمْ اَثْقَالُهُمْ فَجَاعُوْا وَعَطَشُوْا فَمَرُّوْا بِخَبَاءٍ عَجُوْزٍ فيه شَاةٌ، فَسَأَلُوْهَا فَسَقَتْهُمْ لَبَنَهَا ثُمَّ ذَبَحَتْهَا لَهُمْ، فَبَعْدَ مُدَّةٍ رَآهَا الْحسنُ بِالمدينةِ فَعَرَّفَهَا فَأَعْطَاهَا اَلْفَ شَاةٍ وَالْفَ دِيْنَارٍ، ثُمَّ اَرْسَلَهَا لِأَخِيْهِ الْحُسَيْنِ فَاَعْطَاهَا مِثْلَهُ، ثُمَّ اَرْسَلَهَا لِإِبْنِ جَعْفَرٍ اَلطَّيَّارِ فَاَعْطَاهَا اَلْفَيْ شَاةٍ وَاَلْفَيْ دِيْنَارٍ، وَقَالَ: لَوْ بَدَأَتْ بِيْ لَأَتْعَبْتُهُمَا فَرَجَعَتْ بِأَرْبَعَةِ آلاَفِ شَاةٍ وَاَرْبَعَةِ آلاَفِ دِيْنَارٍ.

(وَ) السَّادسُ والعِشرونَ (مَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَوِّرَ اللهُ قَلْبَهُ بِالنُّوْرِ التَّامِ فَعَلَيْهِ بِالتَّفَكُّرِ وَالْإِعْتِبَارِ) اي بالتَّفَكُّرِ في عَظَمَةِ اللهِ تعالى وَالْإِتِّعَاظِ بِالْمَوْتِ.

(وَ) السَّابعُ والعِشرونَ (مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُوْنَ لَهُ بَدَنٌ صَابِرٌ وَلِسَانٌ ذَاكِرٌ وَقَلْبٌ خَاشِعٌ فَعَلَيْهِ بِكَثْرَةِ الْإِسْتِغْفَارِ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ) قال النَّبيُّ ﷺ «**مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً**» رواه الطّبراني عَنْ عُبَادَةَ بنِ الصَّامِتْ، وقال ﷺ «**مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعًا وَعِشْرِيْنَ مَرَّةً كَانَ مِنَ الَّذِيْنَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ وَيُرْزَقُ بِهِمْ اَهْلُ الأرضِ**» رواه الطبراني عَنْ اَبِي الدَّرْدَاءِ، وَقَال النّبيُّ ﷺ «**عَشْرٌ تَمْنَعُ عَشْرًا، سُوْرَةُ الْفَاتِحَةِ تَمْنَعُ غَضَبَ الرَّبِّ، وَسُوْرَةُ يٰسٓ تَمْنَعُ عَطَشَ القِيَامةِ، وَسُوْرَةُ الدُّخَانِ تَمْنَعُ اَهْوَالَ الْقِيَامَةِ، وَسُوْرَةُ الْوَاقِعَةِ تَمْنَعُ الْفَقْرَ، وَسُوْرَةُ الْمُلْكِ تَمْنَعُ عَذَابَ الْقَبْرِ، وَسُوْرَةُ الْكَوْثَرِ تَمْنَعُ خُصُوْمَةَ**

الْخُصَمَاءِ، وَسُوْرَةُ الْكَافِرُوْنَ تَمْنَعُ الْكُفْرَ عِنْدَ النَّزْعِ، وَسُوْرَةُ الْإِخْلاَصِ تَمْنَعُ النِّفَاقَ، وَسُوْرَةُ الْفَلَقِ تَمْنَعُ حَسَدَ الْحَاسِدِيْنَ، وَسُوْرَةُ النَّاسِ تَمْنَعُ الْوَسْوَاسَ».

وَاَخْتِمُ هذَا الْكِتابَ بهذَا الْحديثِ تَبَرّكًا بهِ،

وَصلّى اللهُ على سيِّدنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ اَجْمَعِيْنَ

وَعَلَى جَمِيْعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرسَلينَ، وَالْحَمْدُ للهِ ربِّ العالمين.

وَكَانَ تَمَامُ هذَا الْكتابِ فى الحادي والعشرين من صفرِ الخيرِ

نهارَ الخميسِ في سنةِ الفٍ وثلاثِمِائةٍ وإحْدَى عشرةَ من الهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ

على صاحِبها اَفضلُ الصَّلاةِ وَالتَّحِيَّةِ، سبحان ربِّكَ ربِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفونَ

وَسَلامٌ على الْمرسلين، والْحمد للهِ رب العالمين.

تمّت

فهرس كتاب نصائح العباد

صحيفة

١٣ خطبة الكتاب

١٧ باب الثنائي : وفيه ثلاثون موعظة

٢٩ باب الثلاثي : وفيه خمس وخمسون موعظة

٥٦ باب الرباعي : وفيه سبع وثلاثون موعظة

٦٨ باب الخماسي : وفيه سبع وعشرون موعظة

٩٦ باب السداسي : وفيه سبعة عشرة موعظة

١٢٦ باب السباعي : وفيه عشر مواعظ

١٣٤ باب الثماني : وفيه خمس مواعظ

١٤٠ باب التساعي : وفيه خمس مواعظ

١٤٧ باب العشاري : وفيه تسعة وعشرون موعظة

أسماء الصّحابة

- **ابو بكر الصديق**: أَبُوْ بَكَرٍ ٱلصِّدِّيْقُ (عَبْدُ اللهِ بِنُ أَبِيْ قُحَافَةَ عُثْمَانَ بْنِ عَامِرِ بْنِ كَعْبٍ أَلتَّيْمِيُّ اَلْقُرَشِيُّ) (.... – ١٣ هـ)
- **عمر ابن الخطاب**: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ نُفَيْلِ اَلْقُرَشِيُّ اَلْعَدَوِيُّ، اَلْفَارُوْقُ، اَبُوْ حَفْصٍ (.... – ٢٣ هـ)
- **عثمان ابن عفان**: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ، ذُو النُّوْرَيْنِ (...–٣٥هـ)
- **علي ابن ابي طالب**: عَلِيُّ بْنُ اَبِيْ طَالِبٍ بْنِ عَبْدُ الْمُطَلِّبِ اَلْهَاشِمِيُّ اَلْقُرَشِيُّ، كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ، أَبُو الْحَسَنِ (.... – ٤٠ هـ)
- **عائشة**: أُمُّ الْمُؤْمِنِيْنَ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِيْ بَكْرٍ الصِّدِّيْقِ (....–٥٨ هـ)
- **ابن عبَّاس**: عَبْدُ اللهِ ابْنُ عَبَّاس (.... – ٦٩ هـ)
- **انس بن مالك**: اَنَسُ بْنُ مَلِكٍ (الْخَزْرَجِيُّ ٱلأَنْصَارِيُّ) (.... – ٩٣ هـ)
- **معاوية**: أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي، من أصحاب الرسول (....–٦٠ هـ)
- **ابو ذرّ الغفاري**: أبو ذَرٍّ جُنْدُبْ بنُ جُنادَةَ الغِفَارِيّ (....–٣٢ هـ)
- **سهل ابن سعدٍ**: أبو العباس سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعد بن كعب بن الخزرج الأنصاري الساعدي من الصحابة (....–٩١ هـ)
- **ابو العبّاس**: العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي أو عباس بن عبد المطلب يُكنى بأبي الفضل (....–٣٢ هـ)
- **جابر ابن عبد الله الأنصاري**: جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري، يكنى بأبي عبد الله (....–٧٨ هـ)
- **ابن عمرو ابن العاص**: عبد الله بن عمرو بن العاص ابن وائل بن هاشم بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي (...–٦٣ هـ)

- **الحسن**: الْحَسَنُ ابن عَلِيّ ابن ابي طالب (٣ – ٤٩ هـ)
- **الحسين**: الْحُسَيْن ابن عَلِيّ ابن ابي طالب (٤ – ٦١ هـ)
- **عبد الله ابن جَعفرٍ**: أبو جعفر عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، صحابي من صغار الصحابة، وأحد رواة الحديث النبوي (...–٨٠ هـ)
- **ابي هريرة**: عبد الرحمن ابن صخر اَلدَّوْسِيّ (....– ٥٧/ ٥٨ هـ)
- **ابن مسعود**: أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهُذلي حليف بني زهرة صحابي وفقيه ومقرئ ومحدث، وأحد رواة الحديث النبوي (....–٣٢ هـ)
- ابو الدّرداءِ: ابو الدّرداءِ الأنصاريّ (.... – ٣٢ هـ)
- **تميم الداري ابن حبيب**: تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن جذيمة بن ذراع بن عدي بن الدار بن هانئ بن حبيب بن نمارة بن لخم من بني الدار من قبيلة لخم، يكنى بأبي رقية، وأخوه: نعيم بن أوس الداري اللخمي، وأخوه لأمه أبو هند بن بر الداري اللخمي. سكن المدينة بعد إسلامه ثم خرج منها إلى الشام بعد مقتل الخليفة الثالث، أحد أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم، اشتهر بقصة لقائه بالجساسة والمسيح الدجال في عهد النبي محمد (...–٤٠ هـ)
- **سمرة بن جندب**: سمرة بن جندب ابن هلال الفزاري من علماء الصحابة نزل البصرة له أحاديث صالحة، صحابي من صغار الصحابة، وأحد رواة الحديث النبوي (....–٥٨ هـ)
- **بِشْر بن الحَارِث**: أَبيْرِق بن عَمْرو بن حَارثة بن الهَيْثَم بن ظَفَر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي الظفري

اسماء رواة الحديث

- **الإمام احمد**: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي، فقيه ومحدِّث مسلم، ورابع الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الحنبلي في الفقه الإسلامي (١٦٤-٢٤١ هـ)
- **الطبراني**: أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللَّخمي الشامي الطبراني، وسمي الطبراني نسبة إلى طبرية الشام قصبة كورة الأردن، هو أحد رواة الحديث المشهورين وعلمائ وأحد علماء وأئمة أهل السنة والجماعة (٢٦٠-٣٦٠ هـ)
- **البخاري**: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، أحد كبار الحفّاظ، الفقهاء، من أهم علماء الحديث وعلوم الرجال والجرح والتعديل والعلل (١٩٤-٢٥٦ هـ)
- **مسلم**: الإمام الكبير الحافظ المجود الحجة الصادق، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ، القشيري النيسابوري، صاحب " الصحيح" (٢٠٤-٢٦١ هـ)
- **الترمذي**: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، السلمي الترمذي، أبو عيسى . مصنّف كتاب الجامع المعروف بسنن الترمذي، حافظ للحديث (٢٠٩-٢٧٩ هـ)
- **ابن ماجه**: أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي القزويني، محدِّث ومفسر ومؤرخ مسلم، وأحد الأئمة في علم الحديث (٢٠٩-٢٧٣ هـ)
- **البيهقي**: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقي المشهور بالبيهقي، الإمام المحدث المتقن صاحب التصانيف الجليلة والآثار المنيرة تتلمذ على جهابذة عصره وعلماء وقته وشهد له العلماء بالتقدم (٣٨٤-٤٥٨ هـ)
- **ابو داود**: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني المشهور بأبي داود، إمام أهل الحديث في زمانه، محدث البصرة، وهو صاحب كتابه المشهور بسنن أبي داود (٢٠٢-٢٧٥ هـ)
- **الدارقطني**: الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار بن عبد الله البغدادي ويلقب بالدَّارَقُطْنِيّ ولد بدار القطن، بغداد، المقرئ، المحدث،

اللغوي، الأديب صاحب المؤلفات المتقنة في علوم القرآن والحديث (٣٠٦-٣٨٥ هـ)

- **النَّسائِي**: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي (٢١٥ - ٣٠٣ هـ)
- **الحاكم**: محمد بن عبد الله بن حمدون أو (حمدويه) ابن نعيم بن الحكم الضبي النيسابوري. أبو عبد الله، الشهير بالحاكم النيسابوري والمعروف بابن البيع (٣٢١ - ٤٠٥ هـ)
- **الديلمي**: شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسره، الإمام العالم المحدث المفيد أبو منصور بن الحافظ المؤرخ أبي شجاع الديلمي الهمذاني، من ذرية الضحاك بن فيروز الديلمي (٤٨٣-٥٥٨ هـ)
- **ابن حِبَّان**: أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد بن سَهيد، ويقال: ابن معبد بن هديّة بن مرّة بن سعد بن يزيد بن مرّة بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم بن مرّ بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، التميمي الدارمي البُستي (٢٧٠ - ٣٥٤ هـ)
- **ابو الشيخ**: الإمام الحافظ الصادق محدث أصبهان أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، المعروف بأبي الشيخ، صاحب التصانيف (٢٧٤ - ٣٦٩ هـ)
- **القُضَاعِيّ**: الفقيه العلامة، القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي، المصري، الشافعي، قاضي مصر ومؤلف كتاب الشّهاب مجردا ومسندا (....- ٤٥٤ هـ)
- **ابو نعيم**: أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، الإمام الحافظ، الثقة العلامة، شيخ الإسلام، أبو نعيم، المهراني، الأصبهاني، الصوفي، الأحول، سبط الزاهد محمد بن يوسف البناء، وصاحب الحلية (٣٣٦-٤٣٠ هـ)
- **ابن ابي الدنيا**: الحافظ أبو بكر، عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي (٨٢٣-٨٩٤ هـ)
- **ابن السِّنْيى**: أبو علي الحسين بن عبد الله بن سِنْى (٣٧٠ – ٤٢٨ ه)
- **ابن لال**: الشيخ الإمام الفقيه، المحدث، أبو بكر أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن الفرج بن

لال، الهمذاني الشافعي (٣٠٨ - ٣٩٨هـ)

- **الْخَطِيْبُ**: ابو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي الشافعي (٣٩٢ - ٤٦٣هـ)
- **ابنُ صَرْصَرِيّ**: جمال الدين أبو زكريا يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر بن عبد السلام الأنصاري البغدادي الصرَّصري الحنبلي الصوفي (٥٨٨ - ٦٥٦ه)
- **ابن شَاهِين**: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن أيوب بن أزداذ البغدادي (٢٩٧ - ٣٨٥هـ)
- **ابو يَعْلَى**: الإمام الحافظ، شيخ الإسلام أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التَّمِيْمِي الموصلي (٢١٠ -٣٠٧هـ)
- **ابنُ عدي**: الإمام الحافظ الناقد الجوال أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك ابن القطان الجرجاني (٢٧٧-٣٦٥هـ)
- **ابن نَصر**: محمد بن نصر بن حجاج المروزي كنيته: أبو عبد الله المَرْوَزِي (٢٠٢ - ٢٩٤هـ)
- **العسكريّ**: أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل بن زيد بن حكيم العسكري، فقيه، أديب، انتهت إليه رياسة التحديث والإملاء والتدريس في بلاد خوزستان، في عصره، ولد في عسكر مكرم، من كور الأهواز، وإليها نسبته، وانتقل إلى بغداد، وتجول في البصرة وأصفهان وغيرها، وعلت شهرته (٢٩٣-٣٨٢هـ)
- **ابن ابي شَيبَةَ**: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خُوَاسْتي العبسي مولاهم الكوفي، الإمام العلم ، سيد الحفاظ (١٥٩-٢٣٥هـ)
- **ابن جَرير**: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الشهير بالإمام أبو جعفر الطبري، (٢٢٤ - ٣١٠هـ)
- **اَلْخُرَائِطِيّ**: أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل الخرائطي السامري (٢٤٠ - ٣٢٧هـ)
- **ابن الْمُبارَك**: عبد الله ابن المبارك ابن واضح الإمام شيخ الإسلام، عالم زمانه، وأمير الأتقياء في وقته، أبو عبد الرحمن الحنظلي، مولاهم التركي، ثم المروزي، الحافظ، الغازي، أحد

الأعلام (١١٨ - ١٨١هـ)

- **ابن النّجار**: الإمام العالم الحافظ محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن النجار، الحافظ البغدادي (٥٧٨ -٦٤٣هـ)
- **القُرْطُبِي**: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي المفسِّر (٦١٠ - ٦٧١هـ)
- **ابن العساكر**: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي، الإمام والعلامة، الحافظ الكبير محدث الشام (٩٩ -٥٧١هـ)
- **ابن سَعْدٍ**: محمد ابن سعد ابن منيع، الحافظ العلامة الحجة أبو عبد الله البغدادي، كاتب الواقدي (١٦٨-٢٣٠هـ)
- **عمرو ابن مَيمون**: أبو عبد الله عمرو بن ميمون الأودي، تابعي كوفي، وأحد رواة الحديث النبوي (....-٧٤هـ)
- **ابراهيم النَّخعي**: إبراهيم بن يزيد النخعي، تابعي وفقيه وقارئ كوفي، وأحد رواة الحديث النبوي (٤٧-٩٦هـ)
- **الشيخان**: المراد بالشيخين: الإمام البخاري ، والإمام مسلم رحمهما الله

اسماء الأولياء والعلماء

- **اويس القرني**: أُويس بن عامر بن جَزء بن مالك بن عمرو بن سعد بن عَصوان ابن قَرَن بن ردمان بن ناجية بن مُراد، من التابعي الجليل أدرك زمن النبي محمد ولم يره، وقد شهد له النبي محمد بالصَّلاح والإيمان وبرّه بوالدته وأنه خير التابعين (....-٣٧هـ)
- **وهب ابن منبّه اليماني**: وهب ابن منبّه ابن كامل بن سيج بن ذي كبار، وهو الأسوار الإمام، العلامة الأخباري القصصي، أبو عبد الله الأبناوي، اليماني الذماري الصنعاني (٣٤-١١٠هـ)
- **الأعمش**: سليمان بن مهران الأعمش أبو محمد الأسدي الكاهلي،هو من حفَّاظ الحديث النبوي، ومُحدّث من الثقات، لقَّبه شمس الدين الذهبي بـ "شيخ المُحدّثين"، وأعده أصحاب الطبقات من الطبقة الرابعة من التابعين. وعاش الأعمش في الكوفة، وكان محدثها في زمانه. (٦١-١٤٨هـ)
- **السهروردي**: شهاب الدين أبو حفص عمر السهروردي البغدادي أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن السابع الهجري، ومؤسس الطريقة السهروردية الصوفية، صاحب كتاب "عوارف المعارف" وصفه الذهبي بالشيخ الإمام العالم القدوة الزاهد العارف المحدث شيخ الإسلام أوحد الصوفية، وقال عنه ابن النجار: كان شهاب الدين شيخ وقته في علم الحقيقة، وانتهت إليه الرياسة في تربية المريدين، ودعاء الخلق إلى الله، والتسليك (٥٣٩-٦٣٢هـ)
- **عبد المعطي السملاوي**: عبد المعطي بن سالم بن عمر بن الشلبي السملاوي، القادري، الأزهري، المصري، الشافعي. من تصانيفه العديدة: فرج المحصلين بمسائل عقد النكاح وحل اليمين، إتحاف الظريف بشرح قواعد مصطلح الحديث الشريف، وكشف الأسرار المحررة الكامنة في ألفاظ الجوهرة، والمسائل الفقهية الجليلة. (....-١١٢٧هـ)
- **سفيان الثوري**: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري فقيه كوفي، وأحد أعلام الزهد عند المسلمين، وإمام من أئمة الحديث النبوي، وواحد من تابعي التابعين، وصاحب واحد من المذاهب الإسلامية المندثرة، والذي ظل مذهبه متداولاً حتى القرن السابع الهجري، والذي قال عنه الذهبي : هو شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد مصنف كتاب الجامع، كما قال عنه بشر الحافي : سفيان في زمانه كأبي بكر وعمر في

زمانهما (٩٧-١٦١هـ)

- **ابو بكر الشبلي**: الشيخ الزاهد أبو بكر دلف بن جعفر بن يونس الشبلي، ولد في سامراء وألتقى الشبلي بالجنيد البغدادي فرحب به الجنيد وأكرمه وحبب إليه العبادات والتصوف والأنصراف عن الدنيا، (٢٤٧-٣٣٤هـ)
- **إبنُ مجاهد**: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد التميمي البغدادي، شيخ قرّاء عصره وصاحب كتاب: السبعة في القراءات (٢٤٥-٣٢٤هـ)
- **شقيق الأسدي الكوفي**: أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي من تابعي كوفي، وأحد رواة الحديث النبوي (١-٨٢هـ)
- **عبد القادر الجيلاني**: عبد القادر الجيلي أو الجيلاني أو الكيلاني، هو أبو محمد عبد القادر بن موسى بن عبد الله، يعرف ويلقب في التراث المغاربي بالشيخ بوعلام الجيلاني، وبالمشرق عبد القادر الجيلاني، ويعرف أيضا بالسلطان الأولياء، وهو إمام صوفي وفقيه حنبلي شافعي، لقبه أتباعه بباز الله الأشهب، وتاج العارفين، ومحيي الدين، وقطب بغداد، وإليه تنتسب الطريقة القادرية الصوفية (٤٧٠-٥٦١هـ)
- **الحسن البصري**: الحسن بن يسار البصري هو إمام وقاضي ومحدّث من علماء التابعين ومن أكثر الشخصيات البارزة في عصر صدر الإسلام. سكن البصرة، وعظمت هيبته في القلوب فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، ولا يخاف في الحق لومة لائم (٢١-١١٠هـ)
- **ابي سليمان الدارني**: أبو سليمان عبد الرحمن بن عطية الداراني، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري، من أهل داريّا، قرية من قرى دمشق في سوريا .وصفه الذهبي بالإمام الكبير، زاهد العصر (١٤٠-٢١٥هـ)
- **يحيى ابن معاذ الرّازي**: أبو زكريا يحيى بن معاذ بن جعفر الرازي الواعظ، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري، وصفه الذهبي بأنه من كبار المشايخ له كلام جيد ومواعظ مشهورة، كانوا ثلاثة أخوة: يحيى، وإسماعيل، وإبرهيم، وكلهم زهاد. خرج إلى بلخ وأقام فيها، ثم رجع إلى نيسابور ومات فيها (....- ٢٥٨هـ)

- **الإمام إبن عيينة**: سفيان بن عيينة ابن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم الهلالي إمام ومحدث شهير وعرف بالزهد والورع، علم من أعلام أتباع التابعين وإمام أهل مكة، أخي الضحاك بن مزاحم الإمام الكبير حافظ العصر، شيخ الإسلام أبو محمد الهلالي الكوفي، ثم المكي (١٠٧-١٩٨هـ)
- **حاتم الأصمِّ**: أبو عبد الرحمن حاتِم بن عنوان الأَصَمْ، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام أهل السنة والجماعة في القرن الثالث الهجري، وهو من قدماء مشايخ خراسان من أهل بلخ، صحب شقيق البلخي وكان أستاذ أحمد بن خضرويه، كما زار بغداد واجتمع بأحمد بن حنبل، له ابن يقال له خشنام، لقبه الأصم، لقمان الأمة، قيل: لم يكن أصمَّ، وإنما تصامم مرَّة فسُمّي به، و إنه لقب بالأصم، لأن امرأة سألته مسألة، فخرج منها صوت ريح من تحتها، فخجلت، فقال لها: ارفعي صوتك، وأراها من نفسه أنه أصم حتى سكن ما بها، فنُعت بالأصم (....-٢٣٧هـ)
- **إبراهيم بن أدهم**: أبو إسحاق، إبراهيم ابن منصور بن يزيد بن جابر، القدوة الإمام العارف ، سيد الزهاد أبو إسحاق العجلي، وقيل: التميمي، الخراساني البلخي، نزيل الشام، أحد علماء أهل السنة والجماعة، من أهل بلْخ في أفغانستان (١٠٠-١٦٢هـ)
- **فُضيل ابن عياض**: الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر أبو على التميمي اليربوعي الخراساني، أحد أعلام أهل السنة في القرن الثاني الهجري، لقب بعابد الحرمين (١٠٧-١٨٧هـ)
- **شقيق اَلْبَلْخِيّ**: أبو علي شقيق بن إبراهيم الأزدي البلخي، أحد علماء أهل السنة والجماعة وهو من أهل بلخ في خراسان، كان أستاذ حاتم الأصم، صحب إبراهيم بن أدهم وأخذ عنه الزهد (....-١٩٤هـ)
- **ابو يزيد البسطامي**: أبو يزيد طيفور بن عيسى بن شروسان البسطامِي، هو عالم مسلم من أهل القرن الثالث الهجري، يلقب بسلطان العارفين اسمه الفارسي بايزيد، كما عرف كذلك باسم طيفور، كان جده شروسان مجوسيًا وأسلم، (١٨٨-٢٦١هـ)
- **كعب الأخبار**: كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، أبو إسحاق، إخباريّ عالم بسِيَر الأنبياء والرُّسل. كان يهوديًا مخضرمًا أدرك الجاهلية والإسلام .أسلم في خلافة أبي بكر الصِّديق،

وقدم المدينة في دولة عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من أخبار الأمم الغابرة، وسرَّب كثيراً من الإسرائيليات إلى التراث العربي. خرج إلى الشام، فسكن حمص، وتوفي فيها، (....-٣٢هـ)

- **ذي النون المصري**: ثوبان بن إبراهيم، كنيته أبو الفيض ولقبه ذو النون، أحد علماء المسلمين في القرن الثالث الهجري، ومن المحدثين الفقهاء، ومن مؤلفاته كتاب حل الرموز وبرء الارقام في كشف اصول اللغات والاقلام، وهو من ضمن العلماء العرب الذين سبقوا شامبليون في فك رموز الابجدية الهيروغليفية (١٧٩-٢٤٥هـ)
- **ابو بكر الْورَّاق**: أبو بكر محمد بن عمر الورّاق الترمذي ويلقب بالحكيم، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري، أصله من ترمذ وسكن بلخ، وصحب أحمد بن خضرويه ومحمد بن سعد بن إبراهيم الزاهد ومحمد بن عمر بن خشنام البلخي، له كتب مشهورة في التصوف والمعاملات والأدب وقد أسند الحديث(....-٢٤٠هـ)
- **الإمام الغزالي**: أبو حامد محمد الغزّالي الطوسي النيسابوري الصوفي الشافعي الأشعري، أحد أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري، كان فقيهاً وأصولياً وفيلسوفاً، وكان صوفيّ الطريقةِ، شافعيّ الفقهِ إذ لم يكن للشافعية في آخر صره مثلَه، وكان على مذهب الأشاعرة في العقيدة، وقد عُرف كأحد مؤسسي المدرسة الأشعرية في علم الكلام، وأحد أصولها الثلاثة بعد أبي الحسن الأشعري، وكانوا الباقلاني والجويني والغزّالي، لُقّب الغزالي بألقاب كثيرة في حياته، أشهرها لقب: حجّة الإسلام، وله أيضاً ألقاب مثل: زين الدين، ومحجّة الدين، والعالم الأوحد، ومفتي الأمّة، وبركة الأنام، وإمام أئمة الدين، وشرف الأئمة (٤٥٠-٥٠٥هـ)
- **مالك ابن دينار**: أبو يحيى مالك بن دينار البصري، من أعلام التابعين، قال الذهبي : علم العلماء الأبرار، معدود في ثقات التابعين. ومن أعيان كتبة المصاحف، كان من ذلك بلغته، كان أبو يحيى البصري من الذين اشتهروا بزهدهم، وكثرة ورعهم حتى بات مضرب المثل في ذلك، وقدوة السالكين في طريق تحتاج إلى الكثير من جهاد النفس والهوى (....-٧٤٨هـ)
- **عبد الله ابن الْمبارك**: عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم أبو عبد الرحمن

المروزي (١١٨-١٨١هـ)

- **ابو عبد الله ابنُ خفيفٍ**: مُحَمَّد بن خَفِيف بن إسفكشاذ الضَّبِّيّ الشيرازي، ويُكنّى أبا عبد الله، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الرابع الهجري، قال عنه أبو عبد الرحمن السلمي : كَانَ شيخ الْمَشَايِخ فِي وقته، وكَانَ عَالمًا بعلوم الظَّاهِر وعلوم الْحَقَائِق، أوحد الْمَشَايِخ فِي وقته حَالاً وعلمًا وخلقًا، ووصفه الذهبي بأنه: الشيخ الإمام العارف الفقيه القدوة ذو الفنون (٢٧٦-٣٧١هـ)
- **ابو الطيِّب**: أبو الطيب عبد الواحد بن علي العسكري الحلبي اللغوي هو أديب ولغوي ونحوي وشاعر عاش في العصر العباسي (....-٣٥١هـ)
- **أبو نُوَّاس**: أبو نُوَاس أو الحسن بن هانئ الحكمي شاعر عربي، يعد من أشهر شعراء عصر الدولة العباسية وكبار شعراء شعر الثورة التجديدية. يكنى بأبي علي وأبي نؤاس والنؤاسي، شعر أبي نواس صورة لنفسهٍ ولبيئته في ناحيتها المتحرّرة، فكان أبو نواس شاعر الثورة والتجديد، والتصوير الفنّي الرائع، وشاعر خمرة غير منازع. ثار أبو نواس على التقاليدٍ ورأى في الخمرة شخصًا حيًّا يُعشق، وإلاهةً تُعبد وتُكرم، فانقطع لها، وجعل حياته خمرةً وسَكْرة في موكب من الندمان والألحان، ينكر الحياة ويتنكر لكل اقتصاد في تطلّب متع الحياة، شاعر الملاحظة الدقيقة والإحساس العنيف، شاعر الهجران الذي يكثر من الشكوى. وهكذا كان أبو نواس زعيم الشعر الخمري عند العرب، ولكنه تاب عما كان فيه واتجه إلى الزهد، وقد أنشد عدد من الأشعار التي تدل على ذلك (١٤٥-١٩٩هـ)
- **عَدِي ابن زيد**: عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ العِبَادِيُّ التَّمِيمِيُّ، كان شاعرًا نصرانيًا من أهل الحيرة، عاش في القرن السادس الميلادي وكان من دهاة الجاهلية، فصيحا، يحسن العربية والفارسية، والرمي بالنشاب، هو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى، الذي جعله ترجمانا بينه وبين العرب، فسكن المدائن ولما مات كسرى وولي الحكم هرمز الرابع أعلى شأنه ووجهه رسولا إلى ملك الروم طيباريوس الثاني في القسطنطينية، فزار بلاد الشام، ثم تزوج هند بنت النعمان، وشى به أعداء له إلى النعمان الثالث بما أوغر صدره فسجنه وقتله بأن خنقه النعمان بنفسه في السجن (....-٣٥هـ)

- **المناوي**: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين. المشهور بالمناوي (٩٥٢-١٠٣١هـ)
- **العزيزي**: الإمام الفقيه المحدث علي بن أحمد بن محمد العزيزي البولاقي المصري الشافعي(....-١٠٧٠هـ)
- **أبو الليث**: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب السمرقندي الفقيه الحَنَفِيُّ) ،الإِمَامُ، الفَقِيْهُ، المُحَدِّثُ، الزَّاهِدُ، الملقب بإمام الهدى، صاحب تفسير القرآن الكريم الّذي سمّاه ببحر العلوم، وله كتاب في التصوف الإسلامي باسم: بستان العارفين، وكتاب: تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين (٣٣٣-٣٧٣هـ)
- **صالح بن عبد القدوس**: أبو الفضل البصري هو صالح بن عبد القدوس بن عبد الله بن عبد القدوس الأزدي الجذامي. وهو شاعر عباسي كان مولي لبني أسد، كان حكيمًا متكلمًا يعظ الناس في البصرة، له مع أبي الهذيل العلاف مناظرات، واشتهر بشعر الحكمة والأمثال والمواعظ، يدور كثير من شعره حول التنفير من الدنيا ومتاعها، وذكر الموت والفناء، والحثّ على مكارم الإخلاق، وطاعة الله، ويمتاز شعره بقوة الألفاظ، والتدليل، والتعليل، ودقة القياس
- **الشيخ الحفني**: نجم الدين أبو المكارم محمد بن سالم بن أحمد الحفني الشافعي الخلوتي، هو ثامن شيوخ الأزهر الشريف من عام: ١١٧١ الى عم: ١١٨١هـ (١١٠٠-١١٨١هـ)
- **الأحنف بن قيس**: الضحاك وقيل صخر، الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين بن عبادة بن النزال بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، ولد في البصرة وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يره (....-٧٢هـ)
- **أبو شامة**: (أبو شامة المقدسي) عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان شهاب الدين أبو القاسم، أصله من القدس، الدمشقي الدار، الشافعي الفقيه المحدث المؤرخ المعروف بأبي شامة لشامة كبيرة كانت فوق حاجبه الأيسر، ولد بدمشق وتوفي فيها. (٥٩٦-٦٦٥هـ)
- **الماوردي**: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، أكبر قضاة آخر الدولة العباسية، صاحب التصانيف الكثيرة النافعة، الفقيه الحافظ، من أكبر فقهاء الشافعية والذي ألّف في

فقه الشافعية موسوعته الضخمة في أكثر من عشرين جزءًا (٣٦٤-٤٥٠هـ)

- **عبد الله الحدّاد:** عبد الله بن علوي بن محمد الحداد إمام وفقيه شافعي وعالم في عقيدة أهل السنة والجماعة على منهج الأشاعرة من مدينة تريم بحضرموت اليمنية. سلك طريق التصوف على طريقة آبائه وأجداده من السادة آل باعلوي، ويعتبر المجدد لطريقتهم. اشتغل بالدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، فأقبل عليه القاصي والداني وانتشر صيته في كل مكان وانتفع بدعوته الجم الغفير من الناس. ويلقب بشيخ الإسلام و قطب الدعوة والإرشاد. وله مؤلفات كثيرة جمعت النصائح والمواعظ والحكم وانتشرت انتشارًا كبيرًا، وقد ترجمت بعضها إلى لغات أجنبية في العصر الحاضر، وقيل عنها أنها جمعت الخلاصة والزبدة من كلام الإمام الغزالي .ويعد أحد مجددي الإسلام في القرن الثاني عشر الهجري (١٠٤٤ - ١١٣٢هـ)
- **الكسائي**: أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الكسائي، ولد الكسائي في إحدى قرى الكوفة وهو مولى بني أسد من خندف وكان إمام الكوفيين في اللغة والنحو، وسابع القراء السبعة. ويعد المؤسس الحقيقي للمدرسة الكوفية في النحو (١١٩-١٨٩هـ)
- **النّواوي**: أبو زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي الشافعي المشهور باسم: النووي، هو مُحدّث وفقيه ولغوي مسلم، وأحد أبرز فُقهاء الشافعية، اشتهر بكتبه وتصانيفه العديدة في الفقه والحديث واللغة والتراجم، كرياض الصالحين والأربعين النووية ومنهاج الطالبين والروضة، ويوصف بأنه محرِّر المذهب الشافعي ومهذّبه، ومنقّحه ومرتبه، حيث استقر العمل بين فقهاء الشافعية على ما يرجحه النووي. ويُلقب النووي بشيخ الشافعية، فإذا أُطلق لفظ: الشيخين عند الشافعية أُريد بهما النووي وأبو القاسم الرافعي القزويني (٦٣١-٦٧٦هـ)
- **ابن عطاء الله السكندري**: فقيه مالكي وصوفي شاذلي الطريقة، بل أحد أركان الطريقة الطريقة الشاذلية الصوفية، الملقب بقطب العارفين، وترجمان الواصلين، ومرشد السالكين. كان رجلاً صالحـًا عالمـًا يتكلم على كرسي ويحضر ميعاده خلق كثير، وكان لوعظه تأثير في القلوب، وكان له معرفة تامة بكلام أهل الحقائق وأرباب الطريق، وله ذوق ومعرفة بكلام الصوفية وآثار السلف. وكان ينتفع الناس بإشاراته. وله موقع في النفس وجلالة (٦٥٨-٧٠٩هـ)

- **الجنيد البغدادي** عالم مسلم وسيد من سادات الصوفية وعلم من أعلامهم. يعد من علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف في الآن ذاته، إذ جمع بين قلب الصوفي وعقل الفقيه، واشتهر بلقب: سيد الطائفة، وعدَّه العلماء شيخ مذهب التصوف، لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة، ولكونه مصونًا من العقائد الذميمة، محميَّ الأساس من شُبه الغلاة، سالمًا من كل ما يوجب اعتراض الشرع، قال عنه أبو عبد الرحمن السلمي: هو من أئمة القوم وسادتهم، مقبول على جميع الألسنة، وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد (٢١٥-٢٩٨ هـ)
- **ابو عبد الله القرشي**: محمد بن أحمد بن إبراهيم، أبو عبد الله القرشي الهاشمي، زاهد. أندلسي الأصل، من الجزيرة الخضراء، أقام بمصر مدة، وسكن القدس وتوفي بها، ودفن بماملا (مقبرة القدس القديمة) له كلمات وجمل، في آداب المعاملات وطرائق أهل الرياضات، جمعها بعض تلاميذه في كتاب: الفصول (٥٤٤-٥٩٩هـ)
- **الدّقاق**: أبو علي الدقاق هو الحسن بن علي بن محمد النيسابوري الأصل الزاهد العارف شيخ الصوفية صحب الأستاذ أبا القسم النصر آباذي وكان شيخ أبي القاسم القشيري والقشيري تزوج بابنته فاطمة، كان يعظ ويتكلم على الأحوال والمعرفة يقول صاحب شذرات الذهب نقلا عن الكواكب الدّريّة في تراجم الصوفية، (....-٤٠٥هـ)
- **عبد الواحد بن زيد**: أبو عبيدة البصري، هو خطيب من البصرة وأحد تلامذة الحسن البصري، وهو راوية حديث "لكن لا يحتج بروايته"، كما أنه شيخ الصوفية في عصره. وأزهدهم وأحد تلاميذه هو رياح بن عمرو القيسي (....-١٧٧هـ)
- **السّيوطي**: عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر الخضيري الأسيوطي المشهور باسم جلال الدين السيوطي، من كبار علماء المسلمين (٨٤٩-٩١١هـ)
- **وهب بن منبه اليماني**: وهب بن منبه بن كامل بن سيج أبو عبد الله الصنعاني. ويقال: الذماري نسبة لذمار في اليمن، كان وهب من أصول يهودية يمنية، و يُقال أسلم أبوه على عهد النبي فحسُن إسلامه وسكن اليمن، يعتقد أن وهب زهد في آخر حياته، لكثرة ما قرأ من الكتب الدينية المقدسة وكتب سير الأنبياء والرسل الذين جاؤوا قبل محمد، كان ممن قرأ الكُتب ولزم العبادة وواظب على العلم

وتجرد للزهد، وعدّه أصحاب السِيَر من الطبقة الثالثة من التابعين، قال الذهبي عنه: ورِوايته للمسند قليلة، وإنما غَزارة علمه في الإسرائيليات، ومن صَحائف أهل الكتاب، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي و ابن ماجه في التفسير (٣٤-١١٠هـ)

- .**القشيري**: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة أبو القاسم القشيري إمام الصوفية، وصاحب الرسالة القشيرية في علم التصوف، ومن كبار العلماء في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر،الملقب بزين الإسلام (٣٧٦-٤٦٥هـ)
- **ابو بكر المراغي**: زين الدين ابو بكر بن الحسن بن عمر القرشي العبشمي الأموي العثماني المراغي المصري الشافعي (٧٢٧-٨١٦هـ)
- **علي المغربي**: أبو القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد ويسمى أيضا الوزير المغربي، أديب لغوي، وكاتب شاعر، ووزير من الدهاة، قيل فيه: كان من أدهى البشر وأذكاهم، وقيل: كان من الدهاة العارفين، وكان خبيث الباطن، إذا دخل عليه الفقيه سأله عن النحو، وإذا دخل عليه النحوي سأله عن الفقه، أما أصله فيقال إنه من أبناء الأكاسرة الفُرس، إذ ينتهي نسبه إلى يزدجرد بن بهرام جور (٣٧٠-٤١٨هـ)